

مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

JIL Magazine of Literary Studies

مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon - Tripoli /Abou Samra Branche P.O.BOX 8 - 00961/71053262 - 00213/554115098

www.jilrc-magazines.com - literary@jilrc-magazines.com - www.jilrc.com

مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

JilMagazine of Literary Studies

العدد الأول – ديسمبر/ كانون أول 2013




بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

JIL Magazine of Literary Studies



ISSN 2311-519X

مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن مركز جيل البحث العلمي

www.jilrc-magazines.com - literary@jilrc-magazines.com - www.jilrc.com



مجلة علمية دولية محكمة، تصدر دوريًا عن مركز جيل البحث العلمي بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد

ينفتح الخطاب الفكري والأدبي على عدة اعتبارات، ويتموضع ضمن سياق سوسيوثقافي وسياسي يجعل من تمثلاته تأخذ موضعيات متباينة، فبين الجمالي والفكري مسافة تماس، وبين الواقعي والجمالي نقاط التقاء تكشفها المواقف، وإيمانًا منا بأن الحرف التزام ومسؤولية، وبأن الكلمة وعي وارتقاء، فإن مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية المجلة الأكاديمية الدولية المحكمة والتي تختص بنشر البحوث الأدبية والمقاربات النقدية والفكرية تسعى لأن تقدم جديدا إلى الساحة الفكرية العربية.

- نشر المعرفة الأصيلة، وتعزيز الحوار العلمي العقلاني من خلال نشر الرأي والرأي المخالف.
- تلبية حاجات الباحثين وطلبة العلم سواء من ناحية الاكتفاء المعرفي في مواضيع محددة تتماشى وهدف المجلة أم من ناحية النشر وتشجيع البحوث الرصينة والمبتكرة.
- خلق وعي قرائي حدوده التمييز بين الكلمة الأصيلة والكلمة المبتذلة التي لا تقدم جديدا في ظل استسهال النشر مع المتاحات الالكترونية.



شروط النشر

مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية محكمة، تختص بنشر البحوث الأدبية والمقاربات النقدية والفكرية، تصدر دوريًا عن مركز جيل البحث العلمي، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية:

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث.
- اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها.
- البريد الإلكتروني للباحث.
- ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.
- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا منَ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائيّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية بحجم 18 نقطة مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك.
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها وهي غير ملزمة بتقديم مبررات.
- ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

literary@jilrc-magazines.com

الفهرس

الافتتاحية

تختلف النماذج المعرفية انطلاقا من مدركاتنا ورؤيتنا للكون ولطبيعة العلاقات المتشابكة - اجتماعية فلسفية سياسية ثقافية نصية... ولأن المنجز البحثي هو اعتبار انتقائي يحاول مجاوزة طبيعته في سبيل خلق انوجاد معرفي يلامس الموضوعية، فقد حاول العدد الأول من مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية أن يبتعد عن الانتقائية الأيديولوجية المفرطة ليؤسس حوارية تحتفي بكل التموضعات الخطابية على اختلافها،ولذلك يجد القارئ تنوعا في الطرح يلازمه تنوع في المرجعيات والرؤى وطرق المعالجة.

ولربما هدف المجلة توضح أكثر في تعدد الأقطار، إذ التقى مع طاقمها العلمي وكذا مع المساهمين في العدد كل تمركز يقصي المغايرات، وفي هذا الهدف مسايرة للخط العام الذي يسير عليه مركز جيل البحث العلمي، والمتمثل في خلق جيل علمي نوعي يطرح جانبا كل الخلافات المفتعلة، ويرحب بالاختلافات من باب التعدد والتجاور والتنوع والتي كلها تفضي إلى الاستفادة وإلى خلق حوارية معرفية راقية.

ونحن إذ نقول ذلك نأمل أن يجد القارئ ما يشبع نهمه المعرفي أو ما يقدم له إضاءات مختلفة أو إضافات نوعية، ولأن كل عمل لا يخلو من نقائص نرحب بكل اقتراحاتكم لا على سبيل القدح بل على سبيل التوجيه ولفت الانتباه، إذ خطاب المجلة واضح في نبذ المركزيات المفضية إلى التأله والرياء المعرفي...

في الأخير لا أنسى أن أوجه شكري لمن احتضن العمل بالرعاية الدائمة بعد فضل الله الدكتورة سرور وكذا طاقم مركز جيل البحث العلمي، كما أوجه شكري لهيئة التحرير والهيئة العلمية، وكل الأسماء التي ساهمت في ظهور هذا العدد.

رئيسة التحرير

أبو حيان الغرناطي (ت. ٧٤٥هـ) واللغات السامية

بقلم دة/ مليكة ناعيم - أستاذة بكلية اللغة العربية جامعة القرويين -

مراكش/ المملكة المغربية

ملخص الدراسة:

عرفت الأندلس، بفضل ما سادها من تسامح تميزت به عن كثير من الأقطار، تعايش أجناس مختلفة واحتكاك لغات متباينة، وأثر ذلك التفاعل في ثقافة أهلها ولغاتهم، كما أهلهم لريادة جملة من الدراسات العلمية التي لم تعرف في غيرها من الأقطار الغربية إلا في أواخر القرن الثامن عشر بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد السير وليم جونز.

وتسعى هذه الدراسة إلى مقاربة تجربة أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت٧٤٥هـ) في دراسة اللغات السامية والمقارنة بينها، واستثمارها في فهم اللغة العربية وحل بعض شواذها على مستويات الدرس اللساني كلها من معجم وصرف وتركيب وأصوات، وتصحيح بعض أوهام النحاة الأوائل ونقد أصول النحو العربي ثم اقتراح منهج نحوي جديد صالح لدراسة الأنحاء واللغات.

اعتمدت الدراسة الاستقراء والوصف والنقد، قصد جمع النصوص المتناثرة في كتب أبي حيان والتي تتعلق بالموضوع المعالج، ثم وصفها ونقدها في ضوء دراسات أخرى في المجال. واستندت إلى مجموعة من المصادر والمراجع وفي مقدمتها منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان الغرناطي.

انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتلخص في أن الدراسة الشاملة للغة العربية تستلزم الانفتاح على شقيقاتها وعلى اللغات التي احتكت بها إيمانا بأن دراستها، شأن غيرها من اللغات، من الجانب العربي وحده يظل، مهما اجتهد الدارس.



وإلى توصية بضرورة الاهتمام ضمن البرامج الدراسية لتخصص اللغة العربية، خاصة الجامعية منها، بتدريس اللغات السامية واللغات الشرقية، لما لها من أهمية في تطوير البحث اللغوي.

Abstract

Andalusia was a great example of tolerance, a lot of different ethnic groups could coexist together. Also, in Andalusia, there was an interaction between several languages which had an obvious impact on the natives' culture and languages. Thus, Andalusians benefited so much from those languages and conducted a lot of scientific researches that were not known in the other western countries, but after the discovery of the Sanskrit language by William Johns.

This study aims at approaching the experience of Abu Hayyan Mohamed Ben Yussef Alghrnati - 745 Hijriya in the study and comparison of the Semitic languages, and the use of them to understand and solve some linguistic issues of Arabic Language such as the lexicon, morphology, structure, and sounds. Also, by this approach we could correct some misconceptions of the ancestors, and criticize the source of Arabic syntax. Therefore, we suggest new syntactic procedure that's useful in studying all languages.

I adapted in this study the description, criticism, and the inductive approach in order to collect the scattered texts in Abu Hayyan's books that are related to the subject that is being dealt with, as I described and criticized it based on other studies in the same field. Additionally, I based myself on a range of sources and bibliographies mainly Manhaj Assalik Fi Alkalam Ala Alfiyat Inbu Malik by Abi Hayyan alGharnati.

As a result, the study of Arabic requires the openness towards other Semitic languages, and the languages that it interacted with because the negligence of those languages might make the study weak and not effective.

As an implication, the educational programs of the Arabic option, especially the academic ones, should take care of, and teach the Semitic and eastern languages for the reason that they have a great role in the development of researching and answering

مقدمة

يكاد اللغويون المعاصرون-وعلى رأسهم المستشرق الألماني جوتهالف برجشتراسر Gothelf Bergstrasser (ت١٩٣٣م)- يجمعون على أن «أكثر ضلالات النحويين واللغويين العرب القدماء نشأ من جهلهم باللغات السامية»i . ويؤكده إسرائيل ولفنسون"y wolfensohn" بإقراره بـ« أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئا من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة، فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي تؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضا وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدي الباحث إلى أصل اشتقاق الكلمة إذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة»ii

وهو قول يزكيه عجز النحاة الأوائل عن الحسم في بعض المسائل، ونعت أخرى بالشاذ أو المهمل أو الغريب أو المتروك، وبناء كثير من الأحكام على الظن، وكذا الخلاف النحوي الناتج معظمه عن قلة الاطلاع وجزئية الدراسة مع التعصب للآراء ورفض الانفتاح على اللغات الاخر، خاصة القريبة الأصر من اللغات العربية، والتي بادلتها التأثير والتأثر. غير أن هذا الحكم يحتاج إلى تقييد، لأن من النحاة العرب من التفت إلى أهمية اللغات السامية في تحقيق كثير من المسائل التي تعترض سبيل المعرفة العميقة للعربية وشقيقاتها، وفي مقدمتهم أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـiii الذي كانت ثقافته ظاهرة عجيبة، جعلت الصفدي يلقبه بـ"فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة"iv وهاول سلوبر Howell Sloper ينعته "بسيد العالم في علم النحو"v، وسيدني جلازر sidney Glazer يصفه بـ"رائد المنهجين الوصفي والمقارن" ويصف ثقافته وفكره بالسابقين لأوانهماvi، علما بأنه لم يقف عند حدود اللغات السامية، وإنما اطلع أيضا على جل اللغات الشرقية وألف فيها كتبا وقارن بينها، فأفاد من «اختلاف تراكيبها أو قوانينها مع اتحاد المدلول عجائب وغرائب في المفردات والمركبات» كما اقر في مواضع مختلفة من كتبهvii.

فهل كان أبو حيان مدركا لحقيقة اللغات السامية؟

وما هي العجائب والغرائب التي استفادها منها؟

وكيف استثمرها في حل بعض شواذ اللغة العربية؟

وإلى أي حد أسهمت اللغات السامية في نقد أصول النحو العربي والتمهيد للنحو الوصفي؟

تلكم أسئلة حاولت هذه الدراسة مقاربتها من خلال محاور ثلاثة:

المبحث الأول: أبو حيان والانتباه المبكر إلى علاقة العربية بالحبشية

المبحث الثاني: أبو حيان والمقارنات اللغوية

المبحث الثالث: أبو حيان والتمهيد للنحو الوصفي

المبحث الأول: أبو حيان والانتباه المبكر إلى علاقة العربية بالحبشية

أدرك أبو حيان أن العربية لغة سامية، نسبة إلى سام بن نوح، بمعنى فرع لغات يضمها إطار تاريخي معين، وتسري فيها خصائص متشابهة، فقد أكد في البحر المحيط انقسام الألسنة البشرية إلى مجموعات ثلاث بحسب أبناء نوح عليه السلام، وذكر العرب ضمن أبناء سام[viii]، وهذا يفيد انتباهه إلى الشبه بين العربية وشقيقاتها. وهذا أيضا يميزه عن التصنيف الذي اعتمدته الدراسات الحديثة مستندة إلى نص محرف من التراث، تصرف في الأنساب وفق أهداف سياسية، فأقصى الكنعانيين عن الشعبة السامية وأقحم ضمنها اللوديين والعيلاميين، ولم يذكر العرب باسمهم وإنما ذكر لغة حمير ومضر[ix]، ومعلوم أن اسم العرب معروف قبل كتابة التوراة، ولعل أقدم ذكر ـ كما قال طه باقر: ((- على ما نعلم حتى الآن - لبعض القبائل العربية باسم العرب قد جاءنا من زمن الملك الآشوري "شيلمنصر" الثالث في أخبار حربه في موقعة القرقار ٨٥٣ ق.م))[x]، أي قبل تدوين التوراة بمدة زمنية مهمة.



صحيح أن أبا حيان ليس هو أول من التفت إلى العلاقة بين اللغات السامية، إذ سبقه إلى ذلك كثير من العلماء العرب خاصة ابن حزم الأندلسي ت٤٥٦ه الذي يمثل ظاهرة متميزة في عصره، فقد ثبت أنه لم يتجاوز الزقاق ولم يفارق الأندلس[xi]، وما يعنيه من انحصار ثقافته فيما جادت به بيئته، وما استلزمه التواصل مع سكانها من التفات إلى لغاتهم، خاصة العربية والعبرية والسريانية التي يعتبرها -إلى جانب العربية- لغة واحدة في الأصل انشقت إلى لهجات مختلفة بفضل الاحتكاك بغيرها والتباعد بينها.

يقول ابن حزم: "إلا أن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيرواني إذا رام نغمة الأندلسي، ومن الخراساني إذا رام نغمتهما. ونحن نجد من إذا سمع لغة فحص البلوط، وهي على مسافة ليلة واحدة من قرطبة، كاد أن يقول إنها غير لغة أهل قرطبة. وهكذا في كثير من البلاد فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبدلا لا يخفى على من تأمله .ونحن نجد العامة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلاً وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق، فنجدهم يقولون في العنب "العينب وفي السوط "أسطوط" وفي ثلاثة دنانير "ثلثدا". فإذا تعرب البربري فأراد أن يقول الشجرة قال "السجرة"! وإذا تعرب الجليقي أبدل من العين والحاء هاء فيقول "مهمداً"(...) فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان. واختلاف البلدان ومجاورة الأمم. وأنها لغة واحدة في الأصل»[xii].

لم يكن انتباه ابن حزم إلى هذه اللغات مجرد صدفة، إنما وليد تجاورها في الأندلس، مما يسر له الوقوف بنفسه أو بمساعدة متكلميها من الوقوف على خصائصها وإدراك وحدة أصلها، وما عرفته كل واحدة منها عبر العصور من تطور يجسد حيوية اللغة، ويجعل المقارنة سبيل التأصيل لظواهرها

واكتشاف أصلها أو افتراضه على الأقل. إن نص ابن حزم يؤكد الشبه الكبير بين هذه اللغات، ويحصر الخلاف في النطق، لذلك شبه الفرق بينها بالفروق الملاحظة بين اللهجات العربية في الأندلس، مما يبين أنه كان على وعي بأسس المقارنة بين اللغات وكذا المرتكزات الأساس للمقارنة، خاصة الخصائص المشتركة كما أسلفنا، غير أنه لم يستطع، كما يقول الدكتور أحمد شحلان، تصنيف اللغات السامية كما نفعل نحن اليوم، فقد وضع السريانية والعبرية، وهما من لغات الفرع الشمالي الغربي من اللغات السامية في صنافة العربية الفصحى العربية التي تمثل بفرعيها الشمالي والجنوبي والحبشية الفرع الجنوبي من اللغات السامية، في حين أبعد لغة حمير، وهي لغة عربية جنوبية من صنافة العربية الفصيحة[xiii]، مميزا بذلك بين فرعي العربية الشمالي والجنوبي.

لقد أهل الوضع الاجتماعي الأندلس لأن تشهد ميلاد الدراسات المقارنة بين اللغات العروبية، لاحتضانها لنماذج بشرية مختلفة مثل اليهود الذين « كثر عددهم هناك إلى درجة جعلت الرازي يطلق على المدينة اسم«غرناطة اليهود»[xiv]، مستفيدين- بعد الفتح- من تسامح الدين الإسلامي، ومن أهم مظاهره انتشار العبرية والسريانية إلى جانب العربية[xv]، مما أسفر عن حاجة كل طرف إلى تعلم لغة الأخر، وإدراك الفوارق بين اللغات السامية، خاصة على مستوى الأصوات نظرا للشبه الكبير بينهما، وما قد ينتج عنه من مغالطات في التعلم، ولذلك استعان اليهود في وضع نحو لغتهم بالنحو العربي.

إن النحاة العرب واللغويين لم ينفردوا بإدراك أهمية المقارنة بين اللغات الموحدة الأصل، وإنما شاركهم فيه غيرهم من العبرانيين، لا سيما المغاربة منهم والأندلسيين الذين توسلوا في وضع نحو لغتهم العبرية باللغتين العربية والسريانية.

أمثال يهود بن قريش التاهرتي الفاسي المغربي (عاش في المنتصف الثاني من القرن التاسع للميلاد) الذي خلف رسالة إلى جماعة يهود فاس يحضهم فيها على تعلم الترجوم كما نبههم إلى الشبه بين العربية والعبرية والأرامية، منها: «أما بعد فإني رأيتكم قطعتم عادات الترجمة بالسرياني على التوراة من كنائسكم، وأطعتم على الرفض به جهالكم المدعين بأنهم عنه مستغنون وبجميع لغة

العبراني دونه عارفون(...) فرأيت عند ذلك أن أؤلف هذا الكتاب لأهل الفطن وذوي الألباب فيعلموا أن جميع اللسان المقدس الحاصل في المقرإ قد انتشرت فيه ألفاظ سريانية واختلطت به لغة عربية وتشتت فيه حروف عجمية وبربرية ولاسيما العربية خاصة»xvi. ويمكن اعتبار هذه الرسالة ميلادا حقيقيا للدراسات اللغوية المقارنة خلال القرن الرابع الهجري، ودعوة حقيقية إلى اعتماد الموضوعية في الدراسات اللغوية، فهو يسخر ممن يعتقد بإمكان فهم التوراة بالاقتصار على اللغة العبرية ويصفهم بالجهال ويصف غيرهم ممن يؤمن بالتداخل بين اللغات بذوي العقول والألباب ولهم ألف رسالته.

وأمثال أبي الوليد مروان بن جناح القرطبي(ت٥٠١هـ)، الذي استعان في دراسة العبرية بالعربية، قال: «وما لم أجد عليه شاهدا مما ذكرته، ووجدت الشاهد عليه من اللسان العربي، لم أنكل من الاستشهاد بواضحه، ولم أتحرج عن الاستدلال بلائحه، كما يتحرج عن ذلك من ضعف علمه وقل تميزه، من أهل زماننا، لاسيما من استشعر منهم التقشف وارتدى بالتدين، مع قلة التحصيل لحقائق الأمور»xvii. يتبين من النص إدراك ابن جناح للشبه الكبير بين العربية والعبرية إلى درجة يمثل فيها لقواعد العبرية بشواهد من القران الكريم إلى جانب الاستدلال بالشعر العبري وبنصوص العهد العتيق.

لكن الملحوظ أن هؤلاء الدارسين اقتصروا على اللغات الثلاث، وهي: العربية لغة القرآن، والعبرية والارامية لغتا الكتاب المقدس، فهي كلها مرتبطة بالديانات.

ولعل ما يميز أبا حيان عن غيره ممن اهتم بالمقارنات اللغوية في زمانه أو قبله كما رأينا، هو ريادة الانتباه إلى العلاقة بين العربية والحبشية، وملاحظه ما بينهما من الشبه والتوافق في كثير من الألفاظ والتراكيب، والذي علله بقرب العرب من الحبش وما نتج عنه حتما من الاحتكاك والتداخل، ولا يعني هذا إغفال معرفة العرب بالحبشية زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولعل في كون أول هجرة إلى الحبشة أكبر دليل على المعرفة باللغة والإحساس بنوع من التقارب، لكن أبا حيان سبق إلى الدراسة واستنباط الخصائص المشتركة، يقول: «وكثيرا ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ

وفي قواعد من التراكيب النحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية»xviii. وهذا التنصيص على الكثرة مع إيراد النماذج يؤكد أن أبا حيان درس اللغتين معا وقارن بينهما، فبدت له درجة التقارب.وذلك على الرغم من أن الأقوال المأثورة عن السلف تنسب الأحباش إلى حام بن نوح والعرب إلى سامxix. مما أثر لديه أسئلة جعلته يفرد الحبشية من بين اللغات السامية المتداولة في عصره والتي كان ملما بها، كالعبرانية والسريانية، بالتأليف، إذ صنـف فيها كتاب "جلاء الغبش عن لسان الحبش".وهو من كتبه المفقودة وللأسف الشديدxx. ويبدو من النصوص التي اقتبسها منه في غيره من كتبه أنه جمع فيه بين المعجم والنحو والتصريف، وأنه سلك فيه منهجا مقارنا، كما يبين قوله عن حروف المضارعة: «ووافقت الحبشة العرب في حروف المضارعة فالياء للغائب مطلقا غير المؤنثة فتقول مَحَطَ بمعنى ضرب فإذا أردت معنى يضرب قلت يِمْحَطُ والتاء للمخاطب مطلقا وللغائبة فتقول أنتا تِمْحَطُ أي أنتَ تضرب وهند تِمْحَطُ والهمزة للمتكلم وحده فتقول إياء إِمْحَطْ أي أنا أضرب والنون للمتكلم ومعه غيره فتقول إنيا نِمْحَطُ أي نحن نضرب فأنت ترى توافق هذا اللسان الحبشي للسان العربي في حروف المضارعة إلا أنها في اللسان الحبشي مكسورة كما مثلنا»xxi. وهذا القول يحمل دلالات كثيرة، إضافة إلى المصرح بها، منها:

١.التوافق بين اللغتين العربية والحبشية في الضمائر، الأمر الذي يسمح بافتراض كونها الأصل في اللغة الأولى ومن المشترك السامي، خصوصا إذا قورنت بنظائرها في غيرها من اللغات السامية، إذ يلاحظ أن ليس بينها من الفرق إلا ما قد يكون ناتجا عن اختلاف النطق وما تعرفه الأصوات من الإبدال والتطور الناتج عن الاختلاط بالأقوام غير الجزرية، كما هو باد من الأكدية التي فقدت معظم أصوات الحلق بتأثير من اللغة السومرية غير السامية، ولعل هذا ما أومأ إليه أبو حيان حين نقل عن بعضهم قوله إن المراد باللغات الأصوات والنغمxxii، وهو أيضا ما أشار إليه ابن حزم قبله بقوله "جرس"xxiii، ولعلهما قصدا بذلك إلى إبراز قوة الشبه بين اللغات السامية، وحصر الاختلاف في النطق الذي يميز بين لهجات اللغة الواحدةxxiv. لقد أكدت الدراسات الحديثة أن بين اللغات السامية من

القواسم المشتركة والخصائص ما لا تجارية لغات فصيلة من الفصائل الأخرى[xxv]، وأن من اهم الخصائص هي الاشتراك في المعجم كألفاظ الحضارة والألفاظ الدالة على أعضاء الجسم وصفات القرابة والضمائر وحروف العطف والأعداد الأساس من اثنين إلى عشرة، ، ومن مظاهر الشبه أيضا بعض الخصائص الصرفية كاعتماد القوالب وتنويع الأبنية عن طريق السوابق واللواحق، ومنها ما أشار إليه الغرناطي في النص من حروف المضارعة وحروف التعدية، هذا إلى جانب الشبه في خصائص الجملة، خاصة التوازي والاعتماد على الجملة الفعلية ووجود الجملة الاسمية من دون حاجة إلى اعتماد الرابط "كان"، بخلاف ما نلاحظه في كثير من اللغات خاصة الهندو-أوربية من لزوم الفعل الرابط, ولعل من ابرز عناصر الشبه هي الضمائر كما يتبين من نص أبي حيان السالف الذكر.

لقد صرح أبو حيان ببعض الخصائص المذكورة أعلاه في ما توافر من كتبه، كما أن منهجه في دراسة الأنحاء التي تعتمد المقارنة مع الحرص على إظهار أوجه الشبه ومظاهر الاختلاف يفيد أنه مدرك لمعظمها على الأقل، وهو ما استنبطته من منهجه في النصوص المبثوثة في كتبه النحوية وتفسيره، وكذا من قراءتي المتواضعة لكتابه الإدراك للسان الأتراك الذي هو من أهم الدراسات المعجمية والنحوية للغة التركية، بمنهج ولغة عربيين، مقارنا بين اللغتين ومظهرا أوجه الشبه بينهما ومظاهر الاختلاف، ومنه - على سبيل التوضيح فقط، لأن الدراسة مخصصة للسامية واللغة التركية ليست منها- في محور "الإضافة بحرف" حيث قال: «(بَرُو) أيضا تدخل على الزمن دخول منذ عليه في اللسان العربي تقول في ما رأيته منذ أمس (دُنَا كُنْدَنْ بَرُو كُرْمَدُمْ) (دُنَا) أمس و(كُنْ) يوم (دَنْ بَرُو) منذ (كُرْمَدُمْ) أي ما أبصرت»[xxvi] فأفاد أن (برُو)، ويرادف (غَلى) في التركية و(منذ) في اللغة العربية، تضاف إلى ظرف الزمان فتكتسي صفة الظرفية، إلا أنها تختلف عنها في الموقع، لأن حروف الإضافة في اللغة التركية تأتي أخرا بخلاف نظيراتها في اللغة العربية التي تدخل على الأسماء[xxvii].

يبدو من هذا النموذج ومثله كثير ان ابا حيان اعتمد المقارنة الى جانب الوصف والتحليل، وهو ولا شك المنهج المعتمد في دراساته كلها للغات غير العربية وقد ضاعت وللأسف ما عدا كتابه الادراك في لسان الاتراك".

٢-أن كسر حروف المضارعة في الحبشية، والمطرد في كثير من اللغات السامية كالعبرانية والنبطية، يمكن افتراض كونه أصلا لكسر همزة "إخال" الشاذة في العربية، ومن المشترك السامي أيضا، ومما يعزز هذه الملاحظة قول سيبويه: «هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحروف حين قلت فعِل وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعلم ذاك، وأنا إِعلم، وهي تِعلم، ونحن نِعلم ذاك. وكذلك كل شيء من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين، والمضاعف، وذلك قولك: شقيت فأنت تِشقى، وخشيت فأنا إِخشى وخلنا فنحن نِخال، (...) وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز، وهو الأصل»xxviii، ويؤكد هذا القول أن لغة الحجاز، وهي فتح أوائل أفعال المضارعة، أقرب إلى العربية الفصحى. قد يؤول قوله الأصل بأنه المعتمد في اللغة السامية الأم، غير أن اطراد الكسر في اللغات السامية غير العربية يحول دون الجزم بالرأي. إن هذا التبرير ليؤكد أهمية الرجوع إلى اللغات السامية في إعادة النظر في كثير من القضايا التي نعتت في النحو العربي القديم بأوصاف من مثل المذموم والقبيح والضعيف وغيرها من الاستعمالات اللغوية التي قد نجد لها تأصيلا لها في ما يعرف باللغة الأم أو على الأقل أن يكون من مظاهر التطور الطبيعي في كل لغة بفعل التعايش مع أقوام ولغات أخر، أو أن يكون تسرب إلى العربية من غيرها.

إن التنصيص على أهمية الرجوع إلى اللغات السامية في مراجعة بعض قضايا النحو واللغة العربيين لا يعني افتراض الضعف في لغة القرآن-ولعل الاحتراس من هذا التأويل هو ما جعل القدماء يتحرجون من مقارنتها بغيرها- ولا الدخول في إشكال التفاضل والتمايز بين اللغات، وإلا فاللغة العربية تتسم بالسعة والشجاعة والقوة وأكبر دليل على ذلك هو وسعها للقرآن، وهو أبلغ كلام وأفصحه وأشمله وأهمه، لكن ثمة ظواهر في هذه اللغة قد تكون في الأصل السامي ثم اختفت من الاستعمال فصرفت ضمن الغريب والمتروك أو الدخيل ككسر حرف المضارعة، كما أن ثمة قضايا تطورت في شقيقاتها ثم دخلت إليها بفعل الاحتكاك لأسباب ما، فصار فهمها يقتضي الرجوع إلى معينها، والأمر لا

يخص العربية وإنما اللغات كلها. فالعبرانيون اقروا بضرورة الرجوع في دراسة لغتهم وفهم لكتابهم المقدس إلى اللغتين الارامية والعربية، وأما الارامية فالأمر واضح لأن في كتابهم سفرين بالارامية، وهما سفر عزرا ودانيال، وأما العربية فلإدراكهم للعلاقة بين اللغتين ولكون العربية احتفظت بخصائص سامية لم يحتفظ بها غيرها من اللغات، ولكون بعض موادها كما ذكر ابن قريش متفرقة في الكتاب العتيق.

٣-أن تعزيز أبي حيان لقوله بأمثلة مع التأكيد على التوافق يؤكد أن ملاحظاته ناتجة عن دراسة متعمقة وتحرٍ مبني على الاتساع والتخصص وينفي أن تكون مجرد صدفة عارضة أو اعتباطية، وقد صرح أكثر ما مرة في كتبه بالإطلاع على اللغات والاستفادة من خصائصها التركيبية والمعجمية، بخلاف ما زعمه بعض المعاصرين[xxix]. وهي ملاحظات زكتها الدراسات اللسانية الحديثة واعتمدتها شروطا للمقارنة بين اللغات (خاصة الجوار والمعاصرة إلى جانب وحدة الجنس) ومعيار تصنيف اللغات إلى أسر وفروع، إذ جعلوا الحبشية والعربية الفرع الجنوبي من اللغات السامية[xxx]، وأكدوا ما بينهما من الشبه إلى درجة يصعب معها تعيين الأصل وتبيان الفرق، يقول بروكلمان: «وعندما بدأ الاشتغال، في القرن السابع عشر، بلغة الأحباش الدينية، لم يسع المرءَ إلا الاعترافُ بقرابتها الشديدة للغة العربية. وهكذا كان لدى كبار المستشرقين، في القرن السابع عشر، تصور صحيح في الغالب، عن وحدة الفصيلة السامية»[xxxi].

وقد نقر هنا بدون تحفظ بأن أبا حيان سبق المستشرقين إلى هذه الملاحظات بقرون كما أنه تفادى بعض الأخطاء التي وقعه فيها سلفه، خاصة تصنيف كل من العربية والآرامية والعبرية ضمن مجموعة واحدة، والواقع أن العربية تمثل المجموعة الجنوبية إلى جانب الحبشية، بينما تصنف الارامية والكنعانية، ومن لغاتها العبرية، ضمن القسم الشمالي الغربي. لقد انتبه أبو حيان إلى بعض أوجه الشبه ومظاهر الافتراق وصاغ قواعد عامة للتمييز كما سنرى، إلا أن الإشكال المطروح في هذا الإطار هو أن أبا حيان جزم بعدم انحصار البشر وبالتالي الألسنة في سلالة نوح عليه السلام[xxxii].

إذا صح هذا القول فأين تصنف لغات الأجناس الأخرى؟ وهل من مشروع بحث في هذا المجال؟ أليس هذا مما يثير إشكال علاقة اللغة بالجنس ويعمق إشكال التسمية؟ خصوصا وأن في القرآن وهو أصدق القول إشارة إلى انحصار الأجناس البشرية في ذرية نوح عليه السلام، يقول تعالى: "وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ " (الصافات٧٧).

ولا ندعي هنا أن أبا حيان قد انتبه إلى كل القضايا المتعلقة بالفصيلة السامية من اللغات، وإنما وقف عند حدود الإمكانات المتاحة في عصره إذ لم تكتشف معظم هذه اللغات إلا في القرن التاسع عشر وبداية العشرين وما تزال الأبحاث جارية، وإنما فقط لفت الانتباه إلى قضايا مهمة اعتمدتها الدراسات الحديثة في بناء علم مستقل هو فقه اللغة المقارن، وهنا نؤيد قول طه باقر: ((إن معرفة لغويينا بما يسمى "اللغات السامية" أو الأصح اللغات الجزرية أو اللهجات العربية القديمة كانت ناقصة محدودة إلى درجة كبيرة ؛ لأن ما كان معروفا من هذه اللغات اقتصر على العبرانية والآرامية والحبشية، ولم تكن اللغات " السامية " الأقدم منها مثل البابلية والآشورية (الأكدية) والكنعانية قد كشف عنها النقاب عن طريق ما خلفته من مدونات لغوية من بعد معرفة الخطوط القديمة التي دونت بها ... ذلك الكشف الذي يعد من أروع ما حققته التحريات والبحوث الآثارية الحديثة والدراساتُ اللغوية المقارنة بين تلك اللغات وتأكيد كونها من أصل واحد))xxxiii. إن أهم ما أضافته الدراسات الحديثة في مجال اللغات السامية، هو البناء المنهجي المنظم والدراسة المتخصصة المستقلة، وهذا ما قصده فردناند دسوسير بالقول عن رائد علم اللغة المقارن: " فلم يستحق إذن بوب كل تقدير لكونه قد اكتشف بأن اللغة السنسكريتية ذات قرابة ببعض اللغات الأوربية والآسيوية بل لكونه قد فهم بأن العلاقات بين اللغات ذات الأصل الواحد يمكن أن تصبح موضوعا ومادة لعلم مستقل"xxxiv.

المبحث الثاني: أبو حيان والمقارنات اللغوية

أقر أبو حيان بأن العربية -شأن غيرها من اللغات- كائن حي ينمو ويتطور، وبأن دارسها في حاجة إلى معرفة لغوية موسوعية، لذلك بنى أكثر انتقاداته للنحاة الأوائل على قلة الاطلاع والجهل باللغات، واستثمر إجادته لبعض اللغات السامية في استدراك النقص وتصحيح الأخطاء وفق مقتضى المقام.

فإلى جانب اعتمادها في تفسير الدخيل والمعرب في القرآن مع التنصيص على اللغات المفيد لإلمامه بمعظم اللغات السامية واعترافه بالدخيل في القرآن متجاوزا بذلك موقف المتعصبين المنكرين للدخيل في اللغة العربية، ومنه قوله: "آدم مشتق من الآدام وهو التراب بالعبراني"xxxv، و"إسرائيل بالعبراني مركب من إسرا وهو العبد وإيل وهو من أسماء الله بمعنى عبد الله"xxxvi، وغيرها من النماذج المؤكدة لمعرفته ببعض اللغات الساميةxxxvii. وإشارته إلى التقابل الصوتي المطرد، خاصة بين العربية والعبرانية، والمفيد لإلمامه باللغة العبرية، ومنه قوله: «المسيح عبراني معرب وأصله بالعبراني مشيحا عرب بالسين كما غيرت في موشي فقيل موسى»xxxviii وهنا إشارة مهمة من أبي حيان إذ أن الأصوات تعتبر من أهم القضايا في اللغات السامية، نظرا لما تتميز به هذه اللغات من حروف لا توجد في غيرها، خاصة حروف الحلق وحروف الإطباق من جهة، وللفروق بين هذه اللغات الناتج عن التأثر بالشعوب غير السامية بعد الخروج من المهد الأصلي والتفرق في البقاع، ولعل العربية هي الوحيدة المحتفظة بكل حروف الحلق والإطباق السامية في حين فقد معظمها في غيرها من اللغات السامية، خاصة الأكدية كما ذكرنا ... وبجانب هذه الإشارات الدقيقة استند إلى اللغات السامية أيضا في حل بعض شواذ اللغة العربية، كما تبين النماذج الآتية:

١ - إلحاق الكاف بالمنسوب في هندي وهندكي - بمعنى المنسوب إلى الهند-: اختلفت آراء النحاة حول صفة هذه الكاف، فقال بعضهم إنها زائدة، وأنكر البعض الآخر زيادتها لعدم ثبوت الكاف ضمن حروف الزيادة، دون محاولة تقديم تحليل علمي دقيق لهذه الظاهرة النادرة في اللغة العربية، أما أبو حيان فقد أنكر القول بأنها عربية، وذهب إلى أنها مقترضة، قال: «والذي أخرجه عليه أن من تكلم بهذا من العرب إن كان تكلم به فإنما سرى إليه من لغة الحبش لقرب

العرب من الحبش ودخول كثير من لغة بعضهم في لغة بعض والحبشة إذا نسبت ألحقت آخر ما تنسب إليه كافا مكسورة مشوبة بعدها ياء يقولون في النسب إلى قندي قندكي وإلى شواء شوكي وإلى الفرس الفرسكي وربما أبدلت تاء مكسورة قالوا في النسب إلى جبري جبرتي وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى بجلاء الغبش عن لسان الحبش وكثيرا ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التركيب نحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية...»[xxxix]. هكذا يبدو أنه تحرى أصل هذه القاعدة وتتبع خواص اللغتين فصحح الوهم وصاغ قاعدة لتمييز الأصيل من الدخيل مفادها: «أن الكثرة دليل على الأصالة والقلة دليل الفرعية»[xl]، لذلك أكثر من الأمثلة الحبشية مقابل التشكيك في استعمال العرب لهذه الصيغة بالقول «إن كان تكلم به»، ليؤكد أصالتها في الحبشية وحدوثها في العربية، ونبه من خلال ذلك إلى حقيقة مهمة وهي أنه على الرغم من وحدة الأصل والشبه الكبير بين اللغات السامية، فإن كل لغة طورت لنفسها ألفاظا وتراكيب لاعتبارات مختلفة ينبغي استحضارها في الدراسة.

إن هذه الأمثلة يمكن اتخاذها دليلا على ضرورة مراجعة ما ورد في كتب اللغويين العرب القدماء من ظواهر لغوية تنعت بنعوت غير علمية من مثل اللغات المذمومة كالكشكشة والتأتأة وغيرها من الظواهر التي ينبغي إعادة النظر في دراستها ووصفها على أساس من علم اللغة المقارن التاريخي، فقد تكون من الظواهر التي دخلت إلى العربية من غيرها من اللغات كشقيقتها الحبشية، ذلك أنه على الرغم من وحدة الأصل فقد طورت كل لغة لنفسها من القواعد والأساليب بحكم تأثرها باللغات الأخرى من جهة، وما يقتضيه التواصل وفق حاجيات الأقوام من جهة ثانية.

٢ ـ دلالات ميم "اللهم": احتار النحاة العرب أيضا في دلالة هذه الميم المشددة، فذهب البصريون إلى أنها عوض عن حرف النداء ومعناها "يا الله" واحتجوا «بأن قالوا: إنما قالوا ذلك لأنا أجمعنا على أن الأصل "يا الله" دلنا ذلك على أن الميم عوض من "يا" ووجدنا الميم حرفين و"يا" حرفين،

ويستفاد من قولك "اللهم" ما يستفاد من قولك ما قام مقام المعوض، وهاهنا الميم قد أفادت ما أفادت "يا"؛ فدل على أنها عوض منها، ولهذا لا يجمعون بينهما إلا في ضرورة الشعر»xli. وزعم الكوفيون أنها بقية من جملة محذوفة تقديرها "يا الله أمنا بخير"، و«احتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنا الأصل فيه «يا الله أمنا بخير » إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة، والحذف في كلام العرب لطلب الخفة كثير»xlii. أما أبو حيان فرأى أن هذا القول «سخيف لا يحسن أن يقوله من عنده علم»xliii، وذهب إلى أنها للتعظيم بالقول: «إن اللهم هو الله زيدت فيه الميم فهو الاسم العلم المتضمن لجميع أوصاف الذات»xliv. ويبدو أنه رجع إلى نظائر هذه المادة في لغات سامية أخرى، خاصة "ألوهيم" العبرانية وهي جمع إله، إلا أنها لا تفيد التعدد وإنما التعظيم، أي الإله الواحد الحق الجامع لصفات الألوهية، فخلص إلى أن الميم علامة الجمع وهو موقف يزكيه كثير من الدارسين المعاصرين مستدلين بعلامة الجمع في العبرانية، وهي الياء والميم، وفي الضمائر العربية، يقال كتبت/ كتبتم وكتابك/كتابكم وأنت/ أنتم، والتي غيرت في الأسماء الظاهرة بالنون نتيجة الإبدال الصوتي، خصوصا وأن الميم والنون متقاربا المخرج، والإبدال والقلب من الظواهر الصوتية المشهورة في اللغات السامية.

٣ ـ الأصل اللغوي لـ"هيت" من قوله تعالى: (وقالت هيت لك) (يوسف، الآية:٢٣). اختلفت آراء المفسرين حول أصل هذه الكلمة لاشتراكها بين لغات كثيرة. «فزعم الكسائي والفراء أنها لغة حورانية وقعت إلى أهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها تعال وقاله عكرمة وقال أبو زيد هي عبرانية هيتلخ أي تعال فأعربه القرآن وقال ابن عباس والحسن بلسريانية، وقال السدي: بالقبطية هلم لك وقال مجاهد وغيره عربية»xlv. لم يحسم أبو حيان في هذا الخلاف الناتج عن اقتصار كل مفسر على لغة دون البحث في تاريخ الكلمة في غيرها ولم يصرح بالرأي الذي يرتضيه، وإنما صاغ قاعدة كلية بمثابة كلمة الفصل وهي: «ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظ فقد

وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم»[xlvi]. وهي ملاحظة لا يمكن أن تصدر إلا عن دارس مقارن للعربية بشقيقاتها، ذي نظرة موضوعية وسعة اطلاع، مما مكنه من استنباط تلك الحقيقة الحاسمة، وهي التوافق بين اللغات في كثير من الألفاظ والتراكيب، وعدم جدوى الخلاف حول أصل ما اتفقت فيه، إذ لا يمكن أن يكون إلا مواد في اللغة الأصل عرفتها هذه اللغات كلها، ولا يمكن أن ينسب إلى إحداها دون غيرها، وإنما يمكن استثماره في افتراض خصائص اللغة الأم، وفي تأكيد أهمية المقارنات اللغوية في تجاوز الخلاف النحوي الناتج عن قلة الاطلاع، خصوصا وأن اللغات الموظفة في النص كلها سامية. وقد ذكرنا سلفا أن الخصائص المشتركة بين لغات هذه الفصيلة لا تضاهيها فصيلة لغوية أخرى، لكن الدراسات المعاصرة المقارنة تقر بأن أصل هذه المادة من اللغة العبرية.

٤ ـ جذر اشتقاق "التوراة" و"الإنجيل": تكلف النحاة جذرَهما نظرا لتجاهل أصلهما اللغوي. وحاول أبو حيان تصحيح الخطأ باستحضار قواعد تصريف الدخيل والمعرب مع رد الكلمتين إلى أصلهما العبراني، قال: «نقول إنهما اسمان عبرانيان فلا يدخلهما اشتقاق عربي بنص النحاة ثم تكلموا فيهما على تقدير أنهما عربيان»[xlvii]. لم يستسغ أبو حيان هذا التناقض الواضح في أقوال النحاة، فجزم برأيه في مواضع مختلفة من تفسير البحر المحيط، وهو أن «الإنجيل اسم عبراني أيضا وينبغي أن لا يدخله اشتقاق وأن لا يوزن»[xlviii]. وصاغ قاعدة كلية لاشتقاق الدخيل بالقول: «فإن كانت [اللفظة] غير عربية فلا يدخلها الاشتقاق الذي يدخل في ألفاظ العرب إلا إن اشتقت منها العرب»[xlix]. داعيا بهذا القول إلى ضرورة معاملة الدخيل المحتفظ بصيغته الأصلية أو بأكثر سماتها معاملة خاصة واتباع سلوكه في اللغة المدروسة. لم يكن أبو حيان أول من نبه إلى أن التوراة والإنجيل ليستا عربيتين، لكن ما يميزه على الرغم من تواضع دراسته إذا ما قرأناها في ضوء الدراسات المقارنة الحديثة، هو الحرص على صياغة القواعد العامة للدخيل والمعرب وغيرهما من القضايا التي أثارها مما له علاقة بالموضوع.

من هذه النماذج وغيرها كثير يتبين أن أبا حيان كان أكثر فهما للغة ولخصائصها وعلاقتها بالمحيط، ومدركا لحاجة دارس العربية إلى اللغات السامية لحل كثير من الشواذ وافتراض اللغة الأصل وان فهم العربية فهما صحيحا وشاملا لا يمكن أن يتم على وجهه العلمي الصحيح دون مقارعتها بأخواتها الاخريات وهي اللغات السامية، أو الحامية السامية,,,. لقد نبه بدراسته هذه إلى أنه لا يكفي في دراسة أي مسألة نعتها بالمهمل أو الغريب أو المتروك إذ لكل واحدة أصل ينبغي الرجوع إليه إن في اللهجات العربية أو في غيرها من اللغات السامية، فكان بذلك من الأوائل الذين نظروا إلى دراسة اللغة العربية نظرة مخالفة لمرتكزات الكتب المؤسسة للنحو العربي. إلا أن الملاحظ هو أن أبا حيان -مثل غيره ممن فطن من النحاة العرب إلى علاقة العربية بالساميات- حصر مقارناته في المعجم وفي بعض قضايا التصريف والأصوات وأهمل التركيب ونظام الجملة في العربية، بخلاف دراسته للتركية، على الرغم من تصريحه بأن في اختلاف تراكيب اللغات عجائب وغرائبi. فهل هذا يعني أن تركيب الجملة العربية والسامية بوجه عام خال من الأوهام والأخطاء أم أنه محتفظ بصيغته الأصل ؟ وهل حاول اللغويون المعاصرون استدراك هذا النقص بما سيفتح آفاقا كبيرة لافتراض اللغة الأم ؟

المبحث الثالث: أبو حيان والتمهيد للنحو الوصفي

استثمر أبو حيان ثقافته اللغوية أيضا في نقد منهج النحاة الأوائل القائم أساسا على التعليل والقياس، ولم يقتصر في هذا المجال، بخلاف السابق، على اللغات السامية، وإنما اعتمد بجانبها جل اللغات الشرقية، خاصة التركية والفارسية والبشمورية والقبطية، واستند إلى الأصل الوضعي باعتباره من الخصائص العامة المشتركة بين اللغات، ليؤكد أن النحو -مثل علم اللغة- من الوضعيات التي تبنى على الوصف ولا تحتاج إلى وصف أو تعليل، يقول: «ولقد اطلعت على جملة من الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم وصنفت فيها كتبا في لغتها ونحوها وتصريفها واستفدت منها غرائب وعلمت باستقرائها أن الأحكام التي اشتملت عليها لا تحتاج إلى تعليل أصلا وأن كل تركيب كلي يحتاج إلى نـــص من السماع وأنها لا يدخلها شيء من الأقيسة وإنما يقال من ذلك ما قاله أهل ذلك اللسان»ii.

هكذا ينتقد المنهج المعياري القائم على فرض القاعدة على الشاهد، والتكلف في تعليل القواعد، خاصة ما يعرف بالتمارين العملية التي لا شاهد لها في اللغة المدروسة، وإنما تختلق أمثلة للتمرين فقط، ومركزا على العلة باعتبارها أساس الغموض والتعقيد في النحو العربي، ووصفها بأوصاف تنقص من قيمتها قصد إقناع غيره بلا جدواها في الدرس النحوي خاصة، وفي الدرس اللغوي على وجه العموم، من ذلك قوله: "فهذا كله تعليل يسخر العاقل منه ويهزأ من حاكيه فضلا عن مستنبطه فهل هذا كله من باب الوضعيات والوضعيات لا تعل"lii ويؤسس لنحو جديد خال من التعقيد والتكلف والخلاف غير المجدي، وقائم على وصف الكلام المتداول والمقارنة بين اللغات والمقابلة. ومما يفيد أهمية موقف أبي حيان المنهجي أنه نابع من دراسة مقارنة بين هذه اللغات، وقد ألف في نحو كل منها كتابا يجمع بين المعجم والنحو، ويعتمد منهج النحو العربي واللغة والحرف العربيين، ويعتمد المقارنة والمقابلة بين اللغات، ومن المواضع التي احتج بها لموقفه من منهج النحاة العرب في دراستهم للعربية القائم على المبالغة في التعليل وافتراض الأقيسة من جهة، ولقوله بأصل علوم اللغة واللغات الوضعي من جهة ثانية، ومثل مقارنته بين حروف المضارعة في الحبشية والعربية، ومقابلته بينها وبين التركية والبشمورية، وفيه يقول: " وكما جعلت العرب حروف المضارعة في هذا الفعل جعلت الترك راء ساكنة تليها علامة المتكلم والمخاطب ولا علامة للغائب فيقولون كَلْدي بمعنى جاء فإذا أردت معنى يجيء قلت كَلُرْ ومعنى أجيء قلت كَلُرمَنْ ومعنى نجيء كلربِزْ ومعنى تجيء قلت كلرْسَنْ وجعلت الفرس علامة لذلك ميما مكسورة ممالة فيقولون خَوْرَدْ بمعنى أكل، فإذا أردت يأكل قلت ميخُورَدْ..."liii، فكانت الخلاصة التي أفادها من هذه المقارنة أنه «إذا تقرر الخلاف في الألسن في حروف المضارعة وفي غيرها أيضا فكيف يمكن أن تظهر علة في اختصاص كل لسان بهذا الحرف الذي وضع للمضارعة فيه وهل ذلك إلا فضول من القول لا يحتاج إليه وتخرص على اللغات لا يعول عليه والنحويون مولعـــون بكثرة التعليل ولو كانوا يضعون مكان التعاليل أحكاما نحوية مسندة للسماع الصحيح لكان أجدى وأنفع»liv. هكذا إذن، كان لاطلاع أبي حيان الواسع على اللغـــات المختلفة ونظرته الموضوعية إليها أثر كبير في تفكيره النحوي الساعي إلى وضع مخطط نحو وصفي

مقارن استثمره في دراسة اللغة التركيةlv والبشموريةlvi والقبطيةlvii والحبشية، سابقا إلى ذلك أهاليها، فكان بالفعل رائد المنهجين الوصفي والمقارن، وهذا ما وصفه سيدني جلازر بالصرخة غير المنتظرة من نحوي عربيlviii. لقد درس كل اللغات السالفة الذكر باللغة العربية وبالمنهج نفسه الذي اعتمده في دراسته للعربية، مركزا على المقارنة اعترافا منه بالشبه الكبير بين هذه اللغات، وما وقع بينها من تداخل وتعايش، يستلزم معه فهم إحداها الرجوع بالضرورة إلى غيرها. ودعا في المقابل إلى ضرورة الاستغناء في الدرس النحوي عن العلل المتكلفة والأقيسة الافتراضية، والتعويض عن ذلك كله بدراسة الكلام المسموع عن المتكلمين الأصليين للغة. ويبقى السؤال المطروح: ما مآل هذا المشروع؟ وما الذي يستفاد من هذه التجربة ؟

نتائج وتوصيات:

تستنتج من هذه المداخلة النتائج الآتية:

الأولى: أن دراسة أي لغة -ونمثل هنا بالعربية- دراسة مستقصية لمسائلها وموضوعية يقتضي:

- الانفتاح على شقيقاتها وعلى اللغات التي احتكت بها إيمانا بأن دراستها من الجانب العربي وحده يظل، مهما اجتهد الدارس، ناقصا.

- استبعاد النزعة العنصرية، والاحتكام إلى الموضوعية، واستحضار حقيقة حيوية اللغة ونموها وتطورها.

- مراعاة أصل اللغة الوضعي بالاقتصار في الدراسة على الوصف وصياغة الأحكام، واستبعاد التعليلات المكلفة والقياس المفترض وكلما لا يجدي نفعا.

الثانية: أن كثيرا مما نعت في التراث النحوي بالشاذ والمتروك والمهمل والغريب لا يمكن أن يكون إلا مسائل سرت إلى العربية من غيرها من اللغات ويستلزم حلها مقارنتها بنظائرها في تلك

اللغات. كما أن كثيرا مما نعت بالدخيل قد يكون مواد مشتركة بين اللغات أو من بقايا اللغة الأولى. ومن تم ينبغي التحري والتحقيق قبل إطلاق مثل هذه الأحكام.

الثالثة: أن كثيرا من الآراء التي تعتز الدراسات اللغوية الحديثة بابتكارها وجدت في كتب التراث العربي تنظيرا وممارسة، لذلك ينبغي الاجتهاد في دراسة تراثنا وإحيائه قصد اكتشاف ما يزال مغمورا من آراء ونظريات تساهم في تقدم البحث العلمي وفي فهم القرآن والنصوص المقدسة، بشرط الاحتراس من الإسقاط والتعصب.

الرابعة: أن من وظائف المقارنات اللغوية -إلى جانب تصحيح الأخطاء- قياس درجة تطور اللغات بتمييز الأصيل من المستحدث وتيسير تعلم اللغات، خاصة إذا ركزت على التداول والنطق.

الخامسة: أن إعادة بناء اللغة السامية الأولى مجرد فرضية لا تزال في حاجة إلى البحث والمتابعة بدراسة لغات الفصيلة اللغوية كلها دراسة مقارنة، وإن بدت العربية هي الأقرب إليها لاحتفاظها بأهم الخصائص على مستويات الدرس اللغوي كلها.

السادسة: ضرورة الاهتمام ضمن البرامج الدراسية لتخصص اللغة العربية، خاصة الجامعية منها، بتدريس اللغات السامية واللغات الشرقية، لما لها من أهمية في تطوير البحث والإجابة عن كثير من الأسئلة التي ظلت عالقة.

ويبقى السؤال المطروح في ختام هذه المداخلة هو في ظل ما عرفه العالم ويعرفه من حوار الحضارات وتداخل اللغات واحتكاكها، فإلى أي حد ما يزال الحديث عن الفصائل الثلاثة باعتبارها منفصلة مجديا في تنمية البحث اللغوي ودراسة اللغات المعاصرة، بمعنى المتداولة الآن ؟ ألم يحن الوقت بعد لتجاوز ذلك التقسيم العرقي إلى البحث عن منهج عام وصالح لدراسة اللغات كلها، باعتبارها ظاهرة عامة ومشتركة كما مهد لذلك أبو حيان ؟ وما حظ هذا المشروع ضمن مشروع

الإصلاح الجامعي خصوصا وأن اللغات السامية -ماعدا العبرية- والشرقية عانت الإهمال في النظام التعليمي السابق؟

الهوامش:

١ - برجستراسر (جوتهالف)، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي. الرياض: دار الرفاعي، ١٩٨٢، ص.٥٢. للاشارة فإنه تتكون عائلة اللغات السامية من لغات شغلت عالما شاسعا جمع م ا بين أرض الهلال الخصيب وبلاد فارس (ارامية) وأرض الشام القديم واليمن السعيد والجزيرة العربية وامتداداتها، وكل الأراضي التي أصبحت جزءا من أرض الإسلام ، باعتبار أن هذه بدأت تستعمل اللغة العربية منذ قبولها الإسلام " أحمد شحلان: مجمع البحرين من الفنيقية إلى الع ربية دراسة مقارن في المعجم واللغات العروبية (السامية)، ط.١، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ٢٠٠٩، ص.٦، والواقع أن أول من استعمل مصطلح اللغات السامية هو المستشرق النمساوي الأصل واللماني الجنسية أوجست لودفيجن شلوتزر سنة ١٨٧١م بناء على ما ورد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين الذي يرد أنساب الإنسان بعد الطوفان إلى أبناء نوح الثلاثة سام وحام ويافث، غير أن هذه التسمية لم تلق القبول من المهتمين بالمجال خاصة في الثقافة العربية لما يلاحظ عليها من افتقار إلى سند تاريخي موثوق ولما في النص المستند إليه من تصرف في التصنيف وفق أهداف غير علمية حيث صنف الكنعانيين ضمن اللغات الحامية في حين اعتبر اللوديين والأموريين ضمن اللغات السامية، والثابت هو ان الأموريين من اليافثيين في حين أن العموربيين من الزنج الأفارقة، كما انه لم يذكر العرب بهذا الاسم على الرغم من هذا المصطلح عرف قبل كتابة التوراة بقرون، لهذه الأسباب تم الدعوة إلى استبدال مصطلح "سامية" بمصطلح أكثر دلالة واقترحت بدائل كثيرة منها لها صلة بالمهد الأول للغات السامية بحسب أشهر الاراء وهو الجزيرة العربية. ومن البدائل المقترحة: العروبية في كتاب أستاذنا الدكتور أحمد شحلان السالف الذكر. واللغات الجزرية في كتاب طه باقر واللهجات العروبية عند الدكتور بهجت القبيسي، ونرجح غي هذه الدراسة مصطلح اللغات العروبية. ومع هذه الصيحات الداعية الى تعديل المصطلح، فإن مصطلح سامية ما يزال الشائع في الاستعمال لشهرته لذلك اعتمدناه في الدراسة.

٢ - ولفنسون (إسرائيل أو ذؤيب): تاريخ اللغات السامية، ، ط.١، بيروت، لبنان: دار القلم.١٩٨٠، ص.٢١٧.

٣ - أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، النفزي، الأثري، الغرناطي، المزداد سنة ٦٥٤هـ والمتوفى سنة ٧٤٥هـ، من تصانيفه "ارتشاف الضرب من لسان العرب " و"الإدراك للسان الأتراك " و"التدريب في تمثيل التقريب " و"التذييل والتكميل في شرح التسهيل " و"تفسير البحر المحيط" والمخبور في لسان اليخمور " و"منطق الخرس في لسان الفرس" و"منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك " و"نور الغبش في لسان الحبش "…. وقد أوجزت في الترجمة لأن كتب التراجم أغنتني عن الإطالة ، من مثل : الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك): كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء س.ديدرينغ، دط، فيسبادن : دار النشر فرانز شتايز . بيروت: دار صادر، ١٣٣٩هـ/١٩٧٠م، ٥/٢٦٧-٢٨٣. وابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي محمد بن محمد بن علي بن أحمد): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دط،

بيروت: دار الجيل، د ت، ٣٠٢/٤-٣١٠. والسبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ٧٢٧-٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، د ت، ٢٧٦/٩-٣٠٧. وابن عبد الله (مصطفى الشهير بحاجي خليفة): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مع مقدمة لشهاب الدين النجفي المرعشى، دط، بغداد: منشورات مكتبة المثنى، ١٥٣/١ و١٨٦٤/٢.

٤ - الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٦٧/٥.

5- Howell (Sloper): A Grammar of the classical Arabic language, translated and compiled from the work of the more approved native or naturelized authorities Mortemer sloper howell, first reprint, India: printed at goyal offset printers, 1986, 1/21.

6- 1Glazer (Sidney) : A Noteworthy passage from an Arab grammatical text, in : (journal of the American Oriental society, éditor zellig S. Harris, Associate éditord Murray B. Emeneau. George A. Kennedy, Volume 62, 1942, pp 106-108). P : 6.

٧ - أبو حيان الغرناطي: البحر المحيط، وبهامشه تفسيران جليلان لأبي حيان، دون طبعة، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة مطابع النصر الحديثة، د ت، ١٦٧/٧.

٨ - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

٩ - سَرَد الاصحاح العاشر من سِفر التكوين في العهد القديم من الكتاب المقدَّس أبناء نوح على النحو الآتي: "وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث . وولد لهم بنون بعد الطوفان ... وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ . بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ. وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ، وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ . وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ : اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ . وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ . وَيَقْطَانُ وَلَدَ : أَلْمُودَادَ وَشَالَفَ وَحَضَرْمَوْتَ وَيَارَحَ وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ. وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ مِنْ مِيشَا حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَفَارَ جَبَلِ الْمَشْرِقِ. هؤُلاَءِ بَنُو سَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ حَسَبَ أُمَمِهِمْ.»

١٠ – علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، ١٩٤٩ ، مج / ٥ ، ج /٢ ١٢٣-١٢٤ .

١١ –الباجي(أبو الوليد):كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، ط ٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م، ص ١٢ [المقدمة].

١٢ –ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، مج١، ٣٤/١.

١٣ شحلان: مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية، ص.٣٥.

١٤ –فرحات(يوسف شكري): غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١١٥.

١٥ –شحلان(أحمد): ابن رشد و الفكر العبري الوسيط فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر اليهودي، دط، مراكش :المطبعة والوراقة الوطنية، ١٩٩٩م، ١٧/١-١٨. وبنعبد الله (عبد العزيز): اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطلنطيكي، في : (اللسان العربي، مج١٧، ج١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص٥-١٦)، ص ص ١٠-١١. وعمر(محمد مختار): البحث اللغوي عند العرب، ص ٣٢٩.

١٦ والمسيري (عبد الوهاب): اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، ط ١، بيروت: دار الشروق، ١٩٩٩م، ٢٤٩/٤-٢٥٠.

١٧ -ابن قريش (يهودا): رسالة يهودا بن قريش إلى جماعة يهود فاس في الحض على تعليم الترجوم والترغيب فيه والتغبيط بفوائده وذم الرفض فيه ، دراسة وتحقيق شفيق حدادي، (أطروحة دكتوراه، وحدة التكوين والبحث في المناظرات الدينية وأساليب الحجاج، جامعة عبد الملك السعدي، ٢٠٠١م، مرقونة)، ص ص٥٨-٥٩.

١٨ -نفسه، ص٩. ومنه أيضا قوله: »أفلا تراهم يفسرون كتاب الله من اللسان اليوناني والفارسي والعربي والإغريقي، وغيره ا من الألسن؟ فلما رأينا هذا منهم، لم نتحرج عن الاستشهاد على ما لا شاهد عليه من العبراني، بما وجداه موافقا ومجانسا له من اللسان العربي . إذ هو أكثر اللغات بعد السرياني، شبها بلساننا . وأما اعتلاله وتصريفه ومجازاته واستعمالاته، فهو في جميع ذلك أقرب إلى لساننا من غيره من الألسن، يعلم ذلك من العبرانيين الراسخون في علم لسان العرب، النافذون فيه وما أقلهم«. نفسه، ص ص ١٠-١١. ينظر اتكاله على اللغة العربية ونحوها في الكتاب نفسه، ص ٣٣٣ وص٣٥٨ وص٣٦٥ و٣٦٧ و٣٦٨ مثلا.

١٩ - أبو حيان الغرناطي: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني جلازر، د.ط، نيوهاف بالولايات المتحدة، ١٩٤٧، ص.٢٣٠.

٢٠ - وقد أورد أبو حيان بعض الأحاديث والأقوال المأثورة في هذا الموضوع في البحر المحيط، منها قوله : « قال ابن عباس وقتادة أهل الأرض كلهم من ذرية نوح وفي الحديث أنه عليه السلام قرأ وجعلنا ذر يته هم الباقين فقال سام وحام ويافث وقال الطبري العرب من أولاد سام والسودان من أولاد حام والترك وغيرهم من أولاد يافث ». البحر المحيط، ٣٦٤/٧. وقوله: »عن الزهري أن العرب وفارسا والروم وأهل الشام واليمن من ذرية سام بن نوح والهند والسند والحبشة والزط والنوبة وكل جلد أسود من ولد حام بن نوح والترك والبربر ووراء الصين وياجوج وماجوج والصقالبة من ولد يافث بن نوح». البحر المحيط، ٣٢٠/٤. وأما الدراسات الحديثة فقد أكدت : « ليست كل اللغات القديمة والحديثة في منطقة الحبشة من أسرة اللغات السامية، فقد عرفت المنطقة قديما لغات كثيرة أخرى ما تزال الحبشة تضم لغات غير سامية مثل لغات ساهو ولغة الجالا ». محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: وكالة المطبوعات، د ت، ١٨٣.

٢١ -ذكر الصفدي أنه رجز وأنه مما لم يكمل تصنيفه إلى سنة ثمان وعش رين وسبعمائة للهجرة . ينظر: الوافي بالوفيات، ٢٨٣/٥-٢٨٤. ذكره أبو حيان في : ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس، ط ١، مطبعة النسر الذهبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٠٩/١ وتفسير البحر المحيط، ١٦٢/٤-١٦٣.

٢٢ -أبو حيان الأندلسي: منهج السالك، ص: ٢٣٠. للإشارة فقط فإن محط تستعمل في الأمازيغية، وهي لغة حامية، بمعنى ذبح وقد أثبتت الدراسات المقارنة وجود شبه بين اللغات السامية واللغات الحامية لكنه لا يصل إلى درجة الشبه الكبير الذي لا يضاهيه شبه بين اللغات السامية.

٢٣ - ينظر: أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ١٦٧/٧.

٢٤ - ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، مج١، ٣٤/١.

٢٥ - ينظر: أبو حيان: البحر المحيط، ١٦٧/٧.

٢٦ - يقول ولفنسون: "والواقع انه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بغضها ببعض كالارتباط الذي كان بين اللغات السامية" تاريخ اللغات السامية، المقدمة.

٢٧ - أبو حيان : كتاب الإدراك للسان الأتراك، اهتم بتصحيحه جعفر أوغلي حمد،د ط، إسلامبول : مطبعة الأوقاف، ١٩٣٠،ص.١٤٥.

٢٨ - نفسه، ص.١٤٥.

٢٩ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، د ط، بيروت : عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ١١٠/٤-١١١.

٣٠ -ينظر: مسعود بوبو : أثر الدخيل على العربية الفصحى، د ط، دمشق: منشور وزارة الثقافة، ١٩٨٢، ص: ٩-١٠. ورضا عبد الجليل الطيار : الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري - عصر المرابطين والموحدين-، د ط، العراق : منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠، (سلسلة دراسات (٢٢٧))، ص ص٢١٩-٢٢٠.

٣١ - ينظر: سباتينو موسكاتي : الحضارات السامية، ص ٢٣. وكارل بروكلمان : فقه اللغات السامية، رجمه عن الألمانية رمضان عبد التواب، المملكة العربية السعودية : مطبوعة جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ص ١١-١٢. غير أن الذي تجدر الإشارة إليه هو أنه « ليست كل اللغات القديمة في منطقة الحبشة من أسرة اللغات السامية، فقد عرفت المنطقة قديما لغات كثيرة أخرى وما تزال الحبشة تضم لغات غير ساهية مثل لغة ساهو والجالا ». محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية مدخل تاريخي في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: وكالة المطبوعات، د ت، ص: ١٨٧.

٣٢ - بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص ص: ١١- ١٢.

٣٣ - يقول أبو حيان: « وليس الناس منحصرين في نسله بل في الأمم من لا يرجع إليه». تفسير البحر المحيط، ٣٦٤/٧.

٣٤ - من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل : الدراسة : ط .

٣٥ - روبنز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، ص. ٩.

٣٦ - أبو حيان: البحر المحيط، ٢٩٧/١.

٣٧ -المصدر نفسه، ١٧١/١.

٣٨ - وتميز بذلك عن غيره من اللغويين والنحاة الذين كانوا يجهلون هذه اللغات، كما يبين قول أمين (أحمد): « وكان علمهم بلغات من حولهم ناقصا فلم يكن فيهم من يعرف الهيروغليفية والحبشية والسريانية واليونانية والحميرية والسبئية معرفة صادقة حتى يستطيع أن يقول قولا يعتمد عليه في أصل الكلمات واشتقاقها، ولهذا وقعوا في كلامهم في المعاجم في أخطاء كثيرة، فزعموا في كلمات أنها عبرا نية وليست عبرانية وكلمات سريانية وليست كذلك وكلمات عربية وهي ليست بها، وادعوا اشتقاقها من كلمات وليست كذلك ...». ضحى الإسلام، ط ٧، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م، الجزء الثاني يبحث عن نشأة العلوم في العصر العباسي الأول،٢٦٣.

٣٩ -أبو حيان: البحر المحيط، ٤٥٤/٢.

٤٠ - أبو حيان: البحر المحيط، ١٦٢/٤-١٦٣.

٤١ -أبو حيان: كتاب الإدراك للسان الأتراك، ص ١١٤.

٤٢ - الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين الكوفيين، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، د ت، ٣٤٣/١.

٤٣ - المصدر نفسه، ٣٤١/١.

٤٤ -أبو حيان: ارتشاف الضرب، ١٢٦/٣.

٤٥ -أبو حيان: البحر المحيط، ٤١٨/٢-٤١٩.

٤٦ -أبو حيان: البحر المحيط، ٢٩٣/٥.

٤٧ -المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٤٨ - المصدر نفسه، ٣٧٠/٢-٣٧١.

٤٩ -المصدر نفسه، ٣٧١/٢.

٥٠ -أبو حيان الأندلسي: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط ١، بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص: ١٥٦.

٥١ - وذلك في تفسير قوله تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِين"(الروم:٢٢). ينظر: البحر المحيط، ١٦٧/٧.

٥٢ -أبو حيان: منهج السالك، ص: ٢٣٠.

٥٣ - نفسه، ص،٢٣١.

٥٤ - نفسه، ص. ٢٣٠.

٥٥ -نفسه، ص: ٢٣٠.

٥٦ - ألف في لسان الأتراك ثلاثة كتب، هي: "الإدراك للسان الأتراك". "الأفعال في لسان الترك"، وهو من كتبه المفقودة، وقد أحال عليه في الإدراك للسان الأتراك غير ما مرة . ينظر: الإدراك للسان الأتراك، ص: ١٢٠ و١٢١ و"زهو الملك في نحو الترك".

٥٧ -ألف فيه "المخبور في لسان اليخمور"، وهو أيضا مما لم يكمل تصنيفه إلى سنة ثمان وسبعمائة للهجرة . ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٨١/٥.

٥٨ -ألف فيه "منطق الخرس في لسان الفرس". ينظر المصدر نفسه، ٢٨١/٥.

59- -Glazer : A Nortworthy Passage From An Arab Grammatical Text, P : 6.

المصادر والمراجع:

- أمين (أحمد)١٩٦٤م، ضحى الإسلام، ط٧، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الجزء الثاني يبحث عن نشأة العلوم في العصر العباسي الأول.

- الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي) ، د ت، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين الكوفيين، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع.

- الباجي (أبو الوليد)١٩٨٧م كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- باقر (طه): علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب, سومر ١٩٤٩ ، مج/ ٥ ، ج/٢ ٣،١٣٢،١٢٤ .

- باقر (طه)٢٠٠٥، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

- بالنتيا (آنخل جنثالث)١٩٥٥، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، ط١ ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

- برجستراسر (جوتهالف)١٩٨٢م، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي. الرياض: دار الرفاعي.

- بوبو مسعود: أثر الدخيل على العربية الفصحى١٩٨٢م، د ط، دمشق: منشور وزارة الثقافة.

- بروكلمان كارل١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، فقه اللغات السامية، ترجمه عن الألمانية رمضان عبد التواب، المملكة العربية السعودية: مطبوعة جامعة الرياض.

- بنعبد الله (عبد العزيز): اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطنلطيكي، في: (اللسان العربي، مج١٧، ج١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص١٦٥)، ص ص١١٠ . وعمر(محمد مختار): البحث اللغوي عند العرب، ص٣٢٩ .

- ابن جناح القرطبي (مروان)، ٢٠٠٠-٢٠٠١م كتاب اللمع، قلب رسم الحرف إلى العربية تقديم ودراسة مولاي المامون - - المريني، (أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، شعبة اللغة العربية وآدابها تخصص لسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق.مرقونة).

- حجازي (محمود فهمي): علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية،د.ت، الكويت: وكالة المطبوعات.

- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي محمد بن محمد بن علي بن أحمد)، د.ت، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دط، بيروت: دار الجيل، ج٤.

- ابن حزم١٩٨٧م، الإحكام في أصول الأحكام، حققه وراجعه لجنة من العلماء، ط٢، بيروت، لبنان: دار الجيل، ج١.

- روبنز (ر. ه.)١٩٩٧، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، . سلسلة عالم المعرفة(٢٢٧).

- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، د ط، كتاب سيبويه، د ت، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ج٤.

- شحلان (أحمد)٢٠٠٩م، مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية دراسة مقارن في المعجم واللغات العروبية (السامية)، ط١، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

- شحلان (أحمد)١٩٩٩م ، ابن رشد و الفكر العبري الوسيط فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر اليهودي، دط، مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية.

- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)،١٩٧٠، كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء س.ديدرينغ، دط، فيسبادن،دط، دار النشر فرانز شتايز. بيروت: دار صادر، ج٥.

- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) ١٩١١،نكت الهميان في نكت العميان، دط، مصر: المطبعة المصرية.



- الطيار (رضا عبد الجليل)،١٩٨٠م،الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري - عصر المرابطين والموحدين-د ط، العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (سلسلة دراسات(٢٢)).

- ابن عبد الله (مصطفى الشهير بحاجي خليفة): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مع مقدمة لشهاب الدين النجفى المرعشى، دط، بغداد: منشورات مكتبة المثنى، ١٥٣/١ و١٨٦/٢.

- الغرناطي (أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي)١٩٨٤م، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس، ط١ ، مطبعة النسر الذهبي.

الغرناطي (أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي)١٩٧٧م، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط١ ، بغداد: مطبعة العاني.

- الغرناطي (أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي)، د ت، البحر المحيط، وبهامشه تفسيران جليلان لأبي حيان، دون طبعة، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة مطابع النصر الحديثة، ج.٢ وج٧.

- الغرناطي (أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي): كتاب الإدراك للسان الأتراك،١٩٣٠م، اهتم بتصحيحه جعفر أوغلي حمد،د ط، إسلامبول: مطبعة الأوقاف.

- الغرناطي (أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي)١٩٤٧ ، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني جلازر، د.ط، نيو هافن بالولايات المتحدة الامريكية.

- ابن قريش (يهودا)،٢٠٠١م، رسالة يهودا بن قريش إلى جماعة يهود فاس في الحض على تعليم الترجوم والترغيب فيه والتغبيط بفوائده وذم الرفض فيه ، دراسة وتحقيق شفيق حدادي، (أطروحة



دكتوراه، وحدة التكوين والبحث في المناظرات الدينية وأساليب الحجاج، جامعة عبد الملك السعدي، ، مرقونة).

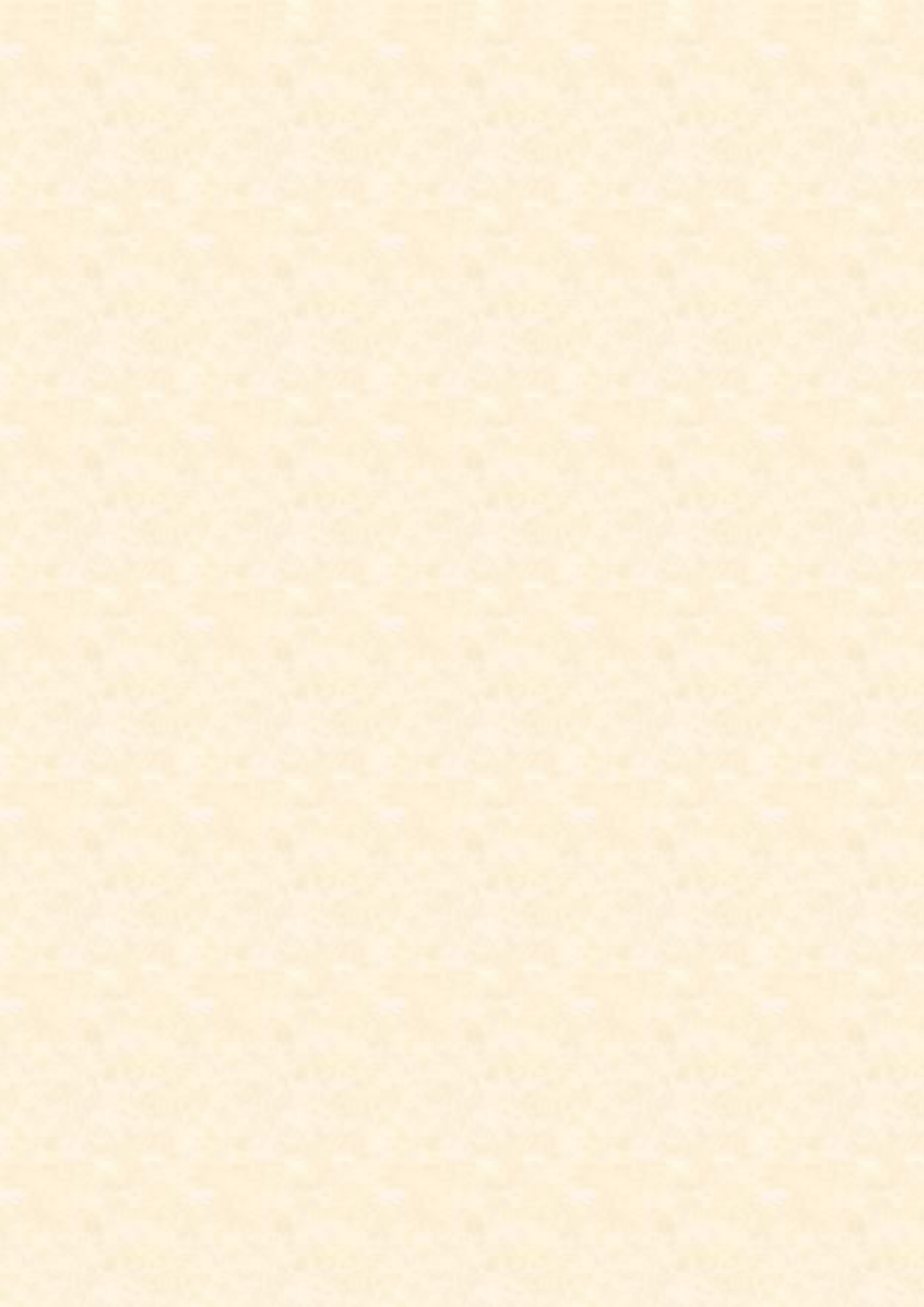
ـ المسيري (عبد الوهاب)١٩٩٩م، اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، ط١، بيروت: دار الشروق، ، ٤/٢٤٩-٢٥٠.

ـ المقري (أحمد بن محمد التلمساني)١٩٦٨، م نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه إحسان عباس، ، دط، بيروت: دار صادر، ج٢.

ـ موسكاتي سباتينو١٩٨٦م، الحضارات السامية القديمة، ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الرُّقِي، بيروت،.

ـ ولفنسون (إسرائيل أو ذؤيب)١٩٨٠م، تاريخ اللغات السامية، ، ط١، بيروت، لبنان: دار القلم.

Howell (Sloper),1986, A Grammar of the classical Arabic language, translated and compiled from the work of the more approved native or naturelized authorities Mortemer sloper howell, first



نظرية الأدب عند محمد مندور

من إعداد: الدكتور عبد العزيز خلوفــة

أستاذ اللغة العربية بأكاديمية الغرب/ المملكة المغربية

ملخص المقال:

تعالج المقالة تطلعات شيخ النقاد المحدثين محمد مندور إلى نظرية الأدب، على اعتبار أن التراث الأدبي العربي رغم غناه يظل في حاجة إلى إطلالة بعين جديدة، لاستخلاص نظرية الأدب، تقوم على قواعد وأصول مميزة له عن باقي ألوان الكلام، ولن يتأتى ذلك إلا بالانفتاح على الأدب الغربي الذي قطع أشواطا مهمة في هذا المجال، حيث أعجب مندور بما تضمنه من مفاهيم و تعاريف تحدد ماهية الأدب ووظيفته، إذ إن الأدب يخلق بخصائص صياغته، لدى المتلقي، صورا خيالية أو انفعالات عاطفية أو إحساسات جمالية، أما وظيفته فتنحصر في نقد الحياة، مما يفيد أن الأديب يجب أن يتناول موقفا إنسانيا أو تجربة بشرية، حتى يفتح آفاقا إنسانية رحبة. وننتهي في الأخير إلى ما أشار إليه مندور بخصوص الفرق الملحوظ بين النقد الأدبي وتاريخ الأدب، فإذا كان النقد الأدبي عند العرب قد نضج واتخذ مذاهب عدة، فإن تاريخ الأدب ظل متخلفا لأن كل مؤرخي الأدب العربي من القدماء لم يصدروا عن منهج دقيق.

تقديم:

استشعر شيخ النقاد محمد مندور مسؤوليته التاريخية، التي لا تقف عند اجترار جهود النقاد العرب القدامى، وإنما في تطوير ما خلفوه من تراث أدبي غني يحتاج إلى من ينظر إليه بعين جديدة. وقد جاء عصر النهضة والحاجة ملحة إلى قيام نظرية الأدب، تأخذ في الحسان تطور الأدب عالميا وضرورة تأصيل المفاهيم بالنظر إلى التراث العربي، حيث إن" الجيل التالي لجيل طه حسين كان بمثابة الركيزة



الأولى والدعامة الأساسية لقيام "نظرية الأدب" في اللغة العربية، ليست نظرية عربية، وليست نظرية مستوردة، ولكنها شيء جديد تحمل عبء صياغته العلمية أبناء الجيل الجامعي الجديد، وفي مقدمتهم الدكتور محمد مندور."lix

المطلب الأول: أصول الأدب

وإذا كان تراثنا الغني يخلو من تصور شامل وعميق لماهية الأدب، فإن الوقت قد حان لتجاوز هذا النقص، الذي يجعلنا نحس بالانحطاط الحضاري أمام التفوق الغربي. وهذه المسؤولية سيتحملها مندور، وقد شق هذا الطريق على الرغم من وعورته. لكن، وبإصرار شديد اقتدر على استخلاص النظرية العامة في الأدب، مازجا في ذلك بين الملامح القومية للأدب العربي وخصوصيات آداب باقي العالم،"لهذا السبب يكتب مؤلفيه ((الأدب ومذاهبه)) ثم ((الأدب وفنونه)) تحت سيطرة هذا المركب من تصوره للمبادئ والقواعد والأصول التي استقرت في تاريخ النقد العالمي، بين أحضان فلسفة الفن أو علم الجمال الذي اقترن بمعظم الفلسفات الأوروبية، وبين أحضان روائع الفن الشامخة عبر العصور. والعنصر الآخر هو تصوره التفصيلي لمراحل تطور الأدب العربي."lx

إن تأثر محمد مندور بالأدب الغربي الحديث كان وراء الماهية التي قدمها للأدب، إذ كان ينكر أن يكون القدامى حددوا ماهية الأدب بالنظر إلى حقيقته وأصوله، فالقول بأن الأدب هو الشعر والنثر الفني، أي نثر الخطب والرسائل والمقامات والأمثال السائرة وغيرها من الفنون، هو تعريف لا صلة له بالمفهوم الحقيقي للأدب، بل هو تعريف -كما يرى- سطحي ضيق لا يحدد للأدب أصولا ولا أهدافا اللهم إلا أن تكون الصنعة في الشعر ثم النثر الفني.lxi

هذا ما جعل مندورا يعمد إلى تحديد مفهوم دقيق للأدب، يميزه عن باقي ألوان الكلام، مستندا في طرحه إلى ما قدمته الثقافة النقدية الغربية، كما يصرح بذلك:"وذلك بينما نرى الغربيين يُعرّفون الأدب في نفس المجالات الدراسية بتعريف أوسع وأعمق، فيقولون إن الأدب يشمل كافة الآثار اللغوية التي



تثير فينا بفضل خصائص صياغتها انفعالات عاطفية أو إحساسات جمالية، وبذلك لا يميزون الأدب بالصنعة فحسب، بل يميزونه بأثره النفسي الذي ينبعث عن خصائص صياغته، وهذا الأثر هو الانفعالات العاطفية والإحساسات الجمالية، وبهذا التمييز قد يخرج من الأدب التفكير العلمي الجاف والتفكير الفلسفي المجرد ولكنه لا يخرج الكثير من الكتابات الفلسفية أو الاجتماعية أو التاريخية المصوغة بصياغة أدبية كمحاورات أفلاطون أو تاريخ مشليه أو توسيديد، التي تحمل من عوامل الإثارة، ومن الخصائص الجمالية، ما يفرضها على كتب تاريخ الأدب ومناهجه."[lxii]

فمندور ينتقص من قيمة ما جاءت به العرب بخصوص ماهية الأدب، ويعتبرها غير كافية بالنظر إلى تعاريف الأوربيين، وهذا الأمر يتكرر في معظم كتبه. وهو ما يستنتجه الدكتور محمد برادة أيضا إذ يقول:"لكن مندورا، في تأثراته وتفاعلاته، وفي تكوينه لمصطلحاته ومقاييسه، ظل مشدودا إلى الثقافة الغربية كما كانت تمثلها جامعة السوربون والمفكرون القريبون منها."[lxiii]

ومن جهتنا نتساءل كيف أن مندورا ينكر أن العرب القدامى، لم يربطوا الأدب بالآثار التي يحدثها في المتلقي، بل إن وظيفته التأثيرية الجمالية تظل ركنا أساسيا عند القدامى، كقول الباقلاني "إذا علا الكلام في نفسه، كان له من الوقع في القلوب والتّمكن في النفوس، ما يُذهل ويبهج، ويُقلق ويؤنس، ويُطمع ويؤيس، ويُضحك ويبكي، ويُحزن ويُفرح، ويسكن ويزعج، ويُشْجي ويطرب، ويَهُزُّ الأعطاف، ويَستميل نحوه الأسماع، ويورث الأريحية والهزة."[lxiv]

إلى غير ذلك من المؤلفات النقدية القديمة التي تظل تحرص أن يكون مفهوم الأدب لا يكتمل إلا بمراعاة استجابة المتلقي، على حد قول حازم القرطاجني: "وجب أن تكون أعرق المعاني في الصناعة الشعرية ما اشتدت علقته بأغراض الإنسان وكانت دواعي آرائه متوفرة عليه. وكانت نفوس الخاصة والعامة قد اشتركت في الفطرة على الميل إليها أو النفور عنها أو من حصول ذلك إليها بالاعتياد."[lxv]



وأما قول مندور بأن "الأدب صياغة"، فهو كلام، أيضا، ليس بغريب عن الأدباء القدامى، فعلى سبيل المثال لا الحصر عنون أبو هلال العسكري كتابه القيّم "الصناعتين"، وهو يعني بذلك الشعر والنثر اللذين ينفردان عن باقي ألوان الكلام. وفي هذا الصدد يستخلص الدكتور محمد الواسطي:"وإنما شبه النقاد العرب "الصناعة الأدبية"بغيرها من الصناعات، على الرغم من أن الأولى لسانية والثانية يدوية مادية لما بينهما من علاقة تتمثل في دقة الإتقان وحسن التنميق وجمال الإخراج."lxvi

وعلى الرغم من ذلك فمندور يرى التراث العربي مخلا بأصول نظرية الأدب، بدعوى أن الغرب في عصرنا الحديث هم من قدم تعريفا للأدب يأخذ في الحسبان حقيقته وأصوله، لذلك نراه يستشهد بتعاريف الرواد الغربيين: "وذلك لأن الأدب كما قال لانسون:"هو المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين، وتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها، صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية."lxvii

وبناء عليه، يميز مندور بين أسلوب الأدب وأسلوب باقي المعارف، ويرى بأن ثمة أسلوبين هما: الأسلوب العقلي والأسلوب الفني. فأما الأسلوب العقلي فهو:"الذي نستخدمه في العلم والتاريخ والفلسفة وأدب الفكرة إن صح أن يسمى ذلك أدبا "lxviii، ويقصد بذلك العبارة الدقيقة التي لا تحتمل أكثر من معنى، فهي منتقاة تؤدي وظيفتها المباشرة، وذلك انسجاما مع طبيعة المعرفة التي تنقلها، أي أن المعاني تصبح جاهزة إلى المتلقي. بمعنى آخر" فالمعنى الواحد لا يمكن أن يعبر عنه إلا لفظ واحد." وصاحب الأسلوب العقلي "لا يطمئن حتى يقع على الجملة الدقيقة التي تحمل ما في نفسه حملا أمينا كاملا، بحيث تصبح العبارة كجسم لا يمكن أن ينتقص منه أو يزداد عليه شيء."lxix

وعلى النقيض من هذا الأسلوب العقلي الذي لا صلة له بالأدب، يأتي كلام مندور عن الأسلوب الفني باعتباره" أسلوب الأدب بمعناه الضيق كما يفهمه الأوربيون بل هو الأدب ذاته."lxx وللتمييز أكثر بين الأسلوبين يورد مندور بعض الأمثلة، منها ما له صلة بالتراث العربي القديم:lxxi



- من اليسير مثلا أن نقول:" إن وقت الظهيرة قد حان "فنؤدي المعنى الذي نريد أن ننقله إلى السامع، ومع ذلك يقول الأعشى:"وقد انتعلت المطي ظلالها" للعبارة عن نفس المعنى، فنحس لساعتنا أن عبارته فنية.

- و"سارت الإبل في الصحراء عائدة من الحج" كما يقول ابن قتيبة وكما يريد أن يفهم من قول الشاعر:"وسالت بأعناق المطي الأباطح." ولكن عبارة الشاعر عبارة فنية قصد منها إلى نشر ذلك المنظر الجليل، أمام أبصارنا، منظر الإبل قادمة من مكة متراصة متتابعة في مفاوز الصحراء، وكأن أعناقها أمواج سيل يتدفق.lxxii

وانطلاقا من هذا التباين بين الأسلوبين العقلي والفني ينتهي مندور إلى أن الأسلوب الفني تتحقق منه وظيفتان:lxxiii

- التعبير عن المعنى كان بعبارة حسية، أي أن من سمة الفنية "أن تصاغ العبارة من معطيات الحواس."lxxiv وذلك على خلاف الأسلوب العقلي حيث تكثر المعاني المجردة والألفاظ المجردة التي أصبحت ((مجازات ميتة))أمثال: الرفعة.الانحطاط، التي لم يعد أحد يفكر فيما اشتقت منه من ((رفع)) و((حط)).

- أنها تربط بين عوالم الحس المختلفة، فتحررنا مما اضطرنا إليه ضعف عقلنا من تقاسيم مفتعلة.

ومن خلال الوظيفتين يستخلص مندور من جديد مفهومه للأدب، وهو الأصح بالنظر إلى باقي التعريفات يقول:"إنه العبارة الفنية عن موقف إنساني، عبارة موحية."lxxv على اعتبار أن الأدب ليس كباقي الفنون بل هو"إخضاع الفكرة أو الإحساس للفظ"lxxviلأن وسيلة الأدباء في التعبير هي اللغة ومن هنا فالأدب عنده "فن لغوي."lxxvii

الشيء ذاته نجده عند الأدباء اللغويين الغربيين، فإذا كان "جاكبسون لغويا وصاحب نظرية في الشعرية في الآن ذاته، فإن ذلك لم يكن مجرد صدفة. بل إنه يختبر الأدب باعتباره عملا لغويا."lxxviii كما نجد هذا التعريف نفسه عند الأديب البنيوي رولان بارت الذي يعرف الأدب بأنه "ليس سوى لغة، أي نظام من العلامات، ووجوده ليس في رسالته، بل في هذا النظام."lxxix

وإذا كان مندور يركز كثيرا على مسألة الصياغة كأحد أصول الأدب، بمعنى أن "الأديب يعبر باللفظ كما يعبر المصور بالألوان، والناحت بالأوضاع"lxxx فإنه لم يلغ المحتوى، بل جعله شرطا ثانيا تتحدد به أصول الأدب. وهو الذي يظهر في تعريفه كما ذكرنا سالفا "الأدب صياغة فنية لتجربة بشرية."lxxxi لكن ماذا يعني مندور بالتجربة البشرية؟

إن التجربة البشرية التي وجب أن يتضمنها الأدب عند مندور لا تعني أن يكون الأديب صادقا فيما يقول، بمعنى هل من الضروري أن تكون التجربة التي ينقلها الأديب شخصية حقيقية؟ والأمر غير ذلك إذ " لا شك فيه أن هذا الفهم الضيق خليق بأن يضيق من مجال الأدب والشعر وأن ينضب موارده، كما أن معايير الصدق والكذب لا يمكن أن تصبح مرادفة للتجربة الشخصية أو انعدامها. وذلك لأن الأدب لا يمكن أن يقتصر عن العبارة عن التجارب الشخصية. كما أن الأديب ذا الخيال الخصب الخلاق أو ذا الملاحظة الدقيقة النافذة يستطيع أن يخلق بخياله تجارب بشرية، قد تكون أعمق صدقا وأكثر غنى من واقع الحياة، كما يستطيع بقوة ملاحظته أن يصوغ تجارب للغير يستمدها من محيطه الإنساني. ومع ذلك، لا تقل صدقا ولا مشاكلة لواقع الحياة الإنسانية العام عن تجاربه الخاصة، وذلك لما هو معلوم من أن الخيال والملاحظة، يستطيعان أن يلتقطا ملامح الحياة وخصائصها وأن يؤلفا بينها على نحو يكاد يكون خلقا للحياة وأشد مشاكلة لها من التجارب الشخصية."lxxxii

وهو ما يعني أن الأدب عند مندور ذو طابع إنساني على الرغم من أنه يصدر من ذات مبدعة فردية، فالأديب يجب أن يتجاوز في معالجته للقضايا كل الحدود والخصوصيات والإقليميات، ويهتم

بالفرد الإنسان لا فردا بعينه. ومن ثم يأتي الحديث عن مصادر الأدب التي تكشف حتميته. فالملاحظة والخيال منهما يولد ما يسمى بالأدب. والدليل هو جعله التجربة البشرية تشمل: التجربة الشخصية والتجربة التاريخية والتجربة الأسطورية والتجربة الاجتماعية والتجربة الخيالية.

فأما التجربة الشخصية فيعني بها كل "أحداث الحياة"lxxxiii التي تراءت للأديب، لأنها تعمل على "تغذية كل ملكة أدبية صادقة"lxxxivعلى خلاف الافتعال الذي يكون سببا في "الإفلاس الفني".lxxxv

وبخصوص التجربة التاريخية فالمقصود بها تلك الوقائع التاريخية، وبالأخص ما له صلة بشخصيات عظمى تركت بصمتها في التاريخ، لكن يفرض في نقلها أن لا يصور "تجربة هذا الرجل أو ذاك كما وقعت في التاريخ وإنما يصور تجربة كل رجل تحيط به نفس الظروف التي أحاطت بهذا الرجل التاريخي أو ذاك، بحيث تصبح قصة إنسانية عامة يستطيع كل فرد أن يتصور فيها نفسه، أو نفس غيره إذا اتفقت الملابسات".lxxxvi

وأما التجارب الأسطورية التي يحفظها التاريخ للبشرية جمعاء، فمندور يراها كنزا غنيا يمكن أن تصبح مادة خامة يمتح منها الأديب مواضيعه، لكن ذلك مشروط بتحويرها بحيث"يستطيع أن يجسم رموزها أو أن يحيلها إلى كائنات بشرية تحس وتتألم وتفكر وأن يتصور التجربة وينفعل بها ويفكر خلالها".lxxxvii

وأخيرا تأتي التجارب الاجتماعية التي يعتمد، في نقلها إلى عالم الأدب، على الملاحظة والخيال. فالوقائع الاجتماعية قد تكون مصدر الأدب. فالأديب الذي يعمل على تصويرها ليس ضروريا أن يكون قد عايشها "فلربما كان نظره أدعى إلى تصويب ملاحظته وشمولها، كما أنه قد يستطيع بخياله أن يتصور الواقع وأن يجسده على نحو يبرز الحقيقة في قوتها".lxxxviii

كما يستدرك مندور من أن تكون تلك المصادر بعيدة عن الخيال، "فالتجارب التي لا تمكنه ظروف الحياة من أن يعيشها نراه يتخذ الأدب وسيلة لكي يعيشها بالخيال، فالأديب إذا كان قادرا بتخيله أن ينقل مشاعره بقوة وحرارة جعلنا نحس في أدبه"بما نسميه الصدق إحساسا لا يقل قوة عما يمكن أن يثير فينا نفس الشاعر أو الأديب فيما لو حدث وتحدث عن تجربة واقعية."lxxxix

وبالاستناد إلى التجارب السابقة التي يمكن أن تكون إحداها مادة الأدب يميز مندور بين أدبين أولهما ذاتي، والثاني موضوعي. فإذا كانت التجربة الشخصية هي الحاضرة في متن الأدب يسميها بالأدب الذاتي، وإذا كانت تجربة غيرية فهي الأدب الموضوعي، لكن كليهما لا يمكن أن" يخلو من شخصية الأديب، ومن طابعه الخاص، الذي تتميز به عبقريته."xc

المطلب الثاني: وظيفة الأدب

كما أورد محمد مندور تعريفا آخر يتضمن وظيفة الأدب، وهو ما يلخصه قوله "إن الأدب نقد للحياة"xci وفيه، أيضا، ما يحيل على ماهية الأدب، حيث إنه " تعريف لا يتعارض مع التعريف السابق بل لعله يكمله، وذلك إذا كان منوال الأدب ينصب لكي ينسج تجربة بشرية فإن عملية النسج يجب أن تقوم على نقد دقيق لخيوط ذلك النسيج وتمييز ألوانها ودرجة سمكها وقوة أو ضعف صلابتها، ثم تحديد موقعها في رقعة النسيج ومدى تنافرها أو تنافرها مع الخيوط الأخرى، ثم النهاية وقع كل خيط وتأثيره على نفسية الناسج وبالتالي على نفسية الغير الذين قد يشاهدون الرقعة المنسوجة."xcii

ومن ثم نفهم أن وظيفة الأدب عند مندور هي نقد الحياة، ونقدها يتطلب تجاوز نقد حياة الأفراد بل وحياة المجتمعات لتصل إلى تجاوز حياة الإنسانية كلها، وذلك"لأن الحياة أعم وأشمل من التجارب البشرية، وقد يمتد معناها إلى ما وراء العالم المحسوس من مجردات، كما أن مدلول الحياة لا يرفض أن يضم ما بعد الحياة من مصير بل ما يحيط بتلك الحياة من معضلات ومشاكل، كالقوى الإلهية

وقوانين الطبيعة الجبرية، وإطاري الزمان والمكان، وما يجري بين عنصر الحياة وبين كل هذه القوى والكائنات من صراع وتآلف".[xciii]

إن هذه الوظيفة التي أرادها مندور للأدب، تكشف مدى تشبعه بأفكار أرنولد،[xciv] بل تشبعه بأطروحة "الواقعية النقدية"، حيث جعل الأدب يجابه الاختلالات التي تعترض الحياة الاجتماعية السليمة، ومن ثم يظل الأديب رهين تطلعات الكائن البشري.

واستنادا إلى ما سبق، يتغيا مندور، مما سبق ذكره، أن يكون الأدب ملتوما، فيه إصدار لأحكام صريحة أو ضمنية على عناصر الأدب المختلفة، وذلك لأنه يسهم في تطوير نفسه أو مجتمعه أو الإنسانية كلها. بل إن وظيفة الأدب تتمثل في كون الأدب "يمهد للثورات من حيث إنه نقد للحياة، ولكنه لا يعاشرها ولا ينمو أثناء اندلاع لهيبها، إذ يكون قد أدى مهمته ولم تعد أمامه حياة مستقرة أعيد تكوينها نهائيا على أسس جديدة بحيث يستطيع الأدب أن يعود إلى نقدها وتمييز خطوطها أو تقويمها، ليدفع إلى تطورها من جديد على نحو يساير ركب الإنسانية العام الذي لا يني عن الحركة إن لم نقل عن التقدم المطرد".[xcv]

وفي المقابل، يرفض مندور ما فهمه بعض النقاد من أن يتحول الأدب إلى وسيلة لخدمة الحياة الراهنة وما تعرفه من مشاكل اقتصادية أو اجتماعية، وهذا في نظره تجاوز لمهمة الأدب إلى مواضيع هي أنسب لحقول معرفية أخرى كالسياسة والاقتصاد والاجتماع. بحيث سئل كيف يمكن أن يكون للأدب وظيفة سياسية، أجاب قائلا:"للأدب وظيفة سياسية، ولكنه لا يؤديها بأسلوب مباشر وإلا انقلب إلى مجرد دعاية سياسية."[xcvi] بل إن مهمته هي تطوير الحياة السياسية، وذلك لأن الأدب "يستخلص القيم المحركة التي تكمن خلف مظاهر التطور المادي والاجتماعي للحياة، وهو بكشفه هذه القيم الكامنة يحيلها إلى قوة إيجابية فعالة تدفع نحو مزيد من التطور في نفس الاتجاه".[xcvii]

وهذا الكلام الذي تشبع به مندور حصل بعد أن انتشرت الفلسفة الوجودية و الاشتراكية اللتان أسهمتا في تغيير مفهوم الأدب ووظيفته. فالأدب عند هؤلاء الإديولوجيين "يرتكز على منطق العصر وحاجات البيئة ومطالب الإنسان المعاصر."[xcviii]

وإذا كان كذلك، فالأدب مرآة تعكس ما في الواقع وتلتقطه "ومعنى هذا أن الأدب انعكاس لواقع الحياة وتطورها، ولكنه ليس انعكاسا سلبيا، بل انعكاس ايجابي، فهو يرتد ثانية إلى تلك الحياة ليحث خطاها، ويدفعها نحو مزيد من التطور والتقدم، وبذلك يأخذ من الحياة، ثم يعطيها أكثر مما أخذ."[xcix]

إن الفلسفة الاشتراكية التي يمكن اعتبارها رافدا مهما، لدى مندور، في تحديد وظيفة الأدب، يمكن تقسيمها إلى وظيفتين؛ فالأولى تقول بالانعكاس الإيجابي، والثانية تقول بالانعكاس الآلي. لكن مندورا كما هو واضح يميل إلى المفهوم الأول للاشتراكية. "وهذا هو المفهوم الديالكتيكي للفلسفة الاشتراكية بالنسبة للأدب، وهو يختلف عن المفهوم الميكانيكي للاشتراكية، الذي يعتقد أن التطور المادي للحياة هو الذي يطور الفكر في حين أن الفكر لا يمهد لهذا التطور ولا يسبقه، فهو يضع الفكر في موضع الذنب لا الرأس، بينما المفهوم الديالكتيكي يجعل الفكر قوة فعالة نحو التطور والتقدم لا مجرد انعكاس آلي لذلك التطور"[c]

وفي موضع آخر يرى مندور أن ما يقابل عبارة "نقد الحياة" أو القول بالوظيفة الإديولوجية، هو معنى "فهم الحياة."[ci] وفهمها هو"فهم النفس البشرية، ذلك الفهم الذي يغضبك أن توفر عليه قلمنا."[cii] كما أن إدراكها يمكن أن يكون "عن خوالج نفسية أو طرائق لغوية أو موضوعات نموذجية، أو آلام وآمال خاصة."[ciii]

فبعد أن يتفهم الأديب الحياة، ويتفهم التجربة البشرية يصبح فيها قادرا على خلق حياة جديدة، وهذه الحياة ملؤها الحق والجمال. فالأديب يعمل على تغذية النفوس بالحق والجمال. لكن هذه النفوس المختلفة الأذواق، تجعلنا نقول بأن مهمة الأديب، كما يرى مندور، هي إيقاظ النفس إلى ما تملكه

"ونحن بعد ذلك لا نكتب لنسكب ما في نفوسنا في أنفس الغير، وإنما لنعين كل نفس على الوعي بمكنونها، إذ النفوس عامرة بكل حق وجمال، والمقال الجيد هو ما يأخذ بتلك النفوس إلى حيث يستقر منها ذلك الحق وذلك الجمال."[civ]

انطلاقا مما تقدم، فالأدب هو الفن الوحيد الذي بمقدوره كشف حقائق النفوس. أما باقي الفنون والعلوم فيصعب عليها ذلك، بحيث "يثق الدكتور محمد مندور بالأدب في معرفة حقائق النفوس، ثقة راسخة ولكنه لا يثق بما يقوله الفلاسفة أو علماء النفس عن الإنسان إطلاقا أو ملكة من ملكاته."[cv]

وصفوة القول، فالأدب عند مندور إضافة إلى وظيفته السياسية التي تجعل منه مرآة تعكس الواقع بشكل إيجابي، والثقة به لكونه يمدنا بأسرار النفس البشرية، فهو يعمل على"مد آفاق تفكيرنا ويرهف إحساسنا ويبعث ماضينا."[cvi] كما أنه يروم إلى " نشر الثقافة الحرة."[cvii] ومن قال بغير ذلك فكلامه عند مندور "هراء وادعاء وحذلقة."[cviii]

المطلب الثالث: تاريخ الأدب

من الأمور التي ناقشها مندور وباستفاضة، مسألة تاريخ الأدب، وذلك لأهميتها وللبس مازال يشوبها، خصوصا الفرق بين تاريخ الأدب والنقد الأدبي، وكذا الفرق الوارد بين تاريخ الأدب والتاريخ العام. على اعتبار أن هناك سوء فهم للحدود الواردة بينها،"وعلى أية حال فسواء فهمنا تاريخ الأدب بالمعنى الضيق الذي تقف عنده الكتب العربية أو بالمعنى الواسع على النحو الأوروبي، فمن الواجب أن نفرق بين تاريخ الأدب ونقده."[cix]

سنترك فن النقد إلى حينه، ونذهب مع مندور في ما يقوله بخصوص تاريخ الأدب، إذ يرى في تاريخ الأدب صلة وطيدة بالتاريخ العام "تاريخ الأدب جزء من التاريخ العام، وهو خاضع لمناهج التاريخ بوجه عام."[cx] لكن هناك فروقا و اختلافات واضحة من حيث طبيعتهما "فالتاريخ العام يتناول حقائق انقطع بها الزمن فلم تعد تمتد إلى الحاضر وتؤثر فيه، وعلى العكس من ذلك الأدب فهو ماض



مستمر في الحاضر، وإذا كانت مادة التاريخ وثائق ومحفوظات تحفظ في دور الكتب، ويبحث عنها لقيمتها الإخبارية، فإن الأدب على العكس من ذلك عبارة عن مؤلفات شعرية أو نثرية لا تزال حية لقدرتها المستمرة على الإثارة الفكرية أو العاطفية."cxi وتكمن فائدة الأدب المسترجع في كونه "ضرورة من ضرورات الحياة عند الشعوب المتحضرة، لأنها تربي ملكات الذوق والإحساس عند البشر، كما تربي العلوم الرياضية ملكات المنطق والتفكير."cxii

وغالبا ما يهتم رجال التاريخ العام بالظواهر أو الكليات المشتركة وهي أحداث أسهم في صنعها تكتل بشري معين. أما مؤرخ الأدب فهمه هو أن "يبحث عن الخاص المفرد،"cxiii كأن يسعى على سبيل المثال " إلى أن يوضح قبل كل شيء خصائص المدرسة الأدبية التي يتحدث عنها أو خصائص الكاتب الذي يدرسه."cxiv والهدف من وراء ذلك، الكشف عن "الفارق الذي تتميز به المدرسة أو الكاتب عن غيرهما."cxv في حين نرى التاريخ العام "يتناول نظما أو حركات اجتماعية أو اقتصادية كتيارات عامة أو ظواهر اجتماعية شاملة."cxvi

ويستخلص مندور أنواع التأريخ الأدبي من خلال الدراسات التاريخية المنجزة لدى الغربيين، حيث وجد فيها تجاوزا للأسس الزمنية المتبعة في دراسة تاريخ الأدب العربي. فهم يؤرخون أحيانا لفنون الأدب، ويمكن أن يحصل ذلك في أدبنا العربي "لو كتب كاتب مثلا عن تاريخ الرثاء أو الهجاء في الأدب العربي على طول الزمن، فهو عندئذ يكتب تاريخا لنوع منها، وفي الآداب الأوربية عن تاريخ الأدب القصصي أو التمثيلي أو الغنائي."cxvii كما أنهم يؤرخون لعصور الذوق المختلفة، ويمكن أن نجد له مثيلا في تراثنا الأدبي كأن "يدرس مؤلف نشأة مذهب البديع والصنعة مثلا. ويتتبعه منذ ((مسلم بن الوليد))إلى ((أبي تمام))، أو مذهب الترسل وعمود الشعر عند ((البحتري)) ومدرسته."cxviii ويمكن أن يتحقق التأريخ على مستوى التيارات الفنية الأدبية. وقد يحصل ذلك في أدبنا كأن "يدرس مؤلف

شعر الفكرة في الأدب العربي كما نشأ عند ((أبي العتاهية))، ثم ((المتنبي)) و((أبي العلاء))، أو يدرس التصوف أو الأدب الإباحي كما نجده عند((بشار)) و((أبي نواس))".cxix

وهذا العمل غير وارد عند العرب منذ اهتمامهم بتاريخ الأدب، لذلك يرفض مندور كل المحاولات التأريخية المنجزة من لدن العرب القدامى، فهذا ابن قتيبة صاحب الشعر والشعراء لم يحظ بتقدير لديه، لأنه لم " يصدر في كتابه عن منهج في التأليف كما سبق أن قررنا، بل إن كل مؤرخي الأدب العربي من القدماء لم يصدروا عن منهج بحيث نستطيع أن نقرر أنه إذا كان النقد قد انتهى به الأمر إلى النضوج والأخذ بمذاهب صحيحة في التأليف والمناقشة والعرض، فإن تاريخ الأدب ظل متخلفا، شأنه في ذلك التاريخ العام كما دونه مؤرخو العرب، فهو أقرب إلى المادة الأولية ومصادر التاريخ منه إلى التاريخ بالمعنى الذي نفهمه اليوم."cxx

لكن مندورا، يستدرك إلى القول بأن هذا العمل التأريخي المماثل للغرب لم يقم به أيضا نقادنا المحدثون أنفسهم" وإذن فليس لنا أن نطلب إلى ابن قتيبة أن يفعل في تاريخ الأدب العربي ما لم نفعله حتى اليوم، وما نزال نجد صعوبة في عمله ومجازفة يخشى أن تفسد الحقائق إذا أخذنا بمناهج ولدتها دراسة آداب مغايرة بطبيعتها التاريخية لأدبنا، وخصوصا إذا ذكرنا أن فكرة الدعوة إلى مدارس بعينها والاقتتال في سبيلها لم تكد تظهر في الأدب العربي حتى كانت دولته قد دالت وأخذت في الانحلال، ومن المعلوم أنه لا الأدب الجاهلي ولا الأدب الأموي قد شهدا معارك فنية كتلك التي نشأت حول البديع وعمود الشعر بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري في القرن الرابع، وإنما كانوا يقتتلون في تفضيل شاعر على آخر لأسباب كثيرا ما كانت غريبة عن الأدب والفن. وأين هذا من الخصومات الفنية التي قامت حولت مذاهب الأدب المختلفة بأوربا فمهدت لها وأوضحت من مبادئها."cxxi

وهو ما يفيد أن مندورا يراعي الفرق الملحوظ بين بين النقد التاريخي والنقد الأدبي، فكتب النقد التاريخي عبارة عن "كتب علمية، تستند إلى مناهج في البحث التاريخي، أكثر اعتمادها على الأدلة النقلية."cxxii ولكنها تفتقر إلى عنصر الأدب والنقد الأدبي حيث إن "نصيبها من ذلك محدود."cxxiii وهذا

الأمر يتبين بالتحديد من خلال وقوفه على بعض الأبحاث التاريخية التي دارت حول الشاعر العربي القديم أبي العلاء المعري، كما الشأن في دراسات نيكلسون ومرجليوت وسلمون وفون كريمر والراجا كوتى.cxxiv

صفوة القول:

وصفوة القول، إن تأثر محمد مندور بالأدب الغربي الحديث، كان بهدف تحيين الأدب العربي، لاستخلاص نظرية الأدب، قائمة على مبادئ وأصول عامة، تمتح بشكل معقول من الأدب العربي القديم، فالأدب يجب أن تراعى فيه مقوماته الفنية الجمالية التي تثير لدى المتلقي صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية، والأدب شعرا كان أم نثرا وجب أن يتناول موقفا إنسانيا أو تجربة بشرية، وعندما يتحقق ذلك يكون المبدع قد فتح آفاقا إنسانية رحبة.

الهوامش:

---

i - برجستراسر (جوتهالف)، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، القاهرة : مكتبة الخانجي. الرياض: دار الرفاعي، ١٩٨٢، ص.٥٢. للاشارة فإنه تتكون عائلة اللغات السامية من لغات شغلت عالما شاسعا جمع ما بين أرض الهلال الخصيب وبلاد فارس (ارامية) وأرض الشام القديم واليمن السع يد والجزيرة العربية وامتداداتها، وكل الأراضي التي أصبحت جزءا من أرض الإسلام ، باعتبار أن هذه بدأت تستعمل اللغة العربية منذ قبولها الإسلام " أحمد شحلان: مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية دراسة مقارن في المعجم واللغات العروبية (السامية)، ط.١، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ٢٠٠٩، ص.٦، والواقع أن أول من استعمل مصطلح اللغات السامية هو المستشرق النمساوي الأصل واللماني الجنسية أوجست لودفيجن شلوتزر سنة ١٨٧١م بناء على ما ورد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين الذي يرد أنساب الإنسان بعد الطوفان إلى أبناء نوح ا لثلاثة سام وحام ويافث، غير أن هذه التسمية لم تلق القبول من المهتمين بالمجال خاصة في الثقافة العربية لما يلاحظ عليها من افتقار إلى سند تاريخي موثوق ولما في النص المستند إليه من تصرف في التصنيف وفق أهداف غير علمية حيث صنف الكنعانيين ضمن اللغات الحامية في حين اعتبر اللوديين والأموريين ضمن اللغات السامية، والثابت هو ان الأموريين من اليافثيين في حين أن العموريبين من الزنج الأفارقة، كما انه لم يذكر العرب بهذا الاسم على الرغم من هذا المصطلح عرف قبل كتابة التوراة بقرون، لهذه الأسباب تم الدعوة إلى استبدال مصطلح "سامية" بمصطلح أكثر دلالة واقترحت بدائل كثيرة منها لها صلة بالمهد الأول للغات السامية بحسب أشهر الاراء وهو الجزيرة العربية . ومن البدائل المقترحة: العروبية في كتاب أستاذنا الدكتور أحمد شحلان السالف الذكر. واللغات الجزرية في كتاب طه باقر واللهجات العروبية عند الدكتور بهجت القبيسي، ونرجح غي هذه

الدراسة مصطلح اللغات العروبية . ومع هذه الصيحات الداعية الى تعديل المصطلح، فإن مصطلح سامية ما يزال الشائع في الاستعمال لشهرته لذلك اعتمدناه في الدراسة.

ii - ولفنسون (إسرائيل أو ذؤيب): تاريخ اللغات السامية، ، ط.١، بيروت، لبنان: دار القلم.١٩٨٠، ص.٢١٧.

iii - أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، النفزي، الأثري، الغرناطي، المزداد سنة ٦٥٤هـ والمتوفى سنة ٧٤٥هـ، من تصانيفه "ارتشاف الضرب من لسان العرب " و"الإدراك للسان الأتراك " و"التدريب في تمثيل التقريب " و"التذييل والتكميل في شرح التسهيل" و"تفسير البحر المحيط" والمخبور في لسان اليخمور" و"منطق الخرس في لسان الفرس" و"منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك" و"نور الغبش في لسان الحبش".... وقد أوجزت في الترجمة لأن كتب التراجم أغنتني عن الإطالة ، من مثل : الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك): كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء س.ديدرينغ، دط، فيسبادن: دار النشر فرانز شتايز . بيروت: دار صادر، ١٣٣٩هـ/١٩٧٠م، ٢٦٧/٥-٢٨٣. وابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي محمد بن محمد بن علي بن أحمد): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دط، بيروت : دار الجيل، د ت، ٣٠٢/٤-٣١٠.

والسبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ٧٢٧-٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د ت، ٢٧٦/٩-٣٠٧.

وابن عبد الله (مصطفى الشهير بحاج ي خليفة): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مع مقدمة لشهاب الدين النجفى المرعشى، دط، بغداد: منشورات مكتبة المثنى، ١٥٣/١ و١٨٦٤/٢.

iv - الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٦٧/٥.

v-Howell (Sloper): A Grammar of the classical Arabic language, translated and compiled from the work of the more approved native or naturelized authorities Mortemer sloper howell, first reprint, India: printed at goyal offset printers, 1986, 1/21.

vi-Glazer (Sidney) : A Noteworthy passage from an Arab grammatical text, in : (journal of the American Oriental society, éditor zellig S. Harris, Associate éditord Murray B. Emeneau. George A. Kennedy, Volume 62, 1942, pp 106-108). P : 6.

vii - أبو حيان الغرناطي : البحر المحيط، وبهامشه تفسيران جليلان لأبي حيان، دون طبعة، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة مطابع النصر الحديثة، د ت، ١٦٧/٧.

viii -المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

ix - سَرَد الاصحاح العاشر من سِفر التكوين في العهد القديم من الكتاب المقدَّس أبناء نوح على النحو الآتي : "وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث. وولد لهم بنون بعد الطوفان... وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ . بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ . وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ . وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ، وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ . وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ. وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ. وَيَقْطَانُ وَلَدَ: أَلْمُودَادَ وَشَالَفَ وَحَضَرْمَوْتَ وَيَارَحَ وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ . جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ . وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ مِنْ مِيشَا حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَفَارَ جَبَلِ الْمَشْرِقِ. هؤُلاَءِ بَنُو سَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ حَسَبَ أُمَمِهِمْ.»

x- علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، ١٩٤٩ ، مج / ٥ ، ج/ ١٢٣/٢-١٢٤ .

xi - الباجي(أبو الوليد):كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي ، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م، ص ١٢ [المقدمة].

xii - ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، مج١،١/٣٤.

xiii - شحلان: مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية، ص.٣٥.

xiv - فرحات(يوسف شكري): غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١١٥.

xv - شحلان(أحمد): ابن رشد و الفكر العبر ي الوسيط فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر اليهودي، دط، مراكش :المطبعة والوراقة الوطنية، ١٩٩٩م، ١/١٧-١٨.

وبنعبد الله (عبد العزيز): اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الأطنلطيكي، في : (اللسان العربي، مج ١٧، ج ١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص٥-١٦)، ص ص ١٠-١١. وعمر(محمد مختار): البحث اللغوي عند العرب، ص ٣٢٩.

والمسيري (عبد الوهاب): اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، ط ١، بيروت: دار الشروق، ١٩٩٩م، ٤/٢٤٩-٢٥٠.

xvi - ابن قريش (يهودا): رسالة يهودا بن قريش إلى جماعة يهود فاس في الحض على تعليم الترجوم والترغيب فيه والتغبيط بفوائده وذم الرفض فيه ، دراسة وتحقيق شفيق حدادي، (أطروحة دكتوراه، وحدة التكوين والبحث في المناظرات الدينية وأساليب الحجاج، جامعة عبد الملك السعدي، ٢٠٠١م، مرقونة)، ص ص٥٨-٥٩.

xviixvii - نفسه، ص٩. ومنه أيضا قوله: »أفلا تراهم يفسرون كتاب الله من اللسان اليوناني والفارسي والعربي والإغريقي، وغيرها من الألسن؟ فلما رأينا هذا منهم، لم نتحرج عن الاستشهاد على ما لا شاهد عليه من العبراني، بما وجداه موافقا ومجانسا له من اللسان العربي . إذ هو أكثر اللغات بعد السرياني، شبها بلساننا . وأما اعتلاله وتصريفه ومجازاته وا ستعمالاته، فهو في جميع ذلك أقرب إلى لساننا من غيره من الألسن، يعلم ذلك من العبرانيين الراسخون في علم لسان العرب، النافذون فيه وما أقلهم«. نفسه، ص ص١٠-١١. ينظر اتكاله على اللغة العربية ونحوها في الكتاب نفسه، ص ٣٣٣ وص٣٥٨ وص٣٦٥ و٣٦٧ و٣٦٨ مثلا.

xviii - أبو حيان الغرناطي: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني جلازر، د .ط، نيوهاف بالولايات المتحدة، ١٩٤٧، ص.٢٣٠.

xix - وقد أورد أبو حيان بعض الأحاديث والأقوال المأثورة في هذا الموضوع في البحر المحيط، منها قوله : « قال ابن عباس وقتادة أهل الأرض كلهم من ذرية نوح وفي الحديث أنه عليه السلام قرأ وجعلنا ذريته هم الباقين فقال سام وحام ويافث وقال الطبري العرب من أولاد سام والسودان من أولاد حام والترك وغيرهم من أولاد يافث ». البحر المحيط، ٧/٣٦٤. وقوله: «عن الزهري أن العرب وفارسا والروم وأهل الشام واليمن من ذرية سام بن نوح والهند والسند والحبشة والزط والنوبة وكل جلد أسود من ولد حام بن نوح والترك والبربر ووراء الصين وياجوج وماجوج والصقالبة من ولد يافث بن نوح ». البحر المحيط، ٤/٣٢٠. وأما الدراسات الحديثة فقد أكدت : « ليست كل اللغات القديمة والحديثة في منطقة الحبشة من أسرة اللغات السامية، فقد عرفت المنطقة قديما لغات كثيرة أخرى ما تزال الحبشة تضم لغات غير سامية مثل لغات ساهو ولغة الجالا ». محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: وكالة المطبوعات، د ت، ١٨٣.



xx -ذكر الصفدي أنه رجز وأنه مما لم يكمل تصنيفه إلى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة للهجرة . ينظر: الوافي بالوفيات، ٢٨٣/٥-٢٨٤. ذكره أبو حيان في: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس، ط١، مطبعة النسر الذهبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٠٩/١ وتفسير البحر المحيط، ١٦٢/٤-١٦٣.

xxi -أبو حيان الأندلسي: منهج السالك، ص: ٢٣٠. للإشارة فقط فإن محط تستعمل في الأمازيغية، وهي لغة حامية، بمعنى ذبح وقد أثبتت الدراسات المقارنة وجود شبه بين اللغات السامية واللغات الحامية لكنه لا يصل إلى درجة الشبه الكبير الذي لا يضاهيه شبه بين اللغات السامية.

xxii - ينظر: أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ١٦٧/٧.

xxiii - ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، مج١، ٣٤/١.

xxiv - ينظر: أبو حيان: البحر المحيط، ١٦٧/٧.

xxv- يقول ولفنسون : "والواقع انه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بغضها ببعض كالارتباط الذي كان بين اللغات السامية" تاريخ اللغات السامية، المقدمة.

xxvi - أبو حيان : كتاب الإدراك للسان الأتراك، اهتم بتصحيحه جعفر أوغلي حمد،د ط، إسلامبول : مطبعة الأوقاف، ١٩٣٠،ص. ١٤٥.

xxvii - نفسه، ص.١٤٥.

xxviii - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، د ط، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ١١٠/٤-١١١.

xxix -ينظر: مسعود بوبو : أثر الدخيل على العربية الفصحى، د ط، دمشق : منشور وزارة الثقافة، ١٩٨٢، ص: ٩-١٠. ورضا عبد الجليل الطيار : الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري -عصر المرابطين والموحدين- ، د ط، العراق : منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠، (سلسلة دراسات (٢٢٧))، ص ص٢١٩-٢٢٠.

xxx - ينظر: سباتينو موسكاتي: الحضارات السامية، ص٢٣. وكارل بروكلمان : فقه اللغات السامية، رجمه عن الألمانية رمضان عبد التواب ، المملكة العربية السعودية : مطبوعة جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ص ١١-١٢. غير أن الذي تجدر الإشارة إليه هو أنه « ليست كل اللغات القديمة في منطقة الحبشة من أسرة اللغات السامية، فقد عرفت المنطقة قديما لغات كثيرة أخرى وما تزال الحبشة تضم لغات غير ساهية مثل لغة ساهو والجالا». محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية مدخل تاريخي في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: وكالة المطبوعات، د ت، ص: ١٨٧.

xxxi - بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص ص: ١١- ١٢.

xxxii - يقول أبو حيان: « وليس الناس منحصرين في نسله بل في الأمم من لا يرجع إليه». تفسير البحر المحيط، ٣٦٤/٧.

xxxiii- من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل : الدراسة : ط .

xxxiv- روبنز: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، ص ٩.

xxxv - أبو حيان: البحر المحيط، ٢٩٧/١.

xxxvi -المصدر نفسه، ١٧١/١.

xxxvii - وتميز بذلك عن غيره من اللغويين والنحاة الذين كانوا يجهلون هذه اللغات، كما يبين قول أمين (أحمد): « وكان علمهم بلغات من حولهم ناقصا فلم يكن فيهم من يعرف الهيروغليفية والحبشية والسريانية واليونانية والحميرية والسبئية معرفة صادقة حتى يستطيع أن يقول قولا يعتمد عليه في أصل الكلمات واشتقاقها، ولهذا وقعوا في كلامهم في المعاجم في أخطاء كثيرة، فزعموا في كلمات أنها عبرانية وليست عبرانية وكلمات سريانية وليست كذلك وكلمات عربية وهي ليست بها، وادعوا اشتقاقها من كلمات وليست كذلك...». ضحى الإسلام، ط٧، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م، الجزء الثاني يبحث عن نشأة العلوم في العصر العباسي الأول،٢٦٣.

xxxviii -أبو حيان: البحر المحيط، ٤٥٤/٢.

xxxix - أبو حيان: البحر المحيط، ١٦٢/٤-١٦٣.

xl-أبو حيان: كتاب الإدراك للسان الأتراك، ص ١١٤.

xli - الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الن حوي): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين الكوفيين، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، د ت، ٣٤٣/١.

xlii - المصدر نفسه، ٣٤١/١.

xliii -أبو حيان: ارتشاف الضرب، ١٢٦/٣.

xliv -أبو حيان: البحر المحيط، ٤١٨/٢-٤١٩.

xlv -أبو حيان: البحر المحيط، ٢٩٣/٥.

xlvi -المصدر نفسه والصفحة نفسها.

xlvii - المصدر نفسه، ٣٧٠/٢-٣٧١.

xlviii -المصدر نفسه، ٣٧١/٢.

xlix -أبو حيان الأندلسي: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط١، بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص: ١٥٦.

l - وذلك في تفسير قوله تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"(الروم:٢٢). ينظر: البحر المحيط، ١٦٧/٧.

li -أبو حيان: منهج السالك، ص: ٢٣٠.

lii - نفسه، ص،٢٣١.

liii - نفسه، ص. ٢٣٠.

liv -نفسه، ص: ٢٣٠.

lv - ألف في لسان الأتراك ثلاثة كتب، هي: "الإدراك للسان الأتراك". "الأفعال في لسان الترك"، وهو من كتبه المفقودة، وقد أحال عليه في الإدراك للسان الأتراك غير ما مرة . ينظر: الإدراك للسان الأتراك، ص : ١٢٠ و١٢١ و"زهو الملك في نحو الترك".

lvi -ألف فيه "المخبور في لسان اليخمور"، وهو أيضا مما لم يكمل تصنيفه إلى سنة ثمان وسبعمائة للهجرة . ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٨١/٥.

lvii -ألف فيه "منطق الخرس في لسان الفرس". ينظر المصدر نفسه، ٢٨١/٥.

lviii-Glazer : A Nortworthy Passage From An Arab Grammatical Text, P : 6.

lix- محمد مندور الناقد والمنهج، غالي شكري. ص: ١٢

lx- المرجع السابق، ص: ١٤/١٣

lxi- الأدب ومذاهبه، محمد مندور، ص:٧ وما بعدها

lxii- المرجع السابق، ص: ٨

lxiii- محمد مندور وتنظير النقد الأدبي، محمد برادة، ص:٤١

lxiv- إعجاز القرآن، الباقلاني، ص:٤١٩

lxv- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ص:٢٠

lxvi- مفهوم الأدبية في الخطاب النقدي، محمد الواسطي، ص: ١٣

lxvii- في الميزان الجديد، محمد مندور، ص: ١٨

lxviii- الأدب وفنونه، محمد مندور، ص: ٤

lxix- في الميزان الجديد ص: ٩٩

lxx- المرجع السابق، ص: ٩٩

lxxi- المرجع السابق، ص: ١٠٠

lxxii- المرجع السابق، ص: ١٠٠

lxxiii- المرجع السابق ، ص: ١٠٠

lxxiv- المرجع السابق، ص: ١٥٦

lxxv- المرجع السابق، ص: ١٠٠

lxxvi- المرجع السابق.، ص: ١٥٦

lxxvii- المرجع السابق، ص: ١٥٥/١٤٨

lxxviii- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل ، ص: ٥٣

lxxix- المرجع السابق، ص: ٤٢

lxxx- في الميزان الجديد، ص: ١٥٦

lxxxi- الأدب ومذاهبه، محمد مندور. ص: ٩

lxxxii- المرجع السابق، ص: ١٠

lxxxiii- الأدب وفنونه، محمد مندور. ص: ١٢

lxxxiv- المرجع السابق، ص: ١٢

lxxxv- المرجع السابق، ص: ١٢

lxxxvi- الأدب ومذاهبه، محمد مندور.ص: ١٣

lxxxvii- المرجع السابق، ص: ١٤

lxxxviii- المرجع السابق، ص:١٥

lxxxix- المرجع السابق، ص:١٧

xc- المرجع السابق، ص:١٨

xci- المرجع السابق، ص: ٢٠

xcii- المرجع السابق، ص: ٢٠

xciii- المرجع السابق، ص: ٢١

xciv- ماثيو أرنولد شاعر وناقد إنجليزي . (١٨٢٢ - ١٨٨٨)تعلم في أشهر مدارس إنجلترا . عمل أستاذاً للشعر في أكسفورد، فبدأت صلته بالنقد. وللكاتب مؤلفات منها: السلسلتان النقديتان اللتان تحملان العنوان نفسه: «مقالات في النقد » (طبعت الأولى منهما عام ١٨٦٥، والثانية عام ١٨٨٨) ومن أهم الموضوعات التي يتكرر ذكرها في هاتين المجموعتين : وظيفة النقد التي يعرّفها آرنولد بالمحاولة المتجردة، أي رؤية الأشياء كما هي عليه، لتعلم أفضل ما عرف في العالم والعمل على تأسيس تيار من الأفكار الصادقة والملهمة . إن مهمة الدارس الأمين ، في رأيه، تقتصر على كشف عوامل التغير في المجتمع وإقناع الآخرين بصحة ترجمته لهذه العوامل. أما في الشعر فأفضل ما يتميز به ماثيو آرنولد إثارة الدين ودعوته إلى اللجوء إلى الشعر في ترجمة الحياة اليومية حتى يكون الشعر الصادق غذاء وعزاء روحيين للإنسان. من الموقع الالكتروني: http://ar.wikipedia.org

xcv- الأدب ومذاهبه، محمد مندور، ص: ٢٢/٢١

xcvi- عشرة أدباء يتحدثون، فؤاد دوارة، ص: ٢٦٣

xcvii- المرجع السابق، ص:٢٦٣

xcviii- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، ص:٢٣٤

xcix- عشرة أدباء يتحدثون، فؤاد دوارة، ص: ٢٦٣

c- المرجع السابق، ص: ٢٦٣

ci- في الميزان الجديد، محمد مندور، ص: ١٦٥

cii- المرجع السابق، ص: ١٦٥

ciii- المرجع السابق، ص: ١٦٥

civ- عشرة أدباء يتحدثون، فؤاد دوارة، ص: ٢٦٢

cv- التأثير الفرنسي في أدب محمد مندور، عبد المطلب صالح، ص: ٦٢

cvi- في الميزان الجديد، محمد مندور، ص: ١٦٤

cvii- المرجع السابق، ص: ١٦٤

cviii- المرجع السابق، ص ١٦٤

cix- في الأدب والنقد، محمد مندور، ص: ٢

cx- المرجع السابق، ص: ٢

cxi- في الأدب والنقد، محمد مندور، ص: ٢

cxii- المرجع السابق، ص: ٣

cxiii- المرجع السابق، ص: ٣

cxiv- المرجع السابق، ص: ٣

cxv- المرجع السابق، ص: ٣

cxvi- المرجع السابق، ص: ٣

cxvii- المرجع السابق، ص: ٥

cxviii- المرجع السابق، ص: ٥

cxix- المرجع السابق، ص:٥

cxx- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، ص:٢٧

cxxi- المرجع السابق. ص:٢٨

cxxii- في الميزان الجديد، ص: ١٠٥

cxxiii - المرجع السابق، ص: ١٠٥

cxxiv - المرجع السابق، ص: ١٠٥

لائحة المصادر والمراجع:

١ - الأدب وفنونه، محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة، (دون طبعة ودون تاريخ)

٢ - الأدب ومذاهبه، محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة القاهرة، (دون طبعة ودون تاريخ)

٣ - بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت العدد ١٦٤، أغسطس ١٩٩٢ م

٤ - التأثير الفرنسي في أدب محمد مندور، عبد المطلب صالح، دار الشؤون الثقافية، بغداد.(دون طبعة) ١٩٩٨ م

٥ - عشرة أدباء يتحدثون، فؤاد دوارة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م

٦ - في الأدب والنقد، محمد مندور، مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.

٧ - في الميزان الجديد، محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دون طبعة) يناير ٢٠٠٤ .

٨ - محمد مندور الناقد والمنهج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨١ م

٩ - محمد مندور وتنظير النقد العربي، محمد برادة، منشورات دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، يناير ١٩٧٩م

١٠ ـ مفهوم الأدبية في الخطاب النقدي، محمد الواسطي، مقال ضمن مجلة آفاق أدبية، مطبعة آنفو برنت، فاس، العدد الأول١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

١١ ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة١٩٨٦م

١٢ـ النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة السادسة، يناير٢٠٠٧م.

١٣ـ الموقع الالكتروني: http://ar.wikipedia.org

أسئلة البعث في الفكر العربي المعاصر

الناقد الجزائري عبد الحفيظ بن جلولي

مقدمة:

يتجلى مفهوم الفكر العربي المعاصر عند عتبة الزّمن، حيث يتأسّس موضوع المعاصرة كعلامة زمنية تنبيهية وكفعل تحفيزي، على أساس أهمية الزّمن في سباق عملية التأسيس للوجودية الفاعلة، فمفهوم المعاصرة يشكل الدّلالة التشريحية للحظة الفاصلة التي أنتجت الوعي بالذات، أي الذات المعاصرة نتاج ما بعد المرحلة الحديثة، حيث البعث الفكري العربي المنجَز في إطار صدمتيْ الاستعمار والحداثة، بعد أن رتّبت مرحلة النّهضة إواليات الإنعاش، وحدّدت عناصر البعث، ومهّدت لعملية الحفر المعرفي، وتمكّنت من استغلال الهامش الرّؤيوي في ظل ضخامة الجسد الإستعماري المهيمن، وإنتاج المحك الذي استطاع أن ينفك من رضوض العملية الإنقضاضية التي جاءت على كل الجسد الفكري العربي وأحالته إلى مجرّد فعل للممارسة الإرتاجية للهوية الوافدة بكل ما تحمله من عناصر التّغريب، فكان المفهوم التوصيفي للحالة المناهضة، محدّدا بالصّدمة الإنبعاثية، فالصّدمة الماحقة للهوية أفرزت انبعاثا باحثا عن الذات.

تُمثّل الذات العربية ذلك المركّب الذي دأب في مرحلة تاريخية معيّنة على إعادة البحث عن مجمل الصورة التكوينية للماهية المؤسِّسة، حيث إنّ ضغط العوامل الخارجية فكّك بنيتها عن طريق خلخلة معالم الفكر الذي يتحكم في توجيهها، فانساقت الرّؤية الفكرية تتلمّس هويتها داخل معترك كوني راح يؤسّس للبنى الفكرية عن طريق تحوّل شمولي داخل البنى المادية، إذ كان الإنتقال يتأسّس شيئا فشيئا من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي، وبالتالي أنتجت الحاجة إلى الموارد الأوّلية الضرورة القصوى لتوسيع المجال الحيوي للدول المنفتحة لتوّها على التّصنيع، فأصبحت الحالة الإستعمارية صورة للتحوّل الجوهري داخل البنية العربية الفكرية ذاتها بفعل الإنتقال الأداتي المنجِز للحظة الحضارية، ومنتجا للحيرة الوجودية حيث اشتمال النّمودج الغالب على تناقضات أنطولوجية تجمع عنصري التطوّر والهيمنة، وبذلك "أعلن صعود الهيمنة الأوربية، والغربية عامّة، نهاية المدنيات الكلاسيكية، وبداية تحلل بنياتها الأساسية، وأدخلها في أزمة تاريخية طويلة مادية وروحية"[١].

جاء هذا التحوّل المانح للهوية الجديدة للتطور الغربي، وخصوصا في المنحى الفكري، متزامنا مع لحظة السلب للهوية القومية للدول المستعمَرَة، مما أنتج رتبة فكرية طامحة إلى المحافظة على الذات، لكن في ذات الوقت كانت عينها على المنجز المادي الذي أنتج البنى الفكرية للوافد الإستعماري، فنشأ الفكر العربي داخل هذه الجدلية التي استمرت مهتزّة في الوعي العربي نتيجة لقيام رهاناتها على الصراع بين التراث والحداثة، أو بين القَدامة والمُعاصرة حيث تأسّس نضال الفكر العربي متمثلا في شقيه الإصلاحي والسياسي ومنظوماته الدينية والوطنية والعلمانية، وبروز المحاولات المتتالية للتوفيق بين الاتّجاهات المختلفة لأجل الانتصار للحظة النّاقلة للفكر من مستوى العطالة إلى مستوى الحركة، والفكر العربي المعاصر يتحدّد بالرّغبة في إنتاج الجوهر المعرفي المناضل والمتاخم للحداثات المنتجة والمناهض للتقوقع العقلي والذّهني، بغضّ النّظر عن التحقّقات الواقعية، هذه الخريطة الفكرية، تتجاوز بالفكر من المسار العمودي إلى الانتشار الأفقي حيث تتفجّر اللحظة الحنينية للمنجز الجوهري التراثي الذي راهن عليه فصيل فكري في مواجهة العقلانية المعاصرة والمحاصِرة بالتماهي، ومن ذلك يتأسّس سؤال الفكر العربي المعاصر، وحدود تمدّداته المعرفية، ونطاقات اشتغالاته الإجرائية، ومدى فعاليته في ترتيب الخصوصية الفكرية العربية؟

الفكر العربي المعاصر/ المعنى والجوهر:

إن نهضوية الفكر العربي المعاصر تثير إشكالا فلسفيا يتعلق بالمعنى والجوهر، إذ تتماهى الحدود لتنتج العلاقات المتداخلة التي لا تفسّر، وإنّما تعمّق لتفجّر الأسئلة المتعلقة بحركته، حيث اللحظة الرّاهنة كفيلة بكل معطياتها بأن تزيح سطحية التّفسير لصالح المَشْكلة والبحث في الرّؤيا، وتحرير العقل من عمودية التلقي الظاهر إلى أفقية التأويل الإشكالي، وبهذا يتشظى المعنى ويتعدّد الجوهر، ويبدو من خلال الإستنارة الفكرية التي حدّدت منوالها الإشتغالي على الرّؤيا والتأويل، أنّ تعريف الفكر العربي المعاصر لا يتعلق بثبوتية التّحديد المانع الشامل، وإنّما يتعالق مع بنية المبادرة التي تتأسّس وفق جوهرية الحركة المنطلقة من الذات والمتجاوزة إلى الآخر، لأنّ إنتاجية الرّاهن الفكري تتعدّد مداخلها بعدد مخرجاتها المنشئة للحظة الحفر العقلي في المجرّد والمحسوس، وبذلك لا يمكن

ونحن نحدّد معنى الفكر العربي المعاصر تجاوز لحظة العولمة الكاسرة للحدود والمُراهنة على احتكار الهوية الكونية الثقافية والفكرية.

يعرّف 'المنجد في اللغة والأعلام' الفكر على إنّه "تردّد الخاطر بالتأمّل والتدبّر بطلب المعاني"٢، أمّا 'لاروس الصغير' فيعرّف الفكر على إنه "النّشاط الذي يُعمل العقل، وينسّق بين الأفكار"٣، ويعرّفه في المجال الفلسفي على إنه "مجموعة الظواهر القابلة لاكتساب المعرفة والقادرة على نشرها"٤.

فالفكر نشاط عقلي يروم التأمّل والتدبّر بهدف الوصول إلى المعاني، أي العناصر الكامنة وراء حركة الواقع في تشكّلاته الظاهرة، أو تأمّل وتدبّر منجز التفاعلات بين الأشياء والأشخاص والأفكار خلال سريانها في الزّمن والمكان، أو التّنسيق بين مجريات الظاهر المتناقضة ومحاولة الوصول إلى ترتيب منطقي لعلاقات الكينونة الفكرية الناتجة عن التأمّل، وهو ما يفصل هذه الظاهرة بمفهوم 'لاروس الصغير' الفلسفي للفكر عن كل ما هو ذاتي وعاطفي، وبهذا نستطيع أن نميّز بنية متعالية للتأمل، تحفر في ما هو قابل للترشيح العقلي والتّحليل المنهجي بواسطة ديناميات ابستيمولوجية، أي ما يجعل المعرفة ممكنة الوجود أو صالحة، والمعنى المستتر في مفاهيمية إمكانية الوجود يتصالح مع الشّرط البنيوي لمطمح الإستمرارية أو الوجود في العالم بمفهوم هايدغر، "فإن الفهم، الذي يدرك عبره 'الدازين' ذاته في وجوده وفي عالمه، لا يقتصر على سلوك وتصرف اتجاه موضوعات المعرفة ولكنّه الوجود ـ في ـ العالم نفسه 'للدازاين'"٥، فهايدغر يضع الموجود في مواجهة مع العالم من حيث إن فعاليات الإيجاد المرتبطة بكينونة الموجود في الوجود، وحاجته إلى الوجود، تدفع به إلى ممارسة الواقع الذي تفرض حتمياته الانخراط في جزئياته والتفاعل معها قصد إنتاج الوجودانية العارفة والمنتجة.

إن شرط الانخراط يستبق فعالية التأمل في تأكيد وجودية متفاعلة ومتسامحة مع المستويات المستوعِبة لجوهر الكينونة في تعالياتها المعرفية واندراجاتها التطبيقية، المتوافقة وتحقيق الهوية



التفاعلية مع السطح المجتمعي المتحرّك نحو أمدائه الإنتاجية، وهو ما يعبّر عن انسيابية فكرية في استيعاب الواقع وعرفنته، لكن هذه العملية لا تتم بهذه السّهولة التي تنفلت من عدّة شروط من ضمنها ما يذهب إليه الدكتور محمد عابد الجابري والمتمثل في الصراع الطبقي المحرّك للتاريخ، بمعنى الحالة التي ينخرط فيها الفكر في الواقع إنّما تعبر عن هذا الصراع، والذي لا يكون انعكاسا مرآويا صادقا، "الأمر الذي يجعل الرّبط الميكانيكي بين أجزاء الواقع الفعلي والصورة التي يعكسها الفكر عنه عملية مضللة، والنتائج التي تترتب عنها نتائج فاسدة"٦.

إن الدكتور الجابري، يقدّم نظرية الإنعكاس كعملية لانخراط الفكر في الواقع، إلا أنّه يشترط لعملية الإنعكاس أن تقوم على تحليل الواقع، و"تحليل الصورة المرآوية المهشّمة، أي صورة الواقع 'العامية' كما تنعكس في وعي النّاس - مطلق الناس - وإعادة مفصلتها وترتيب العلاقات بين أجزائها لاستخلاص صورتها 'العالمة'، أي الصورة التي تؤسس الوعي الطبقي الصحيح"٧.

إن التحليل الذي يرومه الفكر في عملية اندراجه في الواقع تشتغل على التغلغل العارف الذي يستذهن المجتمع برمّته، مصيغا إياه في صورة أولية تتخذ شكل الفكرة، ومن ثم يتزحزح شكل الصراع متخذا علاقات التواصل والتكامل، حيث ميراث الحداثة أنتج أدواته الفعالة التي تسمح للفكر بأن يزاول تداوليته على عدّة مستويات، إن في الواقع الحقيقي أو الواقع السيبرنتيكي الإفتراضي، فأصبح الواقع يمتلك القابلية لحوار الفكر ومناقشته في عملية تبادلية، وأصبح هامش الصراع الطبقي محصورا في زوايا فكرية تشتغل على تراث الفكر، ذلك أن الفكر عبر حركته في التاريخ أنتج تاريخيته المكرّسة عبر التجديد في وسائله الممكنة لتشكيل عناصر الهوية المتعدّدة، والفضاء الإفتراضي أصبح يحقق الإوالية التبادلية للحوار بتحقق المجتمع التفاعلي المنجِز للراهن التغييري في الزمن والمكان المحدّدين بلحظة تواجد الفاعل الفكري.

قلق الفكر العربي المعاصر:

قلق الفكر فرع من القلق المعرفي الذي يدفع بالذّات إلى تمثل وجوديتها عبر السّؤال وإنتاجية الأفق المؤثَّث بالرّؤيا، "بالتأكيد فإن القلق المقصود هو ما ينتج عن عدم الاطمئنان إلى الجاهز والسّهل من الأجوبة والحلول، وليس القلق المرضي الناتج عن خلل نفسي"[٨] حسب الدكتور سعد البازعي.

يستمر قلق الفكر العربي منذ المحاولات الأولى لاستنهاض الذات العربية حتى تتبيّن موقعها من خارطة التّغيير الكونية، محاولا في بعض اتّجهاته عدم إعادة إنتاج المتداول، وذلك عن طريق استبطان العالم الخارجي عبر صورته الثابتة في لحظة معيّنة ومواجهته بأسئلة الداخل المدرجة على جدول أعمال قلق ذات اللحظة الترحيلية للعالم، ومن هذه المواجهة يتأسّس الفكر الخلاق المساهم في ترميز الكينونة ورسم مداراتها عبر صدمة الأسئلة والشك الفلسفي المُراهن على درء هوية الإكتمال.

تمتحن الذات قلقها الفكري على نول التجربة، لهذا تلعب الكتابة السير- ذاتية دورا بالغ الأهمية في تحريك رواكد الفكر، لأنّها منتج حركة في التاريخ استطاعت أن تستلهم معالم كينونة الفاعل الفكري وتقديمها عبر مراحل سيرورتها المتسائلة والمتفاعلة مع اللحظة الوجودية الصائرة إلى نهاياتها، كما إنها تمثل قلق البحث عن الشظايا المتناثرة للذات عبر الزّمن ومحاولة العثور على شكل النّسق الوجودي في تمثلاته الأشد انخراطا في العالم، ولعل الفكر العربي عانى كثيرا من النّقص في هذا المجال الذي تعجّ به الحالات الفكرية المغايرة، فالسّيرة الذاتية تمنح الأداة الإجرائية والنّظرية التي تحرّر المبادرة لكشف عناصر الانطلاق وترتيب أرضيّ المواجهة مع بديهيات الواقع والمعاني المطروحة على الطريق، كما يقول الجاحظ، فكل ما يحيط بالذات في غياب التساؤل يعتبر عاديا إلى أن يخلخله السؤال فتنكشف مفردات غرابته.

تتعدّد الخطابات، ويمتلك المفكر العربي لحظته الخطابية، التي لا يستطيع الإنفلات من تحديداتها المؤرّقة، فيباغته سؤال الهوية لينطرح "خطاب الهوية"[٩]، كمحور أساس في السّيرة الفكرية، حيث تتأسّس محصّلة المفكر التجرباتية الوحيدة التي ترسم ملامح هويته الأصيلة كإطار فكري لا يملك غيره كي يعلقه على جدار الكتابة المناضلة من أجل نحت البدايات، ومحرّك الفكر لدى المفكر يبدأ من

عتبة الشك والحذر كما يبيّن على حرب في سيرته الفكرية، يقول عن نفسه: "ولكنّه حذر بطبعه ومنذ ولدته أمّه، شكاك بالخبرة والاستفادة، وكان يكفيه أدنى دليل لكي يفطن إلى حقيقة ما يجري ولكي يستدل على وجهة تطور الأحداث" ١١، فالحذر والشك هما العاملان الأساسيان لترتيب الدّليل، حيث تخشى الذات المفكرة استنفاذ قواها في عملية فكرية أشبه بإجراء عملية حسابية تنكشف نتيجتها بمجرّد الطرح أو الجمع أو غيرهما، فتعمد إلى الشك الذي يقرأ الوجود والعالم والواقع كمنجزات لا نهائية تختلف علامات تمظهرها كلما ترتب أفقها الثابت، ولا يمكن خرق نظام الثبات إلا عن طريق الشك المنهجي أو الفلسفي.

يمتحن الفكر دلالات استمراره وقلقه من حيث اختباره لمفاصل سيرته الفكرية التي لا تقف عند حدود الفاعل الفكري بقدر ما تتجاوزه إلى الآخر، لأنّ طبيعة التّجربة الفيضية تفرض عناصر البحث فيها والتّفتيش عنها، لهذا لا يستطيع الإنسان الانفكاك من هاجس التواصل مع الآخر قصد ملء فجوات الكينونة، وتنبثق التّجربة كعنصر فعال في فضاء التواصل، ولهذا يتأسّس علي حرب كتجربة فكرية تنتقل في مراحل وجوديتها عبر علامات دالة، فبعد الشك، يستقر العقلاني في عمق علي حرب عند مرفأ الرّمز، بعد أن تتبع الحركة الإنسانية في مسارها التبجيلي للأشياء في رتابتها وثباتها، فـ "هي يستبد بها الوهم ويحرّكها الخيال وتعشق الرّمز" ١١، فالمحرّك للإرادة الإنسانية الخلاقة لا يشكله العقل وحده، بل تتضافر على تنميته عوامل تستقر في الوعي الوجودي للجماعة الإنسانية، تُبنين تصوّراتها المعاشية، وتمدّها بالمسافة الحلمية التي تعزّز من بنية الخيال وحفرياته الماورائية المضاءة بالوجداني، حيث يستثمر العقل في منتجات الخيال والرّمز كي يرمّم تجريد وجوديته، فـ "بدون مساعدة الشعراء، ماذا يمكن لفيلسوف محمّل بالسنين فعله وهو مصرّ على التكلم عن الخيال؟" ١٢، يتساءل غاستون باشلار في "شعرية حلم اليقظة"، والرّمز يتغذّى على الأسطورة والمعتقدات الشعبية، من تعليق أصغر تميمة ورشِّ حصوات الملح على الدّم المراق، إلى مزارات الأضرحة والقباب، وبالتالي يلتقي المخيال المفكر والمخيال الشعبي في تكامل وتواصل، حيث إنّ "الإنسان مهما بلغ به

الوهم وأيا شطح به الخيال ونأت به الرّموز، فلا مناص له من أن يتأوّل الإشارات ويفك الرّموز وأن يتحقق مما يتخيّله ويشهد على ما يغيب عنه١٣، كما يرى علي حرب، وهو ما ينفي عملية تواصل الفكر بالواقع عن طريق الصراع الطبقي، حيث تتكامل وتتواصل فعاليات الوجودية الإنسانية في مستوييها الفكري والشعبي عن طريق إنتاج الرّمز والخيال وتأوّل إشارتيهما.

ما يمكن أن نصل إليه في خطاطة الفكر التي راح يرسم منحنياتها على حرب منطلقا من الشك ثم الرّمز فالتأويل، هو إن الرّمز كعملية وجدانية، يقف بين الشك والتأويل كعمليتين عقليتين، وبالتالي يصبح ما هو وجداني يشكل المعبر الإيصالي إلى التّحفيزات التي تقذف بالإرادة الباحثة في معترك المعقولية الفكرية الواعية بوحدات اشتغالها.

الوعي الوجودي ورهانات الفكر:

تستحضر الذاكرة العربية ذاتها ضمن مأساوية وجودية تعيد استرجاع الإستيلاب أو تتمثله كلما استُفزّ وعيها الوجودي، ذلك إنّ الفكر العربي المعاصر ما فتئ يعمل على ترميم الفجوة الوجودية التي أحدثها الإستعمار والحداثة في إطار الصّدمة التي خلخلت البنى الرّاكدة في كينونته الفكرية، ولعلّ صدمة الإستعمار من حيث طبيعته المهيمِنة كرّست فعل الإغتراب داخل البنية الذّهنية العربية، فلا تلبث الفعالية الفكرية العربية أن تؤكد على الدّوام امتثالها للذات القومية المتأرجحة ما بين الجغرافيا الوطنية والقومية، كتكريس للهوية الثابتة في التاريخ، ولعل الشّرخ الإغترابي الذي تسبّب فيه العامل الاستعماري قد أوقد في الفكر العربي الرّغبة في اللجوء إلى الذات كلما أمكن ذلك خلال العملية التأسيسية لمعالم الفكر، وهو الهاجس الذي يضع هشام شرابي أمام معضلة الإغتراب لحظة ضياع الوطن، حيث يسترجع الذاكرة الوجودية المهدّدة: "أسأل نفسي الآن، وأنا أخط هذه الكلمات بعد مرور سنين عديدة، كيف غادرنا بلادنا، والحرب قائمة فيها، واليهود يستعدّون لابتلاعها"١٤، يوازن هشام شرابي هذه المعادلة القائمة في أساسها الفكري على غياب مرآوية الإنعكاس الذاتوي على صفحة

المعرفي، حيث الرّبط بين الإغتراب والمثقف، وبالتالي تصبح الذات في تشظياتها الفكرية والوجودية مدار عملية استقصائية تبحث عن المنفلت من خارطة الوعي والنّاقص في الكينونة عبر تحدي الفكر الراهن برهانات مفقودة، تستحوذ على اللحظة الإغترابية وتنتج مآلات ممارستها من حيث الإصرار على كسب رهان إنتاج الفكر العربي المعاصر، لهذا أصبح رواده - الفكر العربي المعاصر - "يقدمّون أنفسهم على أنهم أصحاب مشاريع فكرية فلسفية وسياسية وحضارية، يحضر فيها الفكر الغربي كمفاهيم ومقولات"١٥.

إنّ هذا الإصرار على ترتيب هوية الذات الفاعلة والمؤثّثة لمجالها الفكري يدخل في إطار إثبات الهوية المهدّدة على الدّوام بالإغتراب نظرا لمسلكها المأساوي في تجربة الإستعمار، وفقدان الأرض التي تعني بالضرورة فقدان الهوية، التي تتمظهر كصورة أوّلية تطال حتى النّهايات طبقا للشعور الإغترابي المصاحب للذات، فتفكر "خارج المكان"١٦، لأنّ الحيّز الوجودي يحمل هوية الكينونة التي تنطرح في تضاريسه إنتاجيات هوياتية تسرح به في مدار الكونية، والإحساس بفقدان ناصية منح المكان تلك الهوية التي يتبادلها مع الذات، يؤجج الذاكرة ويؤبّد فيها الاسترجاع الاغترابي، الذي بقدر ما هو سلبي، لكنّه يشكل الدافع على مستوى الفكر العربي المعاصر إلى تفجير المعقولية المفكرة المتشبّثة بالسّند الوطني والقومي، والمختلفة في أساليب إنتاج المعرفة ولو إنطلاقا من انفتاح الوعي الذاتي على أسس التطور الغيري، وتجربة هشام شرابي الإغترابية تعوّل على التنبّه للمهمل في الوعي الذاتي المتساكن مع عناصره، يقول: "عند التحاقي في جامعة شيكاغو اكتشفت أن هناك تعابير في اللغة الإنكليزية كنت أعرف معناها لكنّي لم أستعملها إلا نادرا، مثل (على الأرجح) (نوعا ما))إلى حد ما)، وهذه التعابير تستعمل للتخفيف من حدّة الجزم، فتسبغ على الكلام اتزانا واعتدالا"١٧.

إنّ اللحظة الإغترابية في واقع الذات الشرابية لم تكن مسلوبة طبقا لافتراضات المس السلبي للهوية المهاجرة، بل كانت في حقيقتها واقفة عند المفاصل الحساسة التي تنبني عليها المعرفة وترفد مجالية الفكر، وبالتالي تتحرّر الرّؤية الفكرية من الوثوقية واليقينية اللتان يتعلق بهما العقل المفكر متشبثا

بالإنطوائية التاريخية، المُحْتمية بالوقف المعرفي الناجز في لحظة تاريخية تجاوزية سابقة، فدحض الوثوقية واليقينية يؤسّس للرّؤية النّقدية التي تضع الذات ومنجزها على محك التحقّق الواقعي في مضمار المنازلة الفكرية الباعثة للأنا التاريخية محاصَرة بالشك المنهجي والإستخلاص التأويلي.

الفكر العربي المعاصر في مواجهة التحديات:

يتعيّن الحديث عن الفكر العربي المعاصر بالعناصر الفاعلة في إنتاجه، ذلك إن تحديد معالم تتعلق بقيم مضافة تُنسب إلى هذا المفكر أو ذاك لا يعني البتة ثمرانية المسار المنتج، فالبدايات دوما تشتغل على التأسيس وتكويس التقاليد التي تساهم في ديمومة المفاعيل الفكرية، وما زالت المشاريع الفكرية العربية المعاصرة تتعثر رغم تعدّد المعايير الرّؤيوية التي تساهم في الحفر الأركيولوجي للمعرفة، مندّدة بالعقل النّهائي الذي لا يمتحن جدواه إلا في مرآة القرابات المحيطة متغاضيا عن فعل الكينونة الإنسانية، فالنّهضة تحتاج إلى "نظرة شاملة الى تاريخ المجتمعات البشرية، وصورة محدّدة للإنسان"١٨، كما يرى الدكتور أنور عبد الملك، فتاريخ المجتمعات الإنسانية يعتبر المسرح الكوني الذي يشتغل وفقا للمختلف والمغاير، لكن بمحدِّدات تختلف أيضا حسب الخصوصيۣ الإنسانية، وقد يكون القصد في معنى "صورة محدّدة للإنسان"، فالعملية الفكرية تترشّد بالرّقابة الذاتية التي تمنع الفاعل الفكري من العمل بمعزل عن التّجربة العالمية، حيث التسامح والتواصل مع الآخر والقبول به، وهو ما يفعّل إوالية النّقد الذاتي التي لا يمكن أن تتُجز في إطار الاتجاه الواحد لمخطط الفكر الحضاري، فالتفاعل كفيل بأن يدحض سطوة الصّدام التي تثير وبشراهة العوامل المقيتة للتمركز حول الذات وإقصاء فعاليات الإنفتاح على الإنساني في انسراحاته المبدئية العابرة للخصوصيات، وهو ما تحاول أن تحققه العولمة لكن من منظور التدمير المبدئي أيضا لمسحة الخصوصية وتدشين اللحظة الثقافية الإنسانية الموحَّدة تحت سقف النموذج الفكري والمجتمعي الغالب، فالنّقد الذاتي هو ما تمارسه الفعالية الواعية بذاتها، حيث يندحر المسعى الإكتمالي أمام نزعة المغايرة المرتجعة على وقع الإنعكاسات المرآوية المتعدّدة والمختلفة والتي تنتبّه بإلحاح إلى السعي الحثيث لمساءلة الوعي الناقص للكينونة الذي يكتمل بالحاجة المستمرّة إلى المختلف والمتعدّد، وهو ما يفك حصار الثقافة حول نفسها،

فـ "لا تموت الثقافة بسبب أخطائها أو عيوبـها، ولكن بعدم الإعتراف بـهذه الأخطاء والعيوب؛ فهي تموت بعدم شجاعتها في ممارسة النقد الذاتي١٩، كما يقول محمد عزيز الحبابي.

قد تندرج هذه المقولة ضمن مشروع لحبابي حول الشخصانية الإسلامية، حيث إنّ البناء، أيّ بناء يهدف إلى إشادة كيان خاص، لابد وأن ينهمك في رؤية ذاته التي تعكس الحالة العامة إن في طور البناء، أو في طور الحركة في التاريخ، ولهذا تتصحّح المسارات وتندمج ضمن الفعل الكوني لعملية التغيير، وبالتالي تصبح عملية إنتاج الآلية للتغيير من ضمن فواعل الثقافة التي تتبنى مفهوم النقد الذاتي، أو إنتاج الخصوصية، ويصبح التغيير من ضمن العناصر الوجودية التي تحمل دلالة الكونية، فتتلاقى الثقافات من حيث تقبل باختلافها.

نتيجة:

المأمول في الفكر العربي المعاصر إنبناءه في أحد وجوهه على الشك والرّمز والتأويل كما راح يؤسس علي حرب رؤيته عبر سيرته الفكرية، وكذلك على نبذ الوثوقية المُحتمية بالذات التاريخية في مواجه زحف وهمي للهويات الفاعلة، وهو ما أثبتته تجربة هشام شرابي في ارتحاله القسري ووعيه بمسار الأفكار العملي في الوقوف على ما كان يعرفه ولا يستعمله، فالذات برصيدها التاريخي كفيلة بأن تزاحم وتتواصل دون قطائع، حيث لا يمكن التغاضي عن تجربة الاغتراب، وحالة 'خارج المكان' التي رسمت منحنيات قدرية راحت تبرمج فعاليات الحركة الفكرية العربية لردح من الزّمن، مما أدخل التّجربة العربية منخفض البحث عن الهوية والإحتماء بالذات إلى درجة الإنغلاق، فالتحرّر من فوبيا الآخر يتجدّد انبعاثه على مستوى رؤية الفاعل الفكري الذي يمنح الفكر العربي المعاصر أداة إجرائية ونظرية للكينونة الكونية.

---

١ ـ برهان غليون، إعتيال العقل، موفم صاد، الجزائر، ١٩٩٠، ص٥.
٢ ـ المنجد في اللغة والأعلام، مادة فَكَرَ، دار الشروق، بيروت، ط/٢٩، ص٥٩١.

- ٣petit Larousse,librairie larousse,1980,p/683.
- ٤petit larousse,p/683.

٥ ـ هانس غيورغ عادمير، فلسفة التاويل، تر/محمد شوقي الزين، منشورات الإختلاف، م ث ع، الدار العربية للعلوم، ط/٢، ص.١٧٦

٦ ـ محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط /٢، ١٩٩٠، ص.١٤

٧ ـ م ن، ص .١٤

٨ ـ نقلا عن جريدة الرياض ، العدد ١٥١٩٣/ ٢٨ يناير .٢٠١٠

٩ ـ علي حرب، خطاب الهوية / سيرة فكرية، طبعة جديدة، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، ط /٢، ٢٠٠٨.

١٠ ـ م ن، ص.١٥

١١ ـ م ن، ص.٢٩

١٢ ـ سعيد بوخليط، غاستون باشلار، منشورات الإختلاف، دار الفارابي، الجزائر، بيروت، ط /١، ٢٠١١، ص.٤٧

١٣ ـ خطاب الهوية /سيرة فكرية، م س، ص.٣١

١٤ ـ هشام شرابي، الجمر والرماد، دار الطليعة بيروت، ط/١، ١٩٧٨، ص.١٢

١٥ ـ كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الإختلاف، ط/١، ٢٠١١، ص .١١

١٦ ـ إدوارد سعيد، خارج المكان، تر/فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، ط/١، .٢٠٠٠

١٧ ـ الجمر والرماد، م س، ص .٣١

١٨ ـ د.أنور عبد الملك، الفكر العربي في معركة النهضة، تر/ بدر الدين عرودكي، دار الآداب، بيروت، ط/٣، ١٩٨١،ص .١٧

١٩ ـ نقلا عن محمد شوقي الزين، محمد عزيز ال حبابي، الملتقى الدولي ١٦ للفلسفات حول مبحث الثقافة، ١٩٧٤.

دلائلية العنوان في " كاترين والرصاص" للقاص الجزائري محمد عبد اللهوم

أ. عيسى ماروك، قسم الماستر أدب عربي حديث/ جامعة المسيلة الجزائر

ملخَّص للدراسة:

يعدّ العنوان أول ما يشدّ المتلقي للغوص في الكتاب ، وبالتالي فعتبة العنوان مهمة في نسج تلك العلاقة الناشئة بين المؤلف والمتلقي ، ولقد كانت أعمال جيرار جينات -خاصة كتاب "عتبات - seuils "- الممهد الأول لظهور علم العنوان الذي يضطلع بدراسة العنوان ، و إلى هذا التوجه ذهب ليوهوك ، فكانت أعمالهما البدايات التأسيسية لعلم ترسمت ملامحه في الأفق هو : علم العنوان (la titrologie) .

وعلى صعيد العالم العربي لقيت سيميائية العنوان اهتماما كبيرا من الدارسين منهم : الدكتور بسام قطوس (سيمياء العنوان)، و الدكتور محمد الهادي المطوي : "شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفرياق" .

فالعنوان -كنص صغير-هو أول لقاء يحصل بين القارئ والكاتب ، وكثيرا ما يجلب الشهرة أو الكساد للمؤلَّف (بفتح اللام) ، فمنهم من يشذّ و يختار عنوانه بعد أن يتم تصوره لعمله و قبل إنجازه، و منهم من ينجز عمله وتطول به متاهات اختيار العنوان ، لما يتطلبه ذلك من مهارة و ذكاء , وهذا ما يكون سببا لهيمنة الغرابة والدهشة تارة ، و طغيان اللغة المسجوعة تارة أخرى، و هناك من يصبغ عناوينه وفق تأثره بالبعد التاريخي أو الجانب الوعظي و الإرشادي، أو توظيف الأسطورة الضاربة في عمق التاريخ، فكلما كان في العنوان إبداع وتجديد كلما كان له الحظ الأوفر في المقروئية ، و على العكس من ذلك.

إنّ العنوان هو المحدد لهوية النّص ، يختزل معانيه ودلالته المختلفة ، ومرجعياته وإيديولوجيته ، ويبرز قدرة المؤلف على حسن الصياغة والاختيار ، وعلى هذا الأساس تعتبر دراسة العنوان معلما بارزا من معالم المنهج السيميائي، ذلك أنّ السيميائية لا تبحث عن الدلالة فحسب بل أيضا عن طرق تشكيلها،وتأتي هذه الدراسة لتكشف سمات العنونة عند القاص الجزائري محمد عبد اللهموم.

ج – **الكلمات المفتاحية**: سيمياء - سيميائية - دلالة - دلائلية - العنوان - السرد - القصة - البنية - النص

دلائلية العنوان في " كاترين والرصاص" للقاص الجزائري محمد عبد اللهوم:

تنبثق أهمية العنوان بشكل خاص من كونه مكونا نصيا لا يقل أهمية عن المكونات النصية الأخرى، فالعنوان يشكل سلطة النص وواجهته الإعلامية، وهذه السلطة تمارس على المتلقي إكراها أدبيا ، كما أنه - أي العنوان - الجزء الدال من النص ، و هذا ما يؤهـله للكشف عن طبيعة النص



والمساهمة في فك غموضه، وتعيين مجموعه إظهار معناه، فالعنوان مرآة النسيج النصي، و الدافع للقراءة، و الشرك الذي ينصبه الكاتب لاقتناص المتلقي، و من ثمة فإن الأهمية التي يحظى بها العنوان نابعة من اعتباره مفتاحا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي و الرمزي، بحيث لا يمكن لأي قارئ أن يلج عوالم النص و يفكك بنياته التركيبية والدلالية ويستكشف مدلولاته و مقاصده التداولية، دون امتلاك المفتاح الأول وهوالعنوان(cxxiv)

العنوان إذن هو الذي يضيء فضاء النص، و يساعد على استكشاف أغواره، ليكون بكل ذلك ضرورة كتابية تساعد على اقتحام عوالمه؛ لأن المتلقي يدخل إلى" العمل " من بوابة " العنوان " متأولا لـه، و موظفا خلفيته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة عددا، وقواعد تركيبه و سياقه، و كثيرا ما كانت دلالية العمل وفهمه هي ناتج تأويل عنوانه، أو يمكن اعتبارها كذلك دون إطلاق، كما يأخذ العنوان أهميته من كونه علامة كاملة تحمل دالا و مدلولا.(cxxiv)

وتأتي هذه الدراسة محاولة للإجابة عن التساؤلات التالية:

* هل تمكنت العناوين في المجموعة القصصية الموسومة بـــ" كاترين والرصاص " من تولي عبء الحمولة الدلالية ؟

* وعلى أيّ أساس تم اختيار العنوان ؟ أبفعل البنية أم لإشراك المتلقي في العملية الحكائية؟

* إلى أي مدى خدمت هذه العناوين القضايا المعالجة ، وما مدى تعالقها بالقصص ؟

يمثل العنوان أعلى اقتصاد لغوي ممكن، و هذه الصفة على قدر كبير من الأهمية، إذ أنها ـ في المقابل ـ ستفرض أعلى فعالية تلق ممكن، مما يجعل المتلقي فعالا بشكل كبير في عملية تلقيه للعنوان، وهي فعالية تتضح من خلال البحث عن دلالات العنوان من خارج العمل، وعن تفاصيل كامنة داخله،

و حين يلج المتلقي العمل تتحدد تلك الدلالات التي استقاها من خارج العمل. وعلى الرغم من أن العنوان نص مختصر مقلص فإنه يلعب دورا هاما وحاسما في الأعمال الأدبية.

إذن هو جزء لا يتجزأ من عملية إبداع الكاتب، كما أنه يلعب دورا مركزيا في عملية إنتاج القارئ لمعنى العمل ودلالاته ،ومن هنا فهو يقوم بوظائف متعددة ومتنوعة، وتبرز أهمية العنوان في الأدب الحديث كونه لم يعد مجرد مرشد للعمل يمر عليه القارئ مرورا سريعا متوجها إلى النص، وإنما أصبح جزءً من المبنى الاستراتيجي للنص بقصد تأويله ، و تفكيكه من أجل إعادة تركيبه، عبر استكناه بنياته الدلالية و الرمزية.

أولا: بنى العنوان في " كاترين والرصاص " للقاص محمد عبد اللهوم .

- **البنية الحرفية:**

العنوان جملة لها خصوصيتها، ولابد أن نقف عند كلماتها و لعل الحرف سيكون بداية البحث فيه، إذ هناك ميزة خاصة تتميز بها الجملة في المجموعة القصصية " كاترين والرصاص" لأنها نابعة من نفس عميقة لا تفهم إلا بعد تذوقها، فالكاتب يختار ألفاظه ويضعها في سياق لتتحرك وتنبض بروحه، فتنتج بذلك عنوانا راقيا، واللفظة هي إشارة موسيقية قد أحسن انتقاءها ، تتسم بقوة التأثير لما لها من وقع في نفس القارئ، وبالتالي كان لها موقعها في النص وفي العنوان وفق السياق الذي أنتجها، فهذه الكلمة عبارة عن حروف، وللحروف مخارج صوتية و صفات متنوعة تتعاون على تشكيل الدلالات اللغوية و الإيحائية. والآن سنضع مقاربة لأصوات الحروف من الكلمات التي تشكل عناوين المجموعة القصصية: " كاترين والرصاص، شيء ما مفقود، اليوم الأخير، الحوت، لن تشرق الشمس اليوم، فاتورة لم تكتمل، حكاية في السر، قراصنة الزمن، المتهم، طارق الليل، الطريق، لحظات

الانتظار، كلمات في جوف الليل ، المدينة المحرمة"(cxxiv) ، و اختيار الحرف في الكلمة له ميزة معينة، ذلك أنه يساهم في غرس انطباع معين في وعي القارئ .

الحرف	عدد مرات تكراره	الصـــــــــــــــــفات				
		الجهر	الهمس	الشدة	الاعتدال	الانفتاح
اللام	23					
الميم	13					
التاء	13					
الراء	11					
الياء	١٠					
النون	٠٦					

ما نستنتجه من الجدول أن الأصوات المجهورة هيمنت على الأصوات المهموسة، حيث أن أصوات الحروف تعبر عن مجاهرة الكاتب بآرائه لما تحمله نصوصه من دلالات، و لما تتميز به الحالة النفسية لشخصياته ،كما أنها تتسم بصفة الانفتاح ، وبالتالي فهي تعكس تطلعه للمستقبل، أما الصفة الأخرى فهي الاعتدال - بين الشدة والرخاوة - كأنما يريد الكاتب أن يبين لنا منهجه في الحياة .

يمكننا أن نلمس الفرق بين الأصوات المهموسة (غير المسموعة) و الأصوات المجهورة (المسموعة)، أي الصراع القائم بين من يجاهر برأيه وبين من يتخفى ولا يعلن عن رأيه . والفرق بين الأصوات المتصفة بالاعتدال وغيرها ، هو الصراع بين متشدّد في رأيه وبين مفرط ، فشعار الكاتب لا إفراط ولا تفريط . أما الفرق بين صفتي الانفتاح والإطباق في الأصوات فيكشف عن نظرته للحياة المتسمة بالانفتاح على الآخر ووقوفه ضد الانغلاق على الذات .

2) **البنية الدلالية** :

لم تقف الكلمة في جمل العناوين عند حدود المعاني المعجمية بل تجاوزتها لقدرتها على التفاعل ، وتوليد دلالات أخرى بتعدد السياقات التي وردت فيها ، ففتحت مجال التأويل واسعا أمام المتلقي وسمحت بتعدد القراءات . ونأخذ مثالا على ذلك كلمتي :"مفقود "و " قراصنة " من العنوانين " شيء ما مفقود " و" قراصنة الزمن " ، ويمكن أن نلاحظ ما تعطيه كل كلمة من دلالات ومعان:

كلمة " مفقود " في " شيء ما مفقود " :

العدم لأنها تقترن بالنقصان

البحث عن الكمال و السعي إلى بلوغه

كلمة " قراصنة " في " قراصنة الزمن " :

تقترن بمعاني السلب و النهب

تبعث على الرعب و القتل و التعدي على الغير

القسوة التي تعكسها أخلاق القراصنة و ملامح وجوههم

كل عنوان يحاول أن يلم شتات النص المعبر عنه ، ويلخص ما ورد فيه من وقائع وأحداث ، وما تفاعل فيه من شخوص وأبطال في نطاق الزمان والمكان ،داخل فضاء معين أو فضاءات مختلفة؛ فإننا نكاد نجزم أن المؤلف أفلح في اختيار العناوين المعبرة و الدالة على ما أراد قوله . غير أن هذا لا يمنع أن كل قصة أو كل نص أدبي قابل لأن يحمل عنوانا مغايرا أو تسمية أخرى غير التي اختارها المؤلف. من هنا نؤكد أن ثمة عناوين مخادعة ومضللة للقارئ، لا تعبّر عن المتن الحكائي ولا تصور الدلالة الحقيقية التي ينطق بها النص، مثل: " اليوم الأخير"، و" الطريق" و " لحظات الانتظار " حيث يصير العنوان مجرد تسمية من تسميات كثيرة ممكنة ، و من حقه أن يقترح للقصة عنوانا بديلا أو تسمية جديدة، قد يتوصل إليه من خلال قراءاته .

يسود بعض العناوين الإحساس بالغربة عن الذات والمكان، يؤكد احتشاد الانكسار الفادح الذي كان يتخفى تحت إهاب الكلمات وتعكسه العناوين، فجاءت على وتيرة واحدة لتخلق مستويات متعددة المعاني ، تفيض بآلام الذات التي اختارت هذا المجال كوسيلة للتعبير عن الأسى والرعب الذي استجمع قواه لرؤية انهيار العديد من القيم ، في حين أن العنوان يشكل إستراتيجية خاصة لها خصوصيات ، ومكونات تدخل في إطار التجريب ففي قصة " قراصنة الزمن " يصور الكاتب واقع فلسطين والأمة العربية ، أما في"طارق الليل " فيصور ما آل إليه المجتمع الجزائري من تفشي ظواهر كانت إلى زمن قريب غريبة عنه .

3) **البنية التركيبية** :

يرى "جيرار جينيت" أن بنية العنوان ودلالته لا تنفصل عن خصوصية العمل؛ فهو يتضمن العمل، مثلما أن العمل يتضمن العنوان(cxxiv). أما "جان كوهين" في كتابه "قضايا الشعرية" فقد اعتبر العنوان جزءً من التشكيل اللغوي للنص(cxxiv). وتأسيساً على ما تقدم تعد البنية التركيبية للعنوان هي أول ما يعالجه الناقد السيميائي، وبما أن المدونة التي تتعرض لها الدِّراسة ((مجموعة قصصيّة)) «لها خصائصها التركيبية الخاصة بها والتي تتفاعل داخلها وعلينا أن ننتبه لهذه الخصائص(...) لمحاولة فهمها على المستوى التركيبي» (cxxiv).

الرقم	الأنماط التركيبية	نماذج	العدد
1	مبتدأ + خبر	شيء ما مفقود	1
2	مبتدأ + خبر محذوف	الطرق – المتهم – الحوت	3
3	مبتدأ محذوف + خبر	كاترين والرصاص – حكاية في السر	3
4	مبتدأ + صفة	المدينة المحرمة	1

3	قراصنة الزمن – طارق الليل	مبتدأ + مضاف إليه	5
2	اليوم الأخير	مبتدأ محذوف + خبر + صفة	6
1	لن تشرق الشمس اليوم	جملة فعلية	7

من خلال ما سبق يتبين أن للجملة الاسمية النصيب الأوفر في جمل العناوين، فكلها جمل اسمية إلا عنوانا واحدا جاء جملة فعلية، وبذلك تصدرت مجموع الجمل النحوية ، فالجملة الاسمية "تدل على الثبوت والاستمرارية"، وبالنظر إلى بنيتها التركيبية النحوية واللغوية نجد تداخلاً في مستوياتها المختلفة، فمنها ما تؤلفه كلمة واحدة، مثل: "الحوت"، "الطريق"، ومنها ما تجاوز المفردة الدالة الواحدة إلى بنية المفردتين أو الدالين: "المدينة المحرمة" و"قراصنة الزمن"، ومنها ما تجاوز ذلك كله إلى بنية الجملة، كما في "شيء ما مفقود". وجميع هذه العناوين لا تخرج عن كونها اسماً أو مركباً وصفياً أو مركباً إضافياً.

غير أن ما يلفت الانتباه في البنية النحوية لعناوين المجموعة القصصية هو اشتغالها على آلية الحذف النحوي، وبالذات حذف الخبر؛ هذا الحذف يترك ثغرة في العنوان تصدم المتلقي وتخلق لديه تساؤلات، مما يحثه على ردم الثغرة أو الفجوة التي سببها الحذف. و «النقص الدلالي الذي يجتاح العناوين بحذف الخبر من شأنه أن يحقق الوظيفة الإستراتيجية للعنوان، باستقطاب اهتمام المتلقي وإثارته؛ ولذلك يعد الحذف خاصية مكونة للعنوان»(cxxiv). كما أن الحذف يؤدي وظيفة الإغواء والإغراء التي تجذب المتلقي «نحو اقتناء الكتاب وقراءته، وهذا لا يتحقق إلا بتفخيخ خطاب العنوان بالإثارة، تركيباً ودلالة ومجازا»(cxxiv).

ومن أبرز القصص التي اعتمد فيها على الحذف دلالةً ورمزيةً قصة "الطريق "، وهي مفردة تحتل موقع المبتدأ ولا خبر لها؛ هذا من الناحية النحوية، أما من الناحية البلاغية فإنها مفردة تمتاز بالفقر اللغوي والتكثيف الشديد الذي يوازي التكثيف في السرد وفي المنظور القصصي؛ فهذا العنوان استطاع أن يشكل معادلاً رمزياً مع النص، وهو على الرغم من أنه اسم دال على المكان إلا أنه يكشف عن المعنى الرمزي الذي يحيل إليه؛ فاستحضار مفردة "الطريق" عنواناً للنص يعبر عن وعي القاص بواقع الصراعات الاجتماعية والطبقية، وعن رؤيته الخاصة تجاه الآثار التي ولّدتها الحدود الفاصلة بين طبقتين متباينتين في كل شيء ، حتى في العلاقات السائدة بين أفرادها؛ فجاء السرد مشحوناً بشعور التمييز والتعسف والحقد من جهة ، والنظرة الدونية من جهة أخرى ؛ مما يكرس في ذهن السارد أن الطريق هو تلك المسافة الفاصلة بين الغني البخيل المتعجرف ، وبين الفقير السمح المتواضع ، الأمر الذي جعل العنوان يعمل على خرق أفق التوقع لدى المتلقي الذي استقبل كلمة العنوان كما وقر في الوعي الجمعي "مسلكا يوصل للغاية المنشودة" وهكذا تصبح مفردة "الطريق" بمثابة "النواة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص"(cxxiv).

وفي " كلمات في جوف الليل " أورد الكاتب العنوان على شكل جملة اسمية أيضا. أين تتوارى الحركة الفعلية لتعبر عن ذلك السكون والهدوء الذي حاولت لفظة الليل توضيحه، فـ"كلمات" جاءت في بداية الجملة للتعبير عن حالة البوح الذي يكلل بالغموض، أو بارتهانه للحظة الليل التي هي في مجملها تعبير واضح عن تنافي البوح واصطدامه بسر الكتمان، وقد جاءت لفظة "كلمات" نكرة فأي الكلمات هي؟ إنها كلمات هاربة من حدود التحديد، وكأنها تروم البحث عن هويتها في جوف الليل لتظل غائبة حتى يستحضرها النص أو المتن الحكائي.

" لن تشرق الشمس اليوم " هو العنوان الوحيد الذي جاء جملة فعلية، والتي تدل على الحدوث والتغير والتجدد. فأداة النفي التي التجأ إليها الكاتب تعبر عن حالة القنوط واليأس التي يعيشها السارد

وهو واقع ناتج عن سطوة الظلام والظلم لكننا نلمس شعاع الأمل المنبثق من بين حروف كلمة الشمس التي تختزن مدلولات الحرية والانعتاق، فيكون بذلك الظرف الواقع بعده " اليوم " يوما موعودا لأنه يرمز إلى حتمية انجلاء الظلم والتعسف، فالكاتب عارف بحاله ومدرك لما يحيط به في هذه الفترة الزمانية المحددة، إلا أنه يأمل في غد مشرق تنزاح عنه سحب العنف الذي كبل البلاد عشرية كاملة، إذ هو متيقن من « موعد جديد لشروق الشمس »cxxiv

سيميائية العنوان الرئيس "كاترين والرصاص"

بنية الدال:

إن هذا العنوان -بوصفه عنصرا بنيويا سيميائيا- يقوم بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النص، بصورة مكثفة، مختزلة، موحية بدلالات مقتضبة، ومشوشة، لا تتضح معالمها الكلية إلا بتتبع آثارها في النص اللاحق، تبرز الشخصية محور النص "كاترين ". وهو اسم أجنبي معناه العذراء الطاهرة العفيفة. والعنوان يحمل ضمنيا وصفا دقيقا وصورة عن الشخصية وتقريرا لحالتها، أي أنه يمثل وضعية افتتاحية صغرى تقدم حالة امرأة غربية جميلة ، تقتحم عالم رجل شرقي يعيش وطنه ذل الاستعمار .

إن هذا العنوان بهيئته هاته يمثل علامة إغراء هائلة ، ونقطة تحد أيضا من حيث أنه يفصح ولا يكشف، يفصح عن بعض الصفات ولا يكشف عن أسبابها وكيفياتها، إنه يجمل ولا يفصل ويطرح أمام المتلقي جملة من التساؤلات، لا يستطيع الإجابة عنها إلا من خلال العودة إلى النص الذي يفسر غموض العنوان ويقدم صورة واضحة لما أجمل فيه. يتشكّل هذا العنوان من ثلاثة دوال محورية هي:



كاترين + و + الرصاص.



إن هذه الدوالّ تعتمد على الغياب الصياغي، أي أن ثمة محذوفا في بدايتها، مما يجعلها مكثّفة تركيبيّا، تعتمد الاقتصاد والتركيز على ما يُهتَم به، فالمفترض أن تكون الجملة هنا: هذه حكاية كاترين والرصاص . هذه الدوال إذن تشكل جملة اسمية «يغيب عنها الفعل كبنية دالة على شرط الزمان وهو ما يجعل العنوان متجها صوب الاستمرارية والانسياب وبالتالي الإمساك بجوهر المدلول دون العرض الذي يشي به الفعل»(cxxiv)، وأول دال ظاهر من دوال العنوان، هاته الواو التي تتوسط الاسمين، والتي هي في عرف النحويين عاطفة أي أنها تربط بين شيئين يكون بينهما علاقة تعالق، أو يشتركان في حكم ما، أي أن وظيفة هذه الواو هي الوصل بين طرفين وهو ما يخدع القارئ إذا استقر على هذا الحكم، لأن البنية العميقة لهذه الجملة قد حققت انفصالا بالتضاد، وهذا الدال الذي يتوسط دالين آخرين، أحدهما هو اسم امرأة مما يجعل الدلالة لهذا المدلول تنفسح لتشمل عينات شتى من النساء وكأنه يقول هذه حكاية نساء شتى، فقد انتفى عنها التحديد إلى الإيحاء «فاتسعت الدلالة وأمكن تعددها»(cxxiv)؛ و أما الدال الثاني من العنوان هو الرصاص بما يحمله من رمزية الثورة والانعتاق والتحرر من جهة، ومن جهة ثانية يكتنفه معنى الدمار والخراب والقتل، ومن هنا ينبثق السؤال التالي:

هل الرصاص المقصود هو رصاص الثورة الجزائرية المنتفضة في وجه الطغيان الفرنسي أم هو رصاص الاحتلال الموجه صوب الصدور العارية فيحصدها ؟

والمرأة بماهيتها الرامزة إلى النماء والخصب والاستمرار، والأنوثة تشي بالرقة والضعف، وإضافتها إلى الدال السابق لها (الرصاص) يخلق مفارقة دلالية صارخة من خلال انتهاك نواميس الإسناد التركيبي المعهود، كون الرصاص يرمز إلى القتل والفناء والخراب وهو ما يجعله ينفي عن المرأة سمة النماء والخصب والاستمرار والأنوثة .

بنية المدلول:

إن هذا العنوان كدال لا يظهر في النص بصورة جلية، إلا أنه كمدلول يمتد من بداية النص حتى آخر ملفوظاته، وينهض في زواياه بأشكال متعددة، ليغدو هو الموضوعة المهيمنة، المختزلة للنص.

إن الموضوعة المكثفة، التي يختزلها العنوان، هي الصراع الخفي الذي يحتدم في نفس مسعود ـ البطل- بين وفائه لوطنه متمثلا في أمه ، وصراعه لأجل الحب الذي نما في صدره اتجاه كاترين، وهي الموضوعة التي تتخفى وراء العنوان، وتبرز جلية في النص عبر ملفوظات عديدة، مثل: « خفق قلبه خفقات لم يعهدها عند نهاية كل رسالة مؤلمة » وقوله :« اهتز قبله المفعم بالحب طربا»(cxxiv). إن هذه الملفوظات وغيرها تركّز كما يركّز العنوان على الموضوعة التي تختزل الصراع النفسي عند مسعود، مما يجعل هذه الثيمة هي البؤرة المركزية للعنوان والمتن معا، وهو ما يتأتى بوضوح في المسار السردي للوضعيتين الافتتاحية والختامية كما سنرى.

وإذا كانت أهم صفات هذه المرأة الجميلة والغربية الطباع والثقافة ارتباطها بالثورة من خلال رمزية الرصاص الذي هو أداتها كما يبرزه العنوان، فالسؤال مشروع عن سبب هذا الارتباط.

والإجابة عن سؤال كهذا لا تتأتّى من خلال بنية العنوان فقط، بل لابد من البحث عنه في البنى العميقة للنص، من خلال ملفوظات محددة تتضافر فيما بينها لتكشف عن ذلك بصورة أو بأخرى، وهو ما سنعاينه من خلال الملفوظات التالية، وما يقابلها من صفات تتضافر فيما بينها :

" دمعت لها عينا كاترين ..." = الرّقة الخادعة

" فتحت كاترين الباب " = مغريات الاندماج

" ففي يوم الاحتفال بعيد الثورة الفرنسية ..بدأ الجنود يطلقون الرصاص عشوائيا "=الوجه الخفي للمحتل .

"هاله منظر القرية ...وقنابل الحقد الاستعماري جعلت منها أطلالا " = الواقع الصادم .



" تاه مسعود بين أسئلته لتبدأ ...قصة بحث جديدة " = الحيرة التي تقود إلى إدراك الحقيقة

إن هذا التناقض في مشاعر مسعود يكشف عن أسباب حيرته التي أضمرها العنوان، وبالتالي عن سبب تردده في البقاء قرب من يحب « سأكون مسرورة جدا أن تتشرف إلى بيتنا .. »(cxxiv) وبين واجب الوقوف إلى جنب أمه المريضة التي أشرفت على الهلاك « وتدعوك أن تكون بيننا وفي أقرب وقت »(cxxiv).

إن هذه النتائج تكشف أنه غادر البلاد مع انطلاق الثورة بدافع العمل الذي ضيق المستعمر مجالاته، لكنه على الرغم من محاولته الاندماج في المجتمع الفرنسي ممثلا في هذه العلاقة التي نشأت بينه وبين كاترين، إلا أنه لم يستطع نسيان وطنه الواقع تحت نير المستعمر وهجر عائلته، فالوطن لازال يشده الحنين إليه وفي الأخير تتغلب روح المقاومة أمام مغريات المستعمر .

خاتمة:

ومن النتائج التي يمكن استخلاصها مما سبق:

يعتبر العنوان نقطة التلاقي بين الكاتب والنص والمتلقي، تفصح عن المتن ويفصح عنها المتن.

من خلال استقرائ عناوين المجموعة القصصية "كاترين والرصاص " نجد من المتعة الأدبية والجمالية الشيء الكثير كما أن روح الكاتب التواقة والحالمة من جهة، والمتألمة لواقع المجتمع الجزائري من جهة أخرى تتجسد واضحة من خلال عناوين قصصه .

تعدد الموضوعات التي عالجها الكاتب في مجموعته، وتعدد تقنيات السرد المستخدمة والتنويع في العناوين : من كلمة مفردة إلى مفردتين إلى جملة تامة.

من خلال استنطاق عناوين " كاترين والرصاص " نلامس تلك البراعة في صوغ الجمل العنوانية واستظمار المضمون فيها معتمدا على خاصيتي الحذف والاقتصاد اللغوي .

اعتماد الكاتب على الجملة الاسمية كمكون عنواني يبرز دلالة واضحة تتمثل في الاستمرارية والثبوت على الموقف الداعي لإصلاح المجتمع مما علق به من شوائب

اختار الكاتب عناوين قصصه بعناية فائقة، جعلت منها مدخلا للولوج إلى النصوص وسبر أغوارها لا من خلال أفق التوقع التي تفتحها فحسب، و إنما جعلها ترافق المتلقي والقارئ كنصوص موازية تتقاطع مع المتن الحكائي .

العلوم الإنسانية في نظام العلم*

الكاتب: **بيرغن ميتلشتغاس**

ترجمة عن اللغة الألمانية: **رضوان ضاوي أستاذ اللغة الألمانية بمعهد جوته، المملكة المغربية**

مقدمة: **

بعد أن ترجمت فصل" نموذجية العلوم الإنسانية في حوار التخصصات" لعالم الأدب الألماني هانس روبيرت ياوس***، أقدّم هنا للقارئ الكريم ترجمة من نفس الكتاب"العلوم الإنسانية اليوم "لفصل" العلوم الإنسانية في نظام العلم" للفيلسوف الألماني يورغين ميتلشتغاس Jürgen Mittelstraβ الذي ولد سنة١٩٣٦ بمدينة ديسلدورف بألمانيا. تخصَّص ميتلشتغاس في نظرية العلوم وفي الفلسفة وشغل منصب مدير"مركز الفلسفة ونظرية العلم" منذ سنة ١٩٩٠ بجامعة كونستانس. ويعتبر هذا الفيلسوف من أهم ممثّلي مدرسة كونستانس التي ينتمي إليها أيضًا هانس روبيرت ياوس، ويعتبر ميتلشتغاس من أهّم الداعين إلى تحديد دور وازن للعلوم الإنسانية في العالم الحديث.

وقد احتفظت في هذه الترجمة بالعنوان الأصلي للنص كما وضعه المؤلف، كما احتفظت بالهوامش الأصلية التي وضعها أيضًا المؤلف دون تغيير. أما بالنسبة للهوامش التي وضعتها فقد أشرت إليها بعلامة نجمة * وكتبتها في نهاية الترجمة.

و يطرح ميتلشتغاس، الفيلسوف الألماني، في هذا الفصل الأول من هذا الكتاب "العلوم الإنسانية في نظام العلم"****، تساؤلاً عاماً عن نظام العلم الذي تستطيع فيه العلوم الإنسانية إيجاد مكانتها كتخصص، ليخلص الكاتب إلى أن مفهوم النظام أو مفهوم الوحدة، والذي تحيل عليه العلوم اليوم، يكون ذا معنى فقط كمفهوم تنظيمي، ففي شكله التنظيمي، يستطيع أن يبني توجهه نحو خصوصية الفروع والتخصصات العلمية بشكل نقدي بنّاء. كما يخلص الفيلسوف وعالم الأدب الألماني ميتلشتغاس إلى قُبُوع العلوم الإنسانية في هامش النظام العلمي، بينما تُعتبر العلوم الطبيعية علوماً نموذجية، متبوعة بالعلوم الهندسية لأنها ترمز إلى تقدم العالم الحديث وإلى نتائج هذا التقدم.

العلوم الإنسانية في نظام العلم

يبدو أن العلوم الإنسانية تقع اليوم على هامش النظام العلمي في وعي العامّة التي تعتبِر العلوم الطبيعية علومًا نموذجية كلّما تعلّق الأمر بمسألة العلوم، وتليها في ذلك العلوم الهندسية، ويرجع هذا إلى كون الإعلام العام والعالم الحديث عموما يرتبطان بنجاحات العلوم الطبيعية واكتشافاتها، وتكفي الإشارة هنا إلى قطاع الطاقة، وقطاع التغذية وقطاع الطب؛ لكي يكون هذا الأمر واضحا.

غير أن المخاوف والانشغالات تزداد عندما يتعلّق الأمر بنتائج هذه الاكتشافات والنجاحات كالنفايات وتلوث الغلاف الجوي، ذلك أن العلوم الطبيعية والعلوم الهندسية ترمز إلى تقدم العالم الحديث وإلى النتائج التي ينتهي إليها هذا التقدم في نفس الوقت. وتتعلّق الحداثة - باعتبارها شعار عصرنا، هذا الذي يشكّك في حداثته البعض ـ بما تنتجه العلوم الطبيعية والعلوم الهندسية، وبما تقدمه العلوم الاجتماعية أكثر من اهتمامها بما تنتجه العلوم الإنسانية، التي تتمتع حاليًا، في الوعي الجمعي، باهتمام جوهري لكن باعتراف غير كاف في الوقت ذاته. وهكذا يُتَّفق أن توجد العلوم الإنسانية على خلفية كل حداثة مثيرة للغاية، وهو حكم ظالم ينبع من تجربة مضللة ومن كثير من الشك النسقي

العلمي، ومن الشك التاريخي العلمي، وهو ما سنوضحه ونفسره ونصوغه على شكل أطروحة، على النحو التالي:

١.إن المفاهيم التي تشكّل في مجموعها النظام العلمي أو نظام وحدة علمية ما - والتي تجد فيها العلوم الإنسانية مجالها البيداغوجي أيضا- هي مجرّد مفاهيم تنظيمية فحسب؛ ففي مقابل التجزيء والانفصال الفعلي للتخصصات والفروع العلمية، فإن هذه المفاهيم تشكّل وسيلة لبناء النسق بطريقة منظمة وصحيحة .

٢.إن الحديث عن ثقافتين منفصلتين لكل من العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية يقود إلى أسطورة تنبع من العجز عن فهم مختلف التطورات العلمية كتعبير عن ثقافة علمية واحدة.

٣. تنشأ العلوم الإنسانية من ارث مثالي مُتواصل، و بغضّ النظر عن الظروف يعبّر هذا الإرث عن مروره عبر التاريخانية في فهمها النظري للذات وفي تاريخ نظريتها.

٤ تثبث نظرية التعويض Kompensationstheorie التي تشكل إثقالا للعلوم الإنسانية(العلوم الإنسانية كعلوم تواصلية) أسطورة الثقافتين، وتقود بالتالي إلى تهميش العلوم الإنسانية، والتأكيد على شكل علوم موجهة Orientierungswissenschaften افتراضية.

٥ تعتمد العلوم الإنسانية على الثقافة كجوهر لكل الأعمال البشرية ولكل أشكال الحياة البشرية (إضافة إلى العلوم الطبيعية)، وهذا يعني أن العلوم الإنسانية تعتمد على فهم وتفسير الشكل الثقافي للعالم، إضافة إلى الشكل التنويري والشكل التحرري.

١.هل يوجد نظام للعلم؟

على ضوء إحصاء أكثر من ٤٠٠ تخصص علمي أمكن ضبطها ضمن كشّاف رابطة المدارس العليا*****، ظهر أنّه من الصعب الحديث عن نظام علمي أو ترتيب بيداغوجي لتخصصات لمثل هذا النظام. والواقع أنّه لا يوجد نظام للعلم إلّا في خيال الفلاسفة ومنظّري العلم، وليس في حقيقة الفروع والتخصصات ذاتها والتي تفتقد إلى ترتيب محدد نسقياً وعلمياً يقبله العالم بشكل عام. وقد أدَّى ذلك إلى ظهور الدعوة إلى تعدُّدية الاختصاصات Interdisziplinarität من جديد، والتي يتوجب عليها تثمين التفكير في مسألتي التخصُّص والاحترافية المميزة(وهو تفكير ما يزال غير مؤكد).

وإذا كان من الضروري وجود نظام علمي، فإنّ هذا المطلب سيقودنا إلى البحث عنه بين الفروع والتخصصات العلمية مجتمعة لا متفرقة.

ويكتسب مفهوم النظام اليوم تاريخاً فلسفياً و علمياً وبذلك فهو لم يفقد أهميته بعد؛ وكما أنّ التاريخ الفلسفي يقود إلى الفلسفة المثالية، فإنّ التاريخ العلمي يقود إلى علم الفلكcxxiv. وبحسب القول المأثور والمعروف لهيكلHegelcxxiv، فانه لا يمكننا إطلاق صفة الحقيقي إلا على ما يكون في الأصل نظاما فحسب، ففي علم الفلك مثلا وتحت وصف" نظام عالمي"Systema mundi " تعني كلمة"نظام" قسمًا من عالم فيزيائي على نحو محدَّد ومنظَّم(وفي الغالب افتراضي)حاليا هو الكون. وهو الأمر الذي لا ينطبق على الفلسفة-التي تضم هنا ما يسمى لاحقًا بالعلوم الإنسانية أيضا- فهي " نظام لازال في سيرورة التطور"cxxiv.

ولازال هذا المعنى يبدي مقاومة حتى اليوم في لغة العلوم وفي صفة "النظام الليني"(نظام النباتات المنظم حسب مواصفات الأعضاء التناسلية) أو في خطاب الأنظمة الفيزيائية (الأنظمة الحرارية) والأنظمة الاجتماعية التي تظهر في سياق منظم. كذلك فان مفهوم نظام للعلوم هو من هذا النوع، فالفكرة هنا تدور حول العلوم نفسها، أي في الحقيقة، حول وجهات نظر تخُصُّ هذا النوع،



موضوعاته، نظرياته، منهجياته، وبناؤه، و ليس حول الكيانات الغير فيزيائية، أو الغير اجتماعية.

ومثل هذا السياق ليس معروفًا اليوم بشكل كبير بالرغم من أنه سياق مدهش كما يصفه مفهوم النظام الفلكي الأصلي، ولم يعد موجودًا بين العلوم وبالتالي فقدَ مكانه" الطبيعي"، و هو ما أثّر في سمعة العلوم نفسها.

وقد أفصح النظام الهندسي العلمي عن نفسه في الماضي في التصنيف العلمي أكثر من أي نظام آخر (بالمعنى الضيق). فقد حدَّد في حينها شريعة التكوين Bildungskanon" للفنون السبعة"القديمة التي رافقت التكوين الأوروبي وتطور العلوم الأوروبية حتى العصر الحديث. وقد فازت هذه التصنيفات بتحوّلها إلى كتاب مدرسي في الأدب الموسوعيcxxiv. و في هذا الإطار، حدثت توسيعات في الفنون الحرة بشكل جامع عند ايزيدورفون سيفيلاIsidor von Sevilla، بينما مثلا، وتحت التأثير الأرسطي، بلغ هيكوفون فيكتور Hugo von Viktor التقليد الموسوعي في"Didascalicon de studio legendi******عبر كاسيودور Cassiodor وبوتيوس Boethius وبورفيريوس Porphyrios ، كما ميز بين الفلسفة النظرية، والفلسفة التطبيقية، والفلسفة الشعرية أو("الميكانيكية"): وتضم أقسام الفلسفة النظرية علم اللاهوت، والفيزياء، والرياضيات، أما أقسام الفلسفة التطبيقية فتضمّ علم الأخلاق، والسياسة، وتضم أقسام الفلسفة الشعرية عند مارتيانوس كابيلا الفنون الميكانيكية،("زواج الفيلولوجيا وماركير" -الفنون السبعة الحرة هي هدية عروس ماركير) ، ويضم المنطق في هذا التصنيف أساسا تخصصات الترفيوم (النحو، والبلاغة، والجدل)*******.

وقد تحدث لفينزنز فون بوفيVinzenz von Beauvaiفي "مرآة كبيرة"Speculum maius"، وهي أكبر موسوعة شاملة وجامعة للعصر الوسيط عن أكثر من عشرين تخصصا، من حوالي ألفي مصدر.



وحتى الموسوعة الفرنسية الكبيرة التي ألفها ديدرو دالمبارتcxxiv تنتهج وجهات نظر تصنيفية، وتُلحَق كل التخصصات المعاصرة بالملكات الثلاثة: الذاكرة"Gedächtnis" والعقل "Vernunft" والخيال "Einbildungskraft"، كما جاء في كتاب لامبارت "Discours préliminaire"cxxiv تحت عنوان"العقل"، فقد قُدمت وحدة العلم هنا على وحدة الفلسفة من حيث التصنيف.

وتضم"العلوم الإنسانية"*****(science de l'homme) تخصصات المنطق، وعلم الأخلاق، وعلم النفس (الفلسفي)، وفي مقابل التصنيفات الكلاسيكية، تم الاعتراف في الوقت ذاته بالانشطار المتزايد للعلوم البحتة في إبدال العلوم الطبيعية. وتؤكّد الأقواس التصنيفية الموجودة بين الميتافيزيقيا وعلم الدين و"العلوم الإنسانية" و"العلوم الطبيعية" على وجود النظام القديم دون أن تتمكّن فعليّا من البرهنة عليه نسقياً. وأحيل نظام المعرفة في القرن ١٨ على عناصر منفصلة ومجزّأة أكثر فأكثر، ويوافق ذلك أيضا المجهودات الحديثة من أجل تحصيل نظام للعلم، وهي مجهودات يُنظر إليها على أنها تتمة للمجهودات القديمة. ومن أمثلة ذلك: التصنيف الرباعيcxxiv الذي يميز بين العلوم التجريبية الشكلية، العلوم الطبيعية، العلوم الأنثربولوجية والعلوم الثقافية، والتصنيف الثلاثيcxxiv الذي يميز بين العلوم التأويلية التاريخية، وعلوم السلوك النسقية. ويميز التصنيف الأول، ذو التوجه التناقضي، بين المواضيع والحقول العلمية، والتصنيف الثاني هو تصنيف ذو توجه معرفي، ويميز العلوم حسب الاهتمامات المعرفية وما انبثق عنها من وجهات نظر تحليلية، وانطلاقًا من هذه المنظورات التصنيفية المختارة يتغير أيضاً "نظام" العلوم.

ومع ذلك فإنّه لا يمكن اعتبار التصنيفات بالمعنى الدقيق عرضاً للنظام العلمي، ولا حتى وسيلة مُثلى لحماية أو لإنتاج دائم لما يسمى وحدة العلم المرتبطة دائماً بمفهوم النظام، بل على العكس من ذلك فإنه يمكن للتصنيفات أن تسير جنباً إلى جنب مع الاعتراف المهم للتنوع الرئيسي للمجالات العلمية المصنَّفة كما في حالة التصنيفات الثلاثية عند هابرماس. فحتى في الموسوعة الفرنسية،

عبرت فكرة الوحدة العلمية عن نفسها، ليس فقط في تصور لنظام علمي (تصنيفي)، بل أيضا في إطار تصور لسياق (نسقي)للمعرفة الإنسانية. يقول دالامبيرتD'Alambert في مقدمته:"لابد من أن تعرض الموسوعة ترتيب المعارف الإنسانية و تسلسلها"cxxiv********. فالتصنيف يجب أن يجعلنا ندرك وجهة النظر الوحدوية والنسقية بشكل أكبر، بدل رصّها إلى جانب بعضها البعض بشكل متباين بكل بساطة وبتعبير آخر فإن أي تصنيف لكي يصبح تعبيرًا عن نظام علمي أو عن وحدة علمية ما، يتوجب عليه أن يقدم نظاماً. وفي هذا المعنى يقول "كانت" على سبيل المثال: "تحت قيادة العقل، يتوجب على معارفنا أن لا تكون موسيقىRhapsodie فقط، بل عليها صنع نظام، حيث تستطيع مسارِدة وتشجيع أهداف هذا النظام الجوهرية، ولكنني أفهم من مفهوم "نظام وحدة " المعارف المتنوعة تحت فكرة ما"cxxiv.

إن ما يُعرّف بشكل كاف العلوم لذاتها في مقابل علوم أخرى،هو فهم الذوات العلمية الموجَّهة والمحقّقة في العمل العلمي(بجانب التصنيفات الموجَّهة معرفياً) و ليست المواضيع والنظريات والمناهج. انه(حسب كانط)، ذلك الاهتمام العقلي، والذي أوجد شكله المنهجي في العلوم. وبذلك يختلف مفهوم النظام في كتاب كانط، اعتماداً على الحديث عن النظام العلمي. فبدل مفهوم هيكل والمفهوم الفلكي، يظهر مفهوم تنظيمي. وقد توجد مجموعة من الأسباب البسيطة الأخرى، التي تجعل هذا المفهوم مناسبا أكثر و بشكل جوهري، لكي تصبح التطورات التاريخية العلمية و الأوضاع النسقية العلمية عادلة. أحد هذه العوامل هو أن التخصصات العلمية لا تتبع بسهولة نظاماً للطبيعة، وهي بهذا المعنى ليست طبيعية، فقد نشأت أكثر عبر ومن خلال تاريخ العلم، وارتبطت أيضا في المستقبل بالتطورات العلمية، وحدودها وفقًا لهذا ليست حدودًا نظرية، بل هي حدود تاريخية، وهي تتعلق بمسار العلوم، وليس بحالة معينة للعالم، والتي يمكن أن يتبعها تنظيم العلوم، أي نظامها.

ويعني ذلك أنه لا يمكننا الإجابة عن السؤال عن مكانة العلوم الإنسانية في نظام العلم، وأن الإجابة هنا لا تتم بالإشارة إلى حالة معينة للعالم وعلى نظام جاهز للعلوم يوافق هذه الحالة. إضافة إلى أن

اهتمامات العقل أو اهتمامات المعرفة تحدد دينامية تطور العلوم إلى جانب ما يسمى "حالة العلم" وزوايا مشاكله في الوقت نفسه.

وسيكون غاية في السوء أن نتمنى أن تصبح الأمور على غير هذا الحال، بحيث يمتلك العالم أي العالم الفيزيائي والاجتماعي والروحي، "بناءًا ثابتًا" يعترف دون إبطاء بالبحث العلمي وتصبح العلوم بذلك مجرّد رسم لهذا البناء، وتقع العلوم على نحو ما "في نهاية العالم"، ولا يصبح للعلوم أي مستقبل بعد ذلك، فكل ما يمكن معرفته يصبح معلوماً، وكل ما يمكن اكتشافه يصبح مكتشفاً وهو أمر يصعب تصوره.

إن العلم هو جزء تكميلي من مجهوداتنا التوجيهية والتي بنهايتها نتمنى أن نحصل على ثقافة عقلانية في آخر الأمر. وفي اصطلاح هيجل، لا يتعلق الأمر باللامحدودية "السيئة"، بل بلامحدودية العقل"الحقيقية"[cxxiv]. تحت اهتمام العقل والمعرفة"اللانهائي"، سقطت ليس فقط وجهة النظر لفهم الذات الواقعية للعلوم، بل أيضاً وجهات النظر عن تطورها العقلي- في إطار الإجابة عن السؤال عن كيفية فهم العلوم لنفسها-.

وتتسامى الوحدة النسقية المتوخاة لتخصصات العلوم الإنسانية فيما بينها وفي مقابل العلوم الأخرى على التعريف التقليدي للعلوم الإنسانية كتخصصات لها علاقة أساسًا بمواضيع و تطورات لغوية وتاريخية وفنية، كما في حالة العلوم الاجتماعية على مجموعة من الظواهر الاجتماعية والتي تمتلكها كمواضيع للبحث العلمي.

وتبقى مثل هذه التأكيدات سطحية تماما مثل قولنا إن العلوم الطبيعية هي تخصصات تبحث في الطبيعة، فهو قول قد يكون سطحيا،-كما لو أن لنا علاقة على سبيل المثال مع الطبيعة في حالة جبهة الهواء البارد، التي تبحث الظواهر الجوية وفي حالة مدار النيوتون، الذي يبحث في فيزياء المعلومات الأساسية-. فهذه الطريقة الاعتيادية في حديثنا عن العلوم تعكس نظاماً لا يوجد في الحقيقة.

وتتموقع العلوم الإنسانية بشكل موهوم على حافة الحديث عن نظام للعلوم، أو عن وحدة العلم، التي تنتمي إليها أيضاً العلوم الإنسانية بشكل ما، وهو أمر يجلب معه من المشاكل أكثر مما يجلب معه من الوضوح.

ويبقى مفهوم النظام، أو مفهوم الوحدة باعتباره مفهومًا تنظيميًا يمكن تطبيقه على العلوم مفهوماً ذا معنى، لطابعه النقدي والبنّاء فحسب على هذا النحو في مقابل الفوضى الحقيقية في التخصصات، ومقابل أورام مثل هذا الاضطراب الذي يعبّر عنه التفتيت والتحلل المتزايد للفروع والانشطار الحاصل في التخصصات العلمية.

٢. الثقافتان:

يتجلى التهميش المزعوم اليوم للعلوم الإنسانية، وقبل كل شئ في الحديث عن ثقافتين، فمن خلالها نبَّه شارل بيرسي سناو Charles Percy Snow، الفيزيائي، الروائي والموظف السامي البريطاني سنة ١٩٥٩، إلى الثنائية العلمية الحقيقية للعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. فحسب سناو Snow، فان علاقة الثقافتين-ثقافة العلوم الطبيعية وثقافة العلوم الإنسانية - فيما بينهما تتّسم بالتجاهل المتبادل وبالفقر المتبادل. وفي هذا الإطار يزداد مستقبل العلوم الإنسانية سوءاً مقارنةً مع العلوم الطبيعية.

وبحسبه دائما فإنّ: "مستقبل العلوم الطبيعية يوجد في الدم"[cxxiv]، بينما يتشكل مستقبل العلوم الإنسانية فقط وبشكل عام من ماضيها، والعلوم الطبيعية هي علم، وزن وقياس، بينما العلوم الإنسانية "أدب"، تكوين وتذكُّر، و قد يكون لدى سناو بعض الحقيقة عن تطور العلوم الحديثة من خلال ذكره لهذه الفروقات السهلة ومن جانب واحد، ومن "جهة العداء للمثقفين" في تحليله للثقافة الأدبية، وبأن العلوم الإنسانية تتصرّف في حقيقة الأمر وفق عادات تفكيرها، "كما لو كانت ثقافة التبليغ هي "الثقافة

كلها"، وكما لو لم يوجد أبدا عرش الطبيعة، كما لو أن البحث في نظامه غير مهم لذاته ولا لنتائجه، كما لو أن البناء العلمي للعالم الفزيائي في عمقه الروحي و تعقيداته وتصاميمه، ليست هي الخدمات المجتمعية الأجمل والأروع للروح البشرية"cxxiv. وبحسب مثال سنو المثير، وهو يقرأ شكسبير، فان الثقافة بشكل عام ليست هي معرفة الأساس الثاني لعلم الديناميكا الحراريةcxxiv. إن الحدود بين العلوم هي حدود ثقافية، فمن ناحية يقف المتخصصون في العلوم الإنسانية على طرف، وعلى الطرف الآخر يوجد المتخصصون في العلوم الطبيعية، وكلاهما ليس لديه ما يقوله. واختيار هذا المثال هو بالتأكيد اختيار جيد، على الأقل، لأنه يجلب معه سوء الفهم وأحكامًا ترتبط بمفهوم" العلوم الإنسانية".

من الواضح انه في العالم الحديث، وهو بالمناسبة عالم يعتمد على العلم، فان العقلانيات، -وهنا عقلانيات العلوم الطبيعية وعقلانيات العلوم الإنسانية-، تتباعد عن بعضها البعض، وقد أصبحت حدود المهن، حدود النظريات، وحدود التجارب، وحدود الإدراك، حدودًا للعالم، ويبدو أن وحدته توجد تحت التصرف مثل وحدة أو نظام العلم. ويبدو أن سناو معه حق حين أصدر البيان التالي: "مجتمعنا(...) لا يزعم مرة أخرى أنه يمتلك ثقافة مشتركة"cxxiv.

إن نتيجة حالة الهدوء الانهزامية هذه هي الحصول على الثقافة الجزئية التي تكون أجزاؤها العوالم الذاتية للعالم "الموضوعي"، عالم المتخصصين في العلوم الطبيعية، والعالم الأدبي للإنسيينcxxiv، وفي الوقت ذاته تعبّر هذه الثقافة الجزئية عن عدم القدرة أو عجز الإنسان الحديث عن العيش في عالم مشترك. وقد عبر سناو عنها بمثاله: "حين اعتبر أن الأمر لا يتعلق فقط بقراءة المتخصصين في العلوم الطبيعية لشكسبير ومعرفة المتخصصين في العلوم الإنسانية بقانون علم الديناميكا الحرارية، بل يتعلق الأمر بتحرك الطبيعيين في عالم شكسبير والإنسيين في عالم الفيزياء. ويتعلق الأمر أكثر أيضًا، بأن يتعلم الطبيعيون والإنسيّون كيفية فهم العالَمين كتعبير عن ثقافة ما".



وفي أي مكان لم يُوَفَّق هذا الأمر فيه، أولم تتم المحاولة فيه بجدية، ينشأ خطر تشكيل أسطورة من القصور السيئ، أي عجز كلتا الثقافتين(بمعنى منظورين) ، عن تبليغ نفس الثقافة.

والمقصود بهذا هو أسطورة الثقافتين التي يحققها الوعي العلمي وحده من أجل أن يفقد التبليغ فعَّاليته، وهذا يعني أيضا: من أجل إخفاء عجزه الذاتي تجاه هذا التبليغ. وقد أثبتت الكثير من النقاشات المعاصرة عن "الثقافتين" عجزًا مشابهًا، و هو عجز يشترك فيه بشكل جيد وعلى حد السواء كل من الطبيعيين والإنسيين. وليس الإنسيون وحدهم الذين يجدون صعوبات في استيعاب العلوم الطبيعية كتعبير عن ثقافة مشتركة، بل حتى الطبيعيون أنفسهم يخطئون، حين يحاولون تقديم ثقافة العلوم الإنسانية على أنها فقط استعراض ذهني تكويني وبحثي للثقافات القديمة.

وتفعل العلوم الإنسانية القليل من أجل تنوير هذا الخطأ اليوم، بينما تقتنع العلوم الطبيعية أكثر بقصور الإنسيين عن استيعاب موضوعها، من أجل جعل العلوم الإنسانية أكثر فهماً. وهكذا تَثَبتّ الأساطير الادراكات القائمة، حتى في حالة العلاقات أو بشكل أفضل اللاّعلاقات القائمة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية.

الهوامش العامة:

***النص الأصلي:**

Die Geisteswissenschaften im System der Wissenschaft-The humanities in the system of science Mittelstraβ, Jürgen, 1991

Geisteswissenschaften heute :eine Denkschrift, Wolfgang Frühwald ; Hans Robert Jauβ ;Reinhart Koselleck ;Jürgen Mittelstraβ ;Burkhart Steinwachs(herausgeber)

Berlin :Suhrkamp 1991, S.15-26

العلوم الانسانية في نظام العلم، ميتيلشتغاسه، بيرغن، ١٩٩١

العلوم الانسانية اليوم : مذكرة، فولفجانج فريهفالد، هانس روبيرت ياوس، راينهارت كوزيليك، بيرغن ميتلشتغاسه، بوركاهارت شتاينفاكس،

برلين:زوركامب ١٩٩١، ص. ١٥-٢٦

**المقدمة للمترجم.

*** رضوان ضاوي، (ترجمة عن الألمانية)، نموذجية العلوم الإنسانية في حوار التخصصات، مجلة البحوث والدراسات الأدبية مبدأ، ع ١، ربيع ٢٠١٢، ص.١٢٣-١٤٣. دار أمل للنشر والتوزيع، تونس.

وأيضًا رضوان ضاوي، (ترجمة عن الألمانية)، تجديد وظائف العلوم الإنسانية، مجلة البحوث والدراسات الأدبية مبدأ، ع ٢، صيف ٢٠١٢، ص.١١٩-١٣٩. دار أمل للنشر و التوزيع، تونس

**** قدّمت قراءة لهذا الكتاب في مجلة رباط الكتب:

رضوان ضاوي، ثقافة العلوم الإنسانية، مجلة رباط الكتب، عدد ١٣، ربيع ٢٠١٣

الرابط الالكتروني للمجلة: http://www.ribatalkoutoub.com

*****رابطة المدارس العليا الألمانية der deutsche Hochschulverband(DHV): الممثل المهني للأساتذة الجامعيين بألمانيا، تأسست في ٤ مارس ١٨٥٠ بهانوفر. ينتمي الى هذه الرابطة أكثر من ٢٨.٠٠٠ عضو من مختلف التخصصات وهي بهذا تعدّ أكبر تجمُّع للعلماء في أوربا . من أهداف هذه الرابطة الدفاع عن حرية البحث العلمي والتدريس، تمثيل اهتمامات العلماء أمام الدولة والمجتمع والجامعة ووسائل الإعلام، وتدعم الباحثين الشباب وتنظم الندوات العلمية . وتصدر الرابطة مجلة شهرية وهي مجلة " البحث والتدريس".

****** يمكن ترجمة عنوان الكتاب باللغة الألمانية على هذا النحو: "Anleitung zum Studium des lesens und des Auslegens"، و باللغة العربية: "مدخل الى دراسة القراءة و التفسير"، ويشكل الكتاب مقدمة أو مدخلاً إلى دراسة علم الدين، وفي الفصول ١-٣ يعالج الكتاب مسألة الفنون السبعة الحرة، و في الفصول٦-٤ يتطرق الكتاب إلى القراءة و الكتاب المقدس.

******* Trivium: تشير الكلمة اللاتينية تريفيوم إلى مكونات المسار التعليمي بجامعات العصر الوسيط، وهي النحو(مع الأدب)، البلاغة (مع المنطق) والجدل)مع الحقوق والأخلاقيات)، وهي التخصصات الثلاثة من بين الفنون السبعة الحرة . والتريفيوم يطلق اليوم على مجلة ألمانية فرنسية الكترونية تهتم بمواضيع العلوم الإنسانية وعلوم الاجتماع.

******** الاقتباس في النص الأصلي باللغة الفرنسية وهو:

"Die Enzyklopädie doit exposer (…) l'ordre et l'enchaînement des connaissances humaines ".

معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في جامعة الخليل

إعداد د.عطا أبو جبين ـ محاضر غير متفرغ في جامعتي الخليل والقدس المفتوحة

د. إدريس جرادات-مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير - الخليل

Abstract

This study aimed to identify impediments to study the Arabic language as seen by specialize students in Hebron University for the second year, third and fourth

The study Specifically tried to answer the main question as follows

What are the main obstacles to study the Arabic language as seen by the specialized students in the bachelor's programme?

Six study questions were branched out from the main one.

The hypotheses :

Six hypotheses were summarized as follows: there are no statistically significant differences at the level of (α = 0.05) between the impediments to study the Arabic language as seen by the students of specialization and between the study variables: age, sex, place of residence, and the level of the school year, and the student's knowledge in English, and average in high school.

Researchers used a descriptive approach, and developed a questionnaire to collect data, they verified sincerity and persistent educational and appropriate statistical ways, as the value of reliability coefficient Cronbach's alpha (was (., 732) and longer acceptable in such research. The study population consisted of all students in specialty language Arabic at the University of Hebron (the level of a second year and third and fourth) and totaling (68) students who study Arabic. The study found the following results

The obstacles related to the community in the first place where the overall percentage (2.44). Followed by the constraints related to the faculty member, and teaching methods are equally likely (2.21). Then the regulations and instructions (2.17) and then course decision (2.15), and the lowest obstacles related to the student (2.03). Regarding the results of assumptions study, the results show no statistically significant differences at the level (α = 0.05) between the constraints study Arabic as sees students specialization and between the study variables: age, sex, place of residence, and the level of the school year, and the student's knowledge in English, and average in high school. Based on these results came out the study recommendations and proposals to perhaps contribute to solving this problem

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في جامعة الخليل لطلبة السنة الثانية والثالثة والرابعة.

وبالتحديد حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أهم معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص من فئة البكالوريوس ؟

وتفرعت منه أسئلة الدراسة الست .

أما فرضيات الدراسة فتكونت من ست فرضيات نجملها كالآتي : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≤ ٠.٠٥) بين معوقات دراسة اللغةالعربية كما يراها طلبة التخصص وبين متغيرات الدراسة :العمر، والجنس ،ومكان السكن ، ومستوى السنة الدراسية، ومعرفة الطالب باللغة الانجليزية، ومعدله في الثانوية .

استخدم الباحثان المنهج الوصفي، وطوّرا استبانة لجمع البيانات، وتم التحقق من صدقها وثباتها بالطرق التربوية والإحصائية المناسبة، حيث بلغت قيمة معامل الثبات كرونباخ الفا(.,732) وهذا المعامل يعد مقبولا في مثل هذه الأبحاث وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع طلبة تخصص اللغة العربية في جامعة الخليل(مستوى سنة ثانية و ثالثة ورابعة) والبالغ عددهم (٦٨) طالبا وطالبة وهم عينة الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

تأتي المعوقات المتعلقة بالمجتمع في المقام الأول حيث بلغت النسبة الكلية للمتوسطات (٢.٤٤ يليها المعوقات المتعلقة بعضو هيئة التدريس ، وطرق التدريس بنسبة متساوية (٢.٢) . ثم الأنظمة والتعليمات(٢.١٧) ثم المساق المقرر(٢.١٥) ، وأدناها المعوقات المتعلقة بالطالب(٢.٠٣).أما فيما يتعلق بالنتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة فقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≤ ٠.٠٥) بين معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص وبين متغيرات

الدراسة :العمر، والجنس ،ومكان السكن ، ومستوى السنة الدراسية، ومعرفة الطالب باللغة الانجليزية، ومعدله في الثانوية .وبناء على تلك النتائج خرجت الدراسة بتوصيات ومقترحات لعلها تسهم في حل هذه الإشكالية.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم: ((الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان)) (صدق الله العلي العظيم)

إن للغة قسطاً كبيراً من الدراسات العلمية في مختلف حقول العلوم الإنسانية. إنها آية لإبداع العقل، ومرآة صافية لثقافة المجتمعات البشرية. فاللغة ليست مجرد أداة للتعبير عما في النفس من الأفكار والأحاسيس، بل تتجاوز هذا الحد, بتأثيرها الفاعل في نفس المتكلم والمخاطب, من خلال صبغ المضامين بصبغتها. (خاقاني،٢٠٠٥م:١).

واللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته. وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، وانتقال الثقافات عبر العصور لا يتأتي إلا بهذه الوسيلة. كما تسهم اللغة في عملية التفريغ النفسي للشحنات العاطفية المؤلمة التي تعتري الإنسان أحيانا؛ مما يدفعه إلى الإبداع في التعبير عن هذه العواطف بروائع أدبية خالدة تثري الخيال والوجدان، وتبعث في النفس الراحة والاطمئنان، إضافة إلى أن الإبداع في اللغة يسهم بشكل كبير في الإبداع في جميع المجالات الأخرى؛ فلا يستغني عنها باحث ولا عالم ولا مفكر كي يصوغ لنا ما توصل إليه من نظريات وأفكار في قالب لغوي يتناسب مع الموضوع الذي يطرحه، فاللغة كما يقول ثورندايك: هي أعظم ما ابتكره وأبدعه الإنسان (الزراد،١٩٩٠م:٩) .

من هنا كانت أهمية التطرق إلى هذا البحث ؛ حيث يرى الباحثان إعراض الطلبة وبخاصة من ذوي المعدلات العالية في الثانوية العامة عن الإقبال إلى هذا التخصص المهم عالميا وعربيا وقوميا

وإسلاميا ، فلا بد من التطرق إلى هذه المعضلة وسبر أغوارها وهذا ما حدا بالباحثين بالدرجة الأولى إلى طرق أبواب هذه المشكلة التي غفل عنها كثير من الدارسين ولم يتحدثوا عنها بموضوعية تامة؛ بل كثرت الشكوى من ضعف الطلبة في اللغة العربية أحيانا ، ومن صعوبتها أحيانا أخرى، ومن عجزها عن مواكبة العصر، وكثرت الاتهامات والهجوم على اللغة وبخاصة من أصحابها وكثرت الدعوات إلى استبدالها أو تغيير الحرف العربي أو الكتابة بالعامية وكثير من هذه الدعوات المغرضة المشبوهة كانت تغلف بغلاف الحرص على التقدم ومواكبة العصر ومسايرة الآخرين في استبدال لغتهم الأم؟ ونحن نتعجب من هذه الطروحات العقيمة؟ ! فهل غيرت اليابان أو الصين أو كوريا ..لغتهم لكي يصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن! وهل استبدلوا حروف لغتهم على تعقيداتها المختلفة ؟! وهل اشتكوا من صعوبتها .... الإجابة واضحة لكل ذي بصر وبصيرة ، والأهداف مكشوفة من وراء تلك الدعوات والاتهامات التي بدأت تؤثر فعليا في طلبتنا وفي الدارسين لهذه اللغة ، حتى صرنا نسمع من بعض الطلبة عبارة : لم أقبل في التخصصات الأخرى فدرست هذه المادة ويقولونها على استحياء وكأنها نقيصة مستشعرا العجز في نفسه وفي لغته، ولا نريد ان نسهب في هذا المجال ولكن علينا بالمقابل تغيير مفاهيم مجتمعنا أولا عن لغته وأهميتها حتى نقنع طلبتنا ودارسي اللغة بأهميتها من جميع النواحي الفكرية والاجتماعية والتراثية والقومية والإنسانية ....ومن هنا كان البحث والتنقيب عن هذه المعوقات وأين تكمن وما أكثرها أهمية بالنسبة للطلبة.

الإطار النظري للباحث:

لم يعد خافيا أن هناك كثيرا من اللغات مهددة بخطر الانقراض، أو التراجع، ولم تسلم من ذلك لغات عالمية كانت تعد حتى وقت قريب من أقوى لغات العالم وأكثرها انتشارا، ولم تكن العربية بمنأى عن ذلك على الرغم من أن هناك من يستند إلى أن التعهد القرآني في الذكر الحكيم بحفظ كتابه يعني ألا خوف على العربية ولا العرب ... وهناك من يرى بأن المحتوى الرقمي لها على صفحات الإنترنت محرج لها ولأهلها ... مما يحدونا إلى وضع بعض الحقائق عن واقع عربيتنا اليوم ، وما نعانيه...

فبالجملة حال العربية اليوم لا يسر، ووضعها متقلقل، ومهزوز، وتدور حولها الظنون كما يقول نهاد الموسى؛ وهذه حقيقة يؤكدها كل من تعرض لهذا الموضوع الشائك، ولكننا نرى الأمل المشرق ـ ولا نبالغ في ذلك ـ وأن المستقبل سيحمل لنا مفاجآت جميلة عن اللغة العربية كما نرى من واقعنا اليوم على الرغم مما تحمله هذه العبارة من موقف مناقض لما سأعرضه إلا أن هناك من الدلائل حتى عند الناطقين بغيرها تشير إلى ذلك ، وقد كانت اللغة العربية قديما كما وصفها أحد المستشرقين وهو يهزأ بها ويسخر من العرب ويصفها بأنها "لغة جمالين" مستندا على غزارة ما ورد في أحد المعاجم العربية وهو المخصص لابن سيدة عن وصف الإبل.، ولكنها على الرغم من ذلك استطاعت أن تثبت نفسها أمام أكبر حضارات العالم آنذاك، وتستوعب كل ثقافاتها وما وصل إليها من علوم حتى ذلك العصر والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى .

لقد شهد نهاية القرن المنصرم ظاهرة جديدة أطلق عليها علماء اللغة " ظاهرة موت اللغات "إذ يقدر المتتبعون لهذه الظاهرة أنه تموت في العالم لغة كل اثني عشر يوما، وموت اللغة يعني موت آخر الناطقين بها. وأصبح الحديث والبحث في مصير اللغات الشغل الشاغل للعلماء، وأصبحت هذه الظاهرة عنوانا ملفتا من عناوين العولمة اليومية، وكتب عن ذلك الكثير، ومن ذلك أن عدد لغات العالم حاليا ستة آلاف وثمانمائة، وأن خمسين إلى تسعين بالمائة من هذه اللغات ستختفي مع نهاية القرن الواحد والعشرين، مما أفزع الناطقين باللغات البشرية ومنها لغات عالمية ، وقد تساءل بعض علماء اللغة الفرنسيين على سبيل المثال : هل سيكون مصير اللغة الفرنسية كمصير اللغات الهندية الأمريكية؟ !وأصبح السؤال الذي يدور على أغلب الألسنة : هل ستنقرض اللغات القومية أمام زحف اللغة الإنجليزية التي تسيطر على الإنترنت ... ، وبعد أن أصبحت لغة التخاطب في المؤتمرات العالمية ؟

وكما يقول العالم اللغوي المعاصر نهاد الموسى في كتابه الشهير قيم الثبوت وقوى التحول:" ولم تكن العربية بمنجى عن هذا النذير - إذ هي عند بسام بركة - في مطلع اللغات المهددة.(الموسى ، ٢٠٠٧).

ولكن هناك من يعترض على أورده بسام بركة في مقال له بعنوان (اللغة العربية وتحديات العصر الحديث٢٠٠٥) بأن العربية لن تواجه هذا المصير مستندا في ذلك على شواهد ، وآراء علماء ليسوا من المتحيزين للعربية ولا للعرب ، فقد أعلن الكاتب الإسباني " كاميلو جوزي سيلا " الحائز على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٩ عن توقعاته حول مصير اللغات الإنسانية وتنبؤاته المستقبلية بما ستؤول إليه الألسنة البشرية العالمية وتوصل إلى أن اغلب لغات العالم ستنقرض وتتقلص ، ولن يبقى من اللغات البشرية إلا أربع قادرة على الحضور العالمي وعلى التداول الإنساني ، وهي : الإنجليزية والإسبانية والعربية والصينية .(الموسى:٢٠٠٧،).

ويعزز الموسى هذا الرأي ؛ بأن المعترضين على موقف بركة السابق يرون العربية إحدى أوسع لغات العالم انتشارا ، ويرون أن المستقبل لها وللغة اليابانية ، وأن منزلتها بين اللغات العالمية ستتقدم، حيث تشير جداول تصنيف انتشار اللغات في نهاية القرن الماضي إلى أن اللغة العربية تتبوأ منزلة بين اللغات الإقليمية العالمية إلى جانب الصينية والفرنسية والروسية والإسبانية ، في حين تجعلها الجداول الإحصائية البيانية الخاصة بصعود اللغات وانحدارها لعام ٢٠٥٠ في مصاف اللغات الكبرى مع الهندية والأردية ، والإنجليزية والإسبانية ، بل يصنفها بعض العلماء من ضمن اللغات "القواتل" ، وهي : الإنجليزية ، والإسبانية ، والروسية ، والعربية ، والسواحلية ، والصينية ، والأندونيسية ، والملايوية .

وبالمقابل إذا تطرق الباحثان إلى اللغة والعولمة ، ويُعنى بذلك تواجد لغتنا العربية على الإنترنت، فستصدمنا الحقائق الواقعية المذهلة ، فأول ما يلاحظه المتصفح أن العربية تكاد تندثر وسط اللغات الأخرى، حيث تسيطر اللغة الإنجليزية على معظم مواقع الإنترنت في العالم، وأصبح العرب ينشرون أبحاثهم أو يترجمونها إلى اللغة الإنجليزية، وصارت طريق الشهرة المعبد للكتاب والباحثين والعلماء مما يعزز من وجود هذه اللغة-أعني الإنجليزية - ويهمش لغتنا العربية إلى أقصى الحدود، وقد بلغ المحتوى الرقمي المنشور على شبكة الإنترنت، ونقصد بالمحتوى الرقمي : المواد المعرفية المكتوبة باللغة العربية، والتي تعد للنشر على الإنترنت، سواء أكان هذا النص يأخذ شكل النص العربي، أم المادة السمع بصرية أم الأشكال أم البرامج والقطع البرمجية ".

وبحسب الإحصاءات العالمية المنشورة تحتل اللغة الإنجليزية ما نسبته(٦٨.٤ %) من مجموع الصفحات المنشورة ، تليها اللغة اليابانية(٥.٩ %) ثم الألمانية (٥.٨ %) ثم الصينية (٣.٩ %) ثم الفرنسية (٣%) فالإسبانية (٢.٤ %) فالروسية (١.٩ %) تليها اللغة الإيطالية والكورية بنسب (١.٦ %) و(١.٣ %) على التوالي(فريحات٢٠٠٧).

وتشير هذه الإحصاءات إلى أن اللغة العربية لا تعد من ضمن اللغات العالمية على الإنترنت، على الرغم من أن اللغة العربية تأتي عالميا من ضمن اللغات الست الأولى من حيث عدد الناطقين بها، وتعد إحدى اللغات الخمس المعترف بها من قبل الأمم المتحدة .

وفيما يتعلق بنسبة استخدام الإنترنت من الناطقين باللغة العربية فإنهم يشكلون(٠,٨٩ %) من مجموع مستخدمي الإنترنت ، في حين أن سكان العالم العربي يمثلون ٥ % من مجموع سكان العالم .

أما إذا انتقلنا إلى نوعية المنشور فمن الحقائق المفزعة أن المحتوى الرقمي العربي المنشور على الإنترنت يوصف بالضعف والفقر ، كما أنه قليل ومجزأ وغير منظم إضافة إلى أن طريقة تقديمه غير

احترافية مع غياب وجود محرك بحث فعال في اللغة العربية ، وعدم وجود عدد كاف من البوابات الإليكترونية التي تنظم تجميع المعلومات ضمن محتوى اليكتروني فعال ومترابط . (فريحات٢٠٠٧)

ما واقع لغتنا الحقيقي وكيف كانت وكيف سيطرت على لغات العالم ولماذا ؟ هذا ما سنطرحه بالمقابل لما تم طرحه سابقا كي نصل إلى الأسباب الحقيقية لمكونات الضعف ولماذا تسود لغة وتضمحل لغة فما هو ارتباط اللغة بالفكر وما هي أسباب قوة اللغات وضعفها وانحسارها ولنا عبرة في تاريخنا اللغوي لا لنجتر ذلك التاريخ بل لاتخاذ العبر منه والتسليط على النقاط المضيئة في لغتنا ومحاولة استعادتها للمكانة اللائقة بها فاللغة والفكر لا ينفصلان أبدا وكلما كان تفكير الأمة وإنتاجها الفكري غزيرا كانت لغتها قوية وفعالة وواسعة الانتشار.

لقد أظهرت نتائج كثير من الدراسات، وآراء علماء النفس ارتباط اللغة بالإبداع، والتفكير الإبداعي، فقد أكد فريمان (Freeman) أن التميز اللغوي والمعاناة الاجتماعية من خصائص المبدعين (Freeman,1995).

كما أوضح جاردنر (Gardner) تمتعهم بمهارات لغوية عالية (Gardner, 1983 :32).

وذكر كل من ديفز Davis (1992) وبورش Burch (1986) أن من الخصائص اللغوية الإبداعية اللعب بالأفكار، ومرونة التفكير، واستخدام الصور الحسية، والطلاقة، وإعطاء بدائل متعددة وغريبة للفكرة الواحدة، وغزارة المحصول اللغوي. (السرور،٢٠٠٢م،٩٨-١١٦).

كما أكد ميريت (Merrit) أننا إذا أردنا أن نكشف عن منهج دولة ما، فعلينا أولا أن نفحص كتب القراءة في اللغة الأم المقررة في ذلك المنهج؛ لأنها تعكس واقع المنهج وطبيعته، ثم الفلسفة السائدة في تلك الدولة، والتي يفترض أن يكون المنهج مرآتها ... وكتب القراءة بؤرة تلك المرآة. Merritt, J . p,1972, (143). ومعروف أن كتب القراءة هي الوعاء الحقيقي للغة .

إن علاقة اللغة بالفكر كما يرى علماء النفس ظاهرتان ملتحمتان، ولا يمكن التفريق بينهما، وذلك لأن الكلام الذي لا يعكس أفكارا مصدرها الأشخاص المتكلمون يمكن اعتماده لقياس مدى نمو وتقدم الفكر (بوشوك١٩٩٤م:١١٩).

ويرى سوسيور أن العلاقة بين اللغة والفكر يمكن مقارنتها بالورقة؛ فإحدى صرفحاتها هي الفكر، والصفحة الأخرى هي اللغة، وكما أننا لا نستطيع أن نعزل وجهي الورقة فإننا لا نستطيع أن نعزل بين اللغة والفكر، وإنما نرى نوعا من التجريد البحت للعنصرين النفسي والصوتي. (فضل١٩٨٥م:٤٣).

ويرى السامرائي أن اللغة هي أداة الفكر، ويؤكد عدد كبير من العلماء بوجود علاقة عضوية بين اللغة والفكر، فقد عرفها ابن خلدون بأنها ملكة في اللسان للعبارة عن المعاني. ويرى مالنيوفسكي أن وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التواصل فحسب؛ بل هي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنظم، وهي جزء من السلوك الإنساني. (أبو جبين١٩٩٤م:٧).

ويعد التفكير أحد الوسائل الأساسية في التحصيل المعرفي، كما أن عملية ارتقاء اللغة تؤدي إلى مهارات التفكير. وقد اعتبر واطسون زعيم المدرسة السلوكية أن الفكر هو اللغة (الزراد، ١٩٩٠م:٧٥).

ونحن نرى بأن اللغة العربية هي الوعاء الحقيقي لفكرنا وتفكيرنا وثقافتنا وتعكس مدى رقينا أو انحطاطنا وكما يقول أهل النسبية اللغوية بان لغتي هي عالمي وحدود لغتي هي حدود عالمي، وما من صراع سياسي إلا ويبطن في جوفه صراعا لغويا.

ويضيف خاقاني بأن اللغة إحدى أهم أركان الشخصية الإنسانية، والتعاريف القديمة للغة التي كانت ترى أن اللغة مجرد أداة لنقل الأفكار والأحاسيس تعرضت في الآونة الأخيرة لهجمة عنيفة من قبل المدارس الحديثة التي تؤمن باندماج اللغة والفكر في تكوين الكيان البشري (خاقاني٢٠٠٥م:٢).

ومن الجدير بالذكر ان اللغة العربية قد سيطرت تماما على اللغات الأخرى في أوج قوة العرب الفكرية والسياسية وذلك بشهادات غير عربية؛ فقد أوضح كوستاف لوبون في كتابه " حضارة العرب"

أن العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الأقطار التي دخلها العرب حيث حلت تماما محل اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية ... وقد عربت أهم المصنفات اليونانية في عهد العباسيين وانتشرت العربية في أنحاء آسيا، كما ذكر بأن العربية ظلت أداة للثقافة والفكر في إسبانيا حتى عام ١٥٧م . (أبو جبين: ٢٠١١: ٥)

وقد وصفها فيكتور بيرار إلى بأنها أغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة ؛ فهي كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير .

يقول ماسينيون: إن المنهاج العلمي قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلالها انتقل إلى الحضارة الأوروبية ، وأن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي وأن استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل.

ومما يجدر ذكره أن الحروف العربية تكتب بها كل من اللغات التركية ، والفارسية ، والماليزية والأندونيسية ، وأجزاء كثيرة من الحبشة وجنوب إفريقيا وبلاد الأندلس ، والهند والأفغان وبلاد آسيا الوسطى والبلقان . (خيري ركوة ٢٠٠٩) . وهذا من أكبر الأدلة على عالمية هذه اللغة وبقائها حية نابضة ، وهي تحتل اليوم اللغة الخامسة في المجامع الدولية إلى جانب اللغات الحية الأخرى .

من أكبر التحديات التي تواجهها اللغة العربية اليوم ما نراه من إعراض عن دراستها وما نراه من اهتمام زائد وخطير بدراسة اللغة الإنجليزية ، فكيف نعيد اللغة إلى سابق عهدها ؟ وكيف نوجه طلبتنا المتميزين لدراسة اللغة العربية وموضوعاتها المختلفة ؟ وكيف نحدث التغير المطلوب في قناعات أبنائها للاهتمام بها وعصرنتها ؟ وكيف نقضي على معوقات دراستها ؟

من خلال هذه الأسئلة وغيرها ... ومن هذا المنطلق سنتعرض لهذه الإشكالية وسنلقي الضوء على حيثياتها المتنوعة والمتشابكة ، ونربط ذلك كله بما نواجهه من معضلات في عصرنا الحالي ، لعلنا

بذلك نسهم في فتح أبواب جديدة تساعدنا في التغلب على هذه المعوقات التي أصبحت تفرض نفسها علينا بإلحاح شديد، وتضعنا على المحك ، ولعلها من أخطر التحديات المعاصرة التي نواجهها صباح مساء؛ حيث تتهدد بلا هوادة وجودنا وهويتنا وكياننا . ومن هنا برزت مشكلة هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

اكتسب الباحث د.عطا أبو جبين خبرات عملية من الحياة الاجتماعية والبحثية والأكاديمية والإدارية من خلال تدريسه لمساقات اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية وعمله كخبير لمناهج اللغة العربية ومؤلف لكتب اللغة العربية، ملاحظات جمه وكما اكتسب الباحث د.جرادات من خلال تحريره لمجلة السنابل التراثية وإدارة مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي قي سعير علاقات وثيقة مع مؤسسات المجتمع المحلي والمراكز البحثية والملاحظات والمقدمات والتغذية الراجعة الأمر الذي مهد السبيل لمتابعة سير العمل لدراسة معوقات دراسة اللغة العربية وكذلك الملاحظات التي كان يحس بها أو يسجلها عن وجود مشكلة ومن أهمها:

تذمر العديد من ذوي الطلبة الذين يتخصصون في اللغة العربية من جدوى دراستهم في ظل سوق العمل الحالي.

عدم إقبال الطلبة من ذوي المعدلات المرتفعة في الثانوية العامة على دراسة اللغة العربية.

على الرغم من الجهود التي تبذلها الجامعات من أجل الارتقاء وتطوير الأداء , وجهود المؤسسات المدنية والقومية ومؤسسات المجتمع المدني إلا أن جوانب القصور تتمثل ما يلي:

إشاعة جو من التذمر والشكوى من الاستمرارية في التخصص.

الضغط النفسي نتيجة التبرم والشكوى من قبل الطلبة الذين يدرسون التخصص.

محدودية مجالات عمل خريج اللغة العربية وانحصاره في التدريس على الأغلب .

وقد تمثلت أسئلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي :

سؤال الدراسة الرئيس: ما هي مظاهر معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

أولا : ما المعوقات المتعلقة بالطالب ؟

ثانيا: ما المعوقات المتعلقة بعضو هيئة التدريس؟

ثالثا: ما المعوقات المتعلقة بالأنظمة والتعليمات؟

رابعا: ما المعوقات المتعلقة بالمساق المقرر؟

خامسا: ما المعوقات المتعلقة بطرق التدريس؟

سادسا: ما المعوقات المتعلقة بالمجتمع المحلي؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) بين معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير الجنس.

الفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha = 0.05$) بين اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير العمر. الفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α =0.05) بين اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مستوى الدراسة.

الفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α =0.05) بين اتجاهات الطلاب في معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مكان السكن.

الفرضية الخامسة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α =0.05) بين اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معرفة الطالب باللغة الانجليزية .

الفرضية السادسة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α =0.05) بين اتجاهات الطلبة نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معدل الثانوية العامة.

متغيرات الدراسة:

تضمنت الدراسة المتغيرات المستقلة التالية: العمر، والجنس ، ومكان السكن، ومستوى السنة الدراسية ، ومعرفة الطالب باللغة الانجليزية، ومعدله في الثانوية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها:

تساعد أعضاء هيئة التدريس ورؤساء الأقسام وعمداء الكليات في التعرف على معوقات دراسة اللغة العربية في كل مجال من مجالات الدراسة.

قد تفيد المختصين في تعرف معوقات دراسة هذه المواد في كل مجال من مجالاتها،وفي وضع الحلول الملائمة للتغلب على بعض تلك المعوقات، أو إيجاد البدائل التي تحد من البعض الآخر من تلك المعوقات وبالتالي العمل على تحسين تدريس ودراسة هذه المواد.

قد تفيد القائمين على وضع وتطوير المناهج والمقررات الجامعات الفلسطينية ، وفي وضع الاستراتيجيات التي تساعد على النهوض بتدريس هذه المواد.

قد تفيد المدرسين ومديري ومديرات المدارس في كيفية تسهيل ومساعدة معلم هذه المواد على تدريسها.

٥- أهمية وطنية ؛حيث تنمي الشعور القومي عند الطلبة بالاعتزاز بلغتهم وتراثهم وانتمائهم إلى حضارة عريقة ؛ مما يؤدي إلى إبداعهم .

٦- أهمية نفسية ، حيث تسهم في رفع معنويات الدارسين حين يشعرون بأهمية هذه اللغة وعراقتها ، ومرونتها وقدرتها على المواكبة والتطور.

٧- أهمية علمية؛ حيث تفتح بابا رحبا للدارسين للولوج إلى هذه الإشكالية والعمل على تطوير أساليب تدريس اللغة العربية .

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في نهاية الفصل الثاني من العام الدراسي الجامعي ٢٠١٢/٢٠١٣م

الحدود المكانية : جامعة الخليل.

الحدود البشرية: تم تطبيق الدراسة على٦٨ من طلبة السنوات الثانية، والثالثة، والرابعة في جامعة الخليل.

وتتحدد بالأداة التي استخدمت في هذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

المعوقات: عرف ابن منظور العائق ب " عاقه من الشيء يعوقه: صرفه وحبسه والتعويق معناه إذا أراد أمراً صرفه عنه صارف.

وفي معجم علوم التربية العائق هو صعوبة يصادفها المتعلم يمكن أن تعوق تعلمه.

وفي هذه الدراسة يمكن تعريفها بأنها: مجموعة من الأسباب التي يؤدي وجودها إلى التأثير السلبي على فاعلية وكفاءة دراسة وتدريس اللغة العربية.

مجتمعات الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من جميع طلبة تخصص اللغة العربية خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٢-٢٠١٣) واقتصرت على السنوات الثلاث الأخيرة، والبالغ عددهم(٦٨) طالبا وطالبة .

عينة الدراسة:

شملت العينة الأصلية جميع طلبة التخصص حيث تم توزيع الاستبانة على جميع طلبة التخصص في السنوات الثلاث الأخيرة وقد تم استثناء السنة الأولى لحداثتهم في الدراسة الجامعية وبلغ عدد الاستبانات الراجعة (46) استبانة ،ويعزى ذلك إلى غياب بعض الطلبة، لقرب امتحانات نهاية الفصل، ويعد هذا العدد كافيا وممثلا لمجتمع الدراسة حيث يمثل اغلبية الطلبة كما تمثل تمثيلا عشوائيا لكل

متغيرات الدراسة: الجنس، والعمر، ومستوى السنة الدراسية ومكان السكن ومعرفة الطالب باللغة الانجليزية ومعدل الثانوية العامة. والساالويبين الجدول رقم (١) يبين متغيرات عينة الدراسة:

جدول (١)

خصائص العينة الديمغرافية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية	القيم الناقصة
	الجنس		
ذكر	10	21.7	
أنثى	36	78.3	
	العمر		
من ٢٤٢ سنة	42	91.3	١
مرع ٢٩٢ سنة	3	6.5	
	مستوى السنة الدراسية		
ثانية	12	26.1	
ثالثة	17	37.0	
رابعة	17	37.0	
	مكان السكن		
مدينة	18	39.1	
قرية	25	54.3	
مخيم	3	6.5	
	معرفتك باللغة الانجليزية		
عالية	3	6.5	
متوسطة	31	67.4	
منخفضة	12	26.1	
	معدل الثانوية العامة		
٧٤٦٥	3	6.5	
٨٤٧٥	31	67.4	
٨٤ فما فوق	12	26.1	

أداة الدراسة:

استخدم الباحثان في الدراسة الحالية أسلوب المسح بالعينة (الاستبانة) لجمع البيانات، ولمعرفة معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص ،حيث قام الباحثان بتطوير استبانة تكونت من قسمين رئيسيين: اشتمل القسم الأول على معلومات عامة، ضمت متغيرات الدراسة المستقلة وهي:

الجنس، والعمر، ومستوى السنة الدراسية ومكان السكن، ومعرفة الطالب باللغة الانجليزية، ومعدل الثانوية العامة.

القسم الثاني: ويشتمل على فقرات الدراسة والبالغ عددها (٦٤) فقرة، حيث تم حذف خمس فقرات تضمنت سؤالا وصفيا إنشائيا لم يجب عليه الطلبة في آخر كل مجال وهو(غير ذلك) وقد تم حذفه تلقائيا من خلال التحليل وبذا تكونت الاستبانة من٦٤ فقرة وكان عدد الاستبانة الموزعة على الطلبة٦٩ فقرة كما هو موضح في الملحق وقد ضمت الاستبانة ستة مجالات وهي:

المجال الأول: المعوقات المتعلقة بالطالب.

المجال الثاني: المعوقات المتعلقة بعضو هيئة التدريس.

المجال الثالث: المعوقات المتعلقة بالانظمة والتعليهات.

المجال الرابع: المعوقات المتعلقة بالمساق المقرر.

المجال الخامس: المعوقات المتعلقة بطرق التدريس.

المجال السادس: المعوقات المتعلقة بالمجتمع المحلي.

صدق أداة الدراسة:

قام الباحثان بالتحقق من صدق أداة الدراسة، بعرضها على مجموعة من الأخصائيين التربويين وعلم النفس والذين أبدوا بعض الملاحظات حولها ؛حيث جرى تعديل وحذف وإضافة بعض الفقرات بناء على مقترحات المحكمين ، وعليه تم إخراج أداة الدراسة بشكلها الحالي.

ثبات أداة الدراسة:

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بفحص الاتساق الداخلي لفقرات الأداة بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على عينة الدراسة الكلية حيث بلغت قيمة الثبات(٠.٧٣٢)، وبذلك تتمتع الأداة بدرجة جيدة من الثبات.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

تحقيقا لأهداف الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي لتحديد معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص، نظرا لملاءمة هذا المنهج لطبيعة الدراسة، حيث أن المنهج الوصفي يهدف إلى دراسة الواقع ويهتم بوصفه وصفا دقيقا ويعبر عنه تعبيرا كميا أو كيفيا، لأن التعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، في حين أن التعبير الكمي يعطي وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى المختلفة، وبالتالي الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره، الأمر الذي يجعل هذا المنهج أكثر استخداما في الدراسات الإنسانية.

بعد تحديد مشكلة الدراسة والإنتهاء من إعداد الإستبانة والتأكد من صدقها وقياس ثباتها قام الباحث بتوزيع نسخ الإستبانة على عينة الدراسة، وقد تم ذلك عن طريق المحاضرين كما تم توضيح الهدف من هذه الاستبانة وأنها لغايات الدراسة فقط ولن تستخدم أي معلومة خارج هذا النطاق ويتعهد الباحثان بالمحافظة على سرية هذه المعلومات ، كما أعطيت الحرية للطلبة للإجابة على فقرات الستبانة وإرجاعها في أقرب فرصة تسنح لهم لكي تكون إجابتهم دقيقة وعدم ضغطهم بموعد محدد ولعل ذلك من أسباب النقص في عدد الاستبانات الراجعة ، حيث يؤمن الباحثان بأهمية ذلك في نتائج الدراسة، وتم جمع الإستبيانات التي أجاب عليها أفراد العينة ، على فترات استمرت حوالي الشهر ،وبعد أن تأكد الباحثان من أن الطلبة المتأخرين قد أهملوا أو أضاعوا هذه الاستبانات أو عدم رغبتهم في ذلك قاما بعملية الفرز واطلقت أرقام على الإجابات وادخلت الى الحاسوب لتحليل البيانات إحصائياً للتوصل الى النتائج والخروج بالتوصيات المتعلقة بموضوع البحث.

المعالجة الإحصائية:

لتصحيح الاستبانة وزعت العلامات من ١ -٣ على النحو الآتي:

تعطى القيمة الرقمية (٣) للاستجابة (عالية).

تعطى القيمة الرقمية (٢) للاستجابة (متوسطة).

تعطى القيمة الرقمية (١) للاستجابة (منخفضة).

بعد جمع بيانات الدراسة، قام الباحثان بمراجعة الاستبانة تمهيداً لإدخالها للحاسوب، وقد تم إدخالها للحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، حيث أعطيت الإجابة عالية (٣) درجات، متوسطة درجتان، ومنخفضة درجة واحدة، بحيث كلما زادت معوقات تدريس اللغة العربية زادت الدرجة والعكس صحيح. وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات، باستخراج الأعداد، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية. وقد تم الاجابة على اسئلة الدراسة، عن طريق الاختبارات الإحصائية التالية: اختبار ت(t- test)، تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، معامل الارتباط بيرسون (pearson correlation)، ومعامل الثبات كرونباخ ألفا (cronbach alpha)، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية SPSS. والجدول (٢) يبين مفتاح المتوسطات الحسابية.

الجدول (٢) يبين مفتاح المتوسطات الحسابية:

المفتاح	المتوسط
٣-٢.٣٣	عالي
٢.٣-١١.٦٧	متوسط

١.٦٦١٣	منخفض

الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الأدب التربوي لم يجد الباحثان في حدود معرفتهما دراسة تتعلق بهذا الموضوع في الجامعات العربية، ولعل السبب في ذلك أن كثيرا من الباحثين يحجم عن هذه الدراسة لاعتبارات عدة أهمها أن اللغة العربية هي اللغة الأم والأساسية في الجامعات العربية ويعتقدون بأنه ليس هناك معوقات لدراستها ويبحثون بجدية كبيرة في معوقات دراسة اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية وغيرها .. ومن جهة أخرى يتناول الباحثون هذا الموضوع بالبحث والدرس لغير الناطقين باللغة العربية وهذا مجال واسع ورحب ولكنه لا يدخل ضمن نطاق بحثنا للبون الشاسع بين الدراستين ولا يمكننا اعتبار دراسة تبحث في معوقات تدريس اللغة العربية للطلبة الأجانب بأنها دراسة سابقة لهذه الدراسة لاختلاف معطياتها بشكل واضح فلا يمكن مناقشة نتائج مثل تلك الدراسات مع هذه الدراسة ،وعلى الرغم من ذلك فقد استفادت هذه الدراسة من منهجية بعض الدراسات في المجالات الأخرى كالتربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية ولكن بقدر محدود جدا ، إضافة إلى ذلك فكل هذه الدراسات تبحث في مجالات الدراسة في المدارس ولا توجد دراسة تبحث في المجال الجامعي مما يحد لكثيرا من استخدام نتائج هذه الدراسات للمقارنة او مناقشة نتائجها مع نتائج دراستنا الحالية . ونذكر فقط بعض أسماء هذه الدراسات التي تم الاطلاع عليها ومن أهمها في هذا المجال :

دراسة بعنوان معوقات تدريس مواد التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفيها ومعلميها بمكة المكرمة، لابن عفيف، صالح بن أحمد(٢٠١)، وهذه الدراسة

دراسة بعنوان معوقات إبداع معلمة اللغة الانجليزية بالمرحلة الثانوية في تدريس المادة من وجهة نظر المشرفات ومعلمات اللغة الانجليزية بمكة المكرمة الحربي، شيرين بنت غازي سليمان(٢٠٠٨)،

دراسة بعنوان : معوقات استخدام الطرق الحديثة لتدريس مواد الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في الأردن، للرواضية، صالح محمد(٢٠٠٣)،

دراسة بعنوان معوقات تدريس المواد الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بمدينتي جدة ومكة كما يراها المعلمون، للسلمي، علي محمد (١٩٩٣)،

دراسة بعنوان معوقات التفكير الإبداعي في مادة الدراسات الاجتماعية في سلطنة عمان، للمفرجي، خليفة علي(٢٠٠١).

عرض نتائج الدراسة وتحليلها ومناقشتها:

يتضمن هذا التحليل عرضاً كاملاً ومفصلاً لنتائج الدراسة، وذلك للإجابة على أسئلة الدراسة وأهدافها وللتحقق من صحة فرضياتها باستخدام التقنيات الإحصائية المناسبة.وفيما يتعلق بالإجابة عن أسئلة الدراسة:

سؤال الدراسة الرئيس: ما هي مظاهر معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

أولا: ما المعوقات المتعلقة بالطالب؟ للإجابة عن سؤال الدراسة المتعلق بالمجال الأول، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حسب المجال الأول (المعوقات المتعلقة بالطالب)، في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (٣).

جدول رقم (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في فقرات الدراسة بالنسبة للمعوقات المتعلقة بالطالب مرتبة بحسب الأهمية.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١.	اعتبار الحصول على العلامات هدفاً قائماً بذاته مما يدفع الطلبة إلى حفظ المعلومات ضماناً للنجاح دون الحاجة للبحث والاطلاع	٢.٦٧	٠.٥٦
٢.	ضعف المستوى العام للطلبة في فهم مادة اللغة العربية	٢.٣٣	٠.٧٠
٣.	تدني دافعية بعض الطلبة للتعلم وعدم اهتمامهم بالتحضير المسبق للحصة	٢.٢٢	.٦٢
٤.	اكتظاظ الصفوف بالطلبة وتأثير ذلك سلباً على تعلمهم	٢.٢٠	٠.٦٥
٥.	ضعف إمكانية الطلبة على تنفيذ مهارات عملية تتناسب والهدف العام للنشاط	٢.١١	٠.٥٢
٦.	ضعف قدرة الطلبة على الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالنشاط العملي والبيانات والنتائج التي يتم الحصول عليها شفوياً وكتابيا	٢.٠٩	٠.٥٩
٧.	التأثير السلبي لنوع التربية الأسرية للطالب على تعلمه. وجود نزاعات بين أفراد الأسرة	٢.٠٤	٠.٧٨
٨.	ضعف معرفة الطلبة بالأهداف التعليمية التي عليهم تحقيقها	٢.٠٠	٠.٥٥
الدرجة الكلية		٢.٠٣	٠.٢٢٨

يوضح لنا الجدول رقم (٣) أهم الفقرات التي تضمنت معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حسب المجال الأول (المعوقات المتعلقة بالطالب)، حيث جاء في مقدمتها: اعتبار الحصول على العلامات هدفاً قائماً بذاته مما يدفع الطلبة إلى حفظ المعلومات ضماناً للنجاح دون الحاجة للبحث والاطلاع وذلك بمتوسط حسابي (2.67)، ثم ضعف المستوى العام للطلبة في فهم مادة اللغة العربية بمتوسط حسابي (2.33)، وتقع هذه الفقرات ضمن المستوى العالي بحسب مفتاح الإجابة . أما الفقرات من (٨٣) فحازت على مستوى متوسط مرتبة بحسب ما يظهر في الجدول السابق، مما يشير إلى

أهمية هذه المعوقات وبخاصة ما يتعلق منها بحفظ المادة للحصول على العلامة؛ حيث سرعان ما يفقد الطالب صلته بالمادة وتتعرض للنسيان بعد تقديم الامتحان، وهذا يرتبط إيجابا بالبند الثاني المتعلق بالفهم، ونحن نعلم أن اللغة تراكمية وتعتمد على البنية السابقة لكي يبني عليها الطالب فإذا ما تعرضت هذه البنية للخلل بسبب النسيان المرتبط بالحصول على العلامة التي تعد الهدف الرئيس للطالب فإن ذلك سيؤثر سلبا على تعلمه اللاحق .انه ليست هناك مشكلة حقيقية تتعلق بالطلبة .أما الدرجة الكلية في هذا المجال فكانت٢.٠٣٥ وتقع في المستوى المتوسط إجمالا.

ثانيا : ما المعوقات المتعلقة بعضو هيئة التدريس؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حسب المجال الثاني، في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في فقرات الدراسة كما وردت في المرتبة الاولى بالنسبة للمجال الثاني(المعوقات المتعلقة بعضو هيئة التدريس).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١.	التركيز على المادة النظرية دون الاهتمام بتطبيقاتها العملية	٢.٣٥	٠.٧٣
٢.	تشجيع اهتمام المدرس بالاستذكار الجيد وتنظيم الوقت	٢.٣٥	٠.٧٠
٣.	تفعيل نظام الحوافز والعقوبات لزيادة اهتمامه بالبحث والإطلاع	٢.٣٣	٠.٧٣
٤.	ضعف المدرس في مادة التخصص	٢.٣٠	٠.٧٥
٥.	استخدام معيار واحد لتقييم الطلبة-الامتحانات	٢.١٥	٠.٧٥
٦.	كثرة أعباء المعلم وتعدد المباحث التي يدرسها	٢.١٣	٠.٦١

٧.	التزام المعلم بضرورة وإنهاء المقرر في الوقت المحدد	١.٩١	٠.٨١
٨.	التركيز على النواحي العقلية أكثر من النواحي الأخرى	١.٨٥	٠.٧٥
٩.	التنسيق بين مدرسي اللغات لتبادل المعلومات	١.٧٨	٠.٧٨
١٠.	قلة اهتمام المدرس بأهداف تدريس المادة	١.٦٧	٠.٧٠
١١.	المبادرة بعمل مسابقات علمية مرتبطة بمحتوى المادة	١.٥٧	٠.٧٢
	الدرجة الكلية	٢.٢١	٠.٣٥٩

يوضح لنا الجدول رقم (٤) أهم الفقرات التي معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص بالنسبة المجال الثاني(المعوقات المتعلقة بعضو هيئة التدريس)، حيث جاء في مقدمتها: التركيز على المادة النظرية دون الاهتمام بتطبيقاتها العملية بمتوسط حسابي (2.35)، وتشجيع اهتمام المدرس بالاستذكار الجيد وتنظيم الوقت بمتوسط حسابي (2.35)، تفعيل نظام الحوافز والعقوبات لزيادة اهتمامه بالبحث والإطلاع بمتوسط حسابي (2.33)، أما بقية الفقرات فقد حازت على مستوى متوسط،ما عدا الفقرة الأخيرة التي حازت على مستوى منخفض كما يوضح الجدول السابق مرتبة بحسب درجة الضعف. وهذا يؤكد ما طرحناه في مناقشة المجال الأول ويرتبط به إيجابا؛ حيث إن التركيز على الجانب النظري دون التطبيقي قد جاء في مقدمة المعوقات.

ثالثا: ما المعوقات المتعلقة بالأنظمة والتعليمات ؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حسب المجال الثالث في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (٥).

جدول رقم (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في فقرات الدراسة كما وردت في المرتبة الاولى بالنسبة للمجال الثالث(المعوقات المتعلقة بالأنظمة والتعليمات).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١.	التعليمات الجامعية تحد من تنمية مهارة صنع القرار لدى الطلبة	٢.٤٨	.658
٢.	الحكم على عمل المدرس من خلال نسبة نتائج الطلبة	٢.٤٦	0.721
٣.	إهمال تقييم الجانب العملي والتركيز على ما يحفظه الطالب	٢.٣٧	799.0
٤.	ضعف خطة الجامعات في تأهيل المدرس على طرق التدريس	٢.٢٤	.0.719
٥.	أساليب تقويم المدرس المستخدمة لا تراعي المرونة والأصالة في عمله	٢.٢٠	0.603
٦.	استخدام مدرسين غير مؤهلين	١.٩٣	.742
٧.	كثرة القوانين والتعليمات الرسمية التي تحد من حرية المعلم على الإبداع	١.٨٥	0.72
	الدرجة **الكلية**	2.17	.34

يوضح لنا الجدول رقم (٩) أهم الفقرات التي معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حيث جاء في مقدمتها: التعليمات الجامعية تحد من تنمية مهارة صنع القرار لدى الطلبة بمتوسط حسابي (2.48)، والحكم على عمل المدرس من خلال نسبة نتائج الطلبة بمتوسط حسابي (2.46)، إهمال تقييم الجانب العملي والتركيز على ما يحفظه الطالب بمتوسط حسابي (2.37)، أما بقية الفقرات فحازت على درجات ممتوسطة كما يوضح الجدول المرفق، وكذلك الأمر بالنسبة للدرجة الكلية لهذا المجال .

رابعا : ما المعوقات المتعلقة بالمساق المقرر؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الرابع، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حسب المجال الثالث في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (٦).

جدول رقم (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في فقرات الدراسة كما وردت في المرتبة الاولى بالنسبة للمجال الرابع (المعوقات المتعلقة بالمساق المقرر).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١.	كثرة مواد الحفظ مقارنة بالفهم	٢.٥٧	٠.٦٨
٢.	قلة إشراك الطلبة في اختيار المنهج المقرر	٢.٥٠	٠.٧٢
٣.	طول موضوعات الخطة والمراجع المقررة وعدم كفاية الوقت المتاح لتدريسها	٢.٣٧	٠.٦١
٤.	عرض موضوعات المساق بأسلوب مترابط ومتسلسل	٢.٣٠	٠.٦٦
٥.	صعوبة فهم وتحليل بعض ما ورد في الكتب القديمة	٢.٢٤	٠.٧٠
٦.	اهتمام المساق بالمادة الدراسية يجعل إتقانها غاية في ذاتها	٢.١٧	٠.٦٧
٧.	توفر الأنشطة والأسئلة في المساق التي تساعد على تنمية التفكير لدى الطلبة	٢.٠٤	٠.٧٥
٨.	الاهتمام بطريقة تفكير الطلبة ومهاراتهم لمواكبة عملية التطور	٢.٠٢	٠.٧١
٩.	اعتماد الكتب التراثية وبخاصة النحو يؤثر سلبا على الطلبة	٢.٠٢	٠.٧٤
١٠.	مراعاة محتويات المساق على تنمية القوى الذهنية للدراسة	٢.٠٠	٠.٦٩
١١.	قلة إرشاد الطلبة إلى الكتب المساندة والموضحة لبعض المقررات	١.٩١	٠.٨٠
١٢.	الاهتمام بالناحية النفسية للطلبة	١.٦١	٠.٧٤
	الدرجة الكلية	٢.١٥	٠.٢٠

يوضح لنا الجدول رقم (٦) أهم الفقرات التي معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص، حيث جاء في مقدمتها: كثرة مواد الحفظ مقارنة بالفهم بمتوسط حسابي(٢.٥٧)، قلة إشراك الطلبة في اختيار المنهج المقرر بمتوسط حسابي(٢.٥٠)، طول موضوعات الخطة والمراجع المقررة وعدم كفاية الوقت المتاح لتدريسها بمتوسط حسابي(٢.٣٧)، عرض موضوعات المساق بأسلوب مترابط ومتسلسل بمتوسط حسابي(٢.٣٠) . أما بقية الفقرات فحازت على درجات متوسطة ما عدا الفقرة الأخيرة . .

خامساً : ما المعوقات المتعلقة بطرق التدريس؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الخامس، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حسب المجال الخامسفي فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في فقرات الدراسة بالنسبة للمجال الخامس (المعوقات المتعلقة بطرق التدريس).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١.	تكرار المدرس لطريقة التدريس التي اتبعها مع الطلبة في العام الماضي	٢.٦٥	٠.٦٠
٢.	التغاير في طرق التدريس بين المدرسين	٢.٣٥	٠.٦٧
٣.	قلة عدد مدرسي اللغة العربية الذين يتقنون لغة أجنبية يؤثر سلبا على قدرتهم من الاستفادة من البرامج الحديثة	٢.٣٣	٠.٦٦
٤.	اعتماد مدرس اللغة العربية على الكتب التراثية ومنهجها في التدريس	٢.٣٠	٠.٦٢
٥.	ضعف اهتمام المدرس بمشاكل الطلبة والفروق الفردية	٢.٢٤	٠.٥٦

٦.	قلة اهتمام برامج التدريب بتدريب المدرسين على طرق التدريس المختلفة	٢.٢٢	٠.٧٥
٧.	قلة اهتمام المدرس بنقل المهارة من الكتب الى التطبيق العملي في الحياة اليومية	٢.١٥	٠.٧٢
٨.	ضعف الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية وبخاصة في أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة يؤثر سلبا في مدرس اللغة العربية	٢.١٥	٠.٧٨
٩.	تقديم الموروث الثقافي اللغوي يؤثر سلبا في طريقة التدريس	٢.١٥	٠.٦٩
١٠.	عدم إتاحة الفرصة لمدرس اللغة العربية للاطلاع على الأساليب الجديدة في تدريس اللغة العربية	٢.٠٩	٠.٧٢
١١.	ضعف المدرس بالاستراتيجيات الضرورية للتعامل مع المفاهيم الحديثة	٢.٠٩	٠.٦٢
١٢.	ضعف قدرة المدرس على استخدام التقنيات الحديثة في التدريس	٢.٠٧	٠.٧٤
١٣.	ضعف معرفة المدرس بالطريقة المناسبة للتدريس من بين عدة بدائل	١.٩٨	٠.٧١
	الدرجة الكلية	٢.٢١	٠.٣١

يوضح لنا الجدول رقم (٧) أهم الفقرات التي معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص، حيث جاء في مقدمتها: تكرار المدراس لطريقة التدريس التي اتبعها مع الطلبة في العام الماضي بمتوسط حسابي(٢.٦٥)، التغاير في طرق التدريس بين المدرسين بمتوسط حسابي(٢.٣٥)، قلة عدد مدرسي اللغة العربية الذين يتقنون لغة أجنبية يؤثر سلبا على قدرتهم من الاستفادة من البرامج الحديثة بمتوسط حسابي(٢.٣٣)، اعتماد مدرس اللغة العربية على الكتب التراثية ومنهجها في التدريس بمتوسط حسابي(٢.٣٠)، أما بقية الفقرات فحازت على درجات متوسطة .

سادساً: ما المعوقات المتعلقة بالمجتمع المحلي؟

للإجابة عن سؤال الدراسة السادس، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص حسب المجال السادس في فقرات الدراسة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجداول رقم (٩).

جدول رقم (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في فقرات الدراسة بالنسبة للمجال السادس (المعوقات المتعلقة بالمجتمع المحلي).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١.	وضع شروط من قبل سوق العمل إتقان اللغة الإنجليزية	٢.٦٣	٠.٥٧
٢.	ضعف التوعية بأهمية اللغة العربية في الداخل والخارج	٢.٥٩	٠.٨٥
٣.	اهتمام الجامعة بتدريس اللغات الأخرى أكثر من اهتمامها باللغة العربية	٢.٥٧	٠.٥٨
٤.	التأثير السلبي للأهل على الطلبة من خلال نظرهم لمواد اللغات من حيث توفر سوق العمل	٢.٥٠	٠.٦٥
٥.	ضعف تواصل المجتمع المحلي وسوق العمل مع الجامعة	٢.٥٠	٠.٦٥
٧.	تخويف الأهل للطالب من مادة اللغة العربية	٢.٤٦	٠.٧٢
٨.	اعتبار الأهل مادة اللغة العربية غير مجدية اقتصاديا	٢.٤١	٠.٦٥
٩.	ضعف علاقة المدرس مع المجتمع المحلي مما ينعكس على توعية الأهل	٢.٣٧	٠.٧١
١٠.	تدريس بعض المواد التطبيقية باللغة الإنجليزية يقلل من أهمية اللغة العربية في نظر الناس	٢.٣٧	٠.٦٤
١١.	اعتبار من يتقن لغة أجنبية أنه أكثر أهمية للمجتمع المحلي	٢.١١	٠.٧٩
	الدرجة الكلية	2.44	0.29

يوضح لنا الجدول رقم (٩) أهم الفقرات التي معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص، حيث جاء في مقدمتها: وضع شروط من قبل سوق العمل إتقان اللغة الإنجليزية بمتوسط

حسابي٣(٢.٦)، ضعف التوعية بأهمية اللغة العربية في الداخل والخارج بمتوسط حسابي٩(٢.٥)، اهتمام الجامعة بتدريس اللغات الأخرى أكثر من اهتمامها باللغة العربية بمتوسط حسابي٧(٢.٥)، التأثير السلبي للأهل على الطلبة من خلال نظرهم لمواد اللغات من حيث توفر سوق العمل بمتوسط حسابي٠(٢.٥)، ضعف تواصل المجتمع المحلي وسوق العمل مع الجامعة بمتوسط حسابي٠(٢.٥)، تخويف الأهل للطالب من مادة اللغة العربية متوسط حسابي٦(٢.٤)، اعتبار الأهل مادة اللغة العربية غير مجدية اقتصاديا بمتوسط حسابي١(٢.٤)، ضعف علاقة المدرس مع المجتمع المحلي مما ينعكس على توعية الأهل بمتوسط حسابي٧(٢.٣)، تدريس بعض المواد التطبيقية باللغة الإنجليزية يقلل من أهمية اللغة العربية في نظر الناس بمتوسط حسابي٠(٢.٣)، اعتبار من يتقن لغة أجنبية أنه أكثر أهمية للمجتمع المحلي بمتوسط حسابي١(٢.١).ومن هنا يتبين لنا أن المعوقات المتعلقة بالمجتمع المحلي هي اكثر العوائق اهمية بالنسبة لدراسة اللغة العربية، ويعد ذلك مؤشرا خطيرا في اتجاهات المجتمع المحلي نحو اللغة العربية مما يستدعي اتخاذ استراتيجية فعالة لتغيير هذا الاتجاه الذي يعد اشد خطورة على اللغة وأهلها .فقد حازت جميع الفقرات ما عدا الفقرة الأخيرة على مستوى عال ، وهذا لم يحصل لي مجال نخر مما يزيد من معاناة الطالب لنظرة المجتمع المحلي لدارس اللغة العربية، مما يشعر الدارس بالدونية والتوتر فيؤثر ذلك سلبا على نفسيته وعلى تحصيله الدراسي وعلى ادائه مستقبلا عند قيامه بالعمل في مهنة التدريس وذلك يؤثر سلبا في حلقات متصلة ومتتابعة على اللغة وهذا في رأينا ما كون هذا الاتجاه العام لدى مجتمعنا ،وأثر على تعزيز أبنائنا الذين يقومون بدراسة اللغة العربية، وهذا الأمر جد خطير إذا لم تتم معالجته على الفور ووضع الخطط والاستراتيجيات للرفع من مكانة اللغة ليس عند داريسها والمهتمين بها فقط إنما لمؤسسات المجتمع كافة، وهذا ما يفسر لنا جانبا من جوانب ضعف ابنائنا في اللغة العربية فأصبحنا نشاهد الأخطاء اللغوية البسيطة (إملائية ، كتابية) في جميع المستويات وبخاصة المستويات العليا لدى الدارسين لغير تخصص اللغة العربية وكان هذا

الخطأ مباحا له ؛ حيث يبرر ذلك بانه غير متخصص في اللغة العربية وهذا على المستويات الجامعية فكيف ببقية ابناء المجتمع مما يعملون في الحقل التجاري والصناعي والخدمي؟! فحدث ولا حرج .

تحليل فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠.٠٥) بين معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى استخدم اختبار ت (T- test) للفروق في درجة اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير الجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

نتائج اختبار ت (T-test) للفروق في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير الجنس.

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الطالب	ذكر	١٠	٢.٣٢٥٠	٠.٢٥	0.019	0.890
	أنثى	٣٦	٢.١٧٣٦	٠.٢٩		
عضو هيئة التدريس	ذكر	١٠	٢.٠٨١٨	٠.١٥	0.289	0.593
	أنثى	٣٦	٢.٠٢٢٧	٠.٢٤		
الأنظمة والقوانين	ذكر	١٠	٢.٣١٤٣	٠.٢٢	0.350	0.557
	أنثى	٣٦	٢.١٩٠٥	٠.٣٨		

المساق المقرر	ذكر	١٠	٢.١٧٥٠	٠.٢٣	0.585	0.360
	أنثى	٣٦	٢.١٤٥٨	٠.٢٠		
طرق التدريس	ذكر	١٠	٢.٣٣٠٨	٠.٢٨	1.679	0.202
	أنثى	٣٦	٢.١٧٩٥	٠.٣٢		
المجتمع المحلي	ذكر	١٠	٢.٤٦٦٧	٠.٣٠	2.035	0.161
	أنثى	٣٦	٢.٤٣٢٩	٠.٢٩		

يتضح لنا من الجدول رقم (١) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى(٠.٠٥) في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في جميع المجالات تعزى إلى متغير الجنس.

الفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≤ ٠.٠٥) بين اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير العمر.

للتحقق من صحة الفرضية الثانية استخدم اختبار ت (T- test) للفروق في درجة اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير العمر، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

نتائج اختبار ت (T-test) للفروق في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى متغير العمر.

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الطالب	ذكر	٤٢	٢.٢١١٣	٠.٢٩	0.226	0.637

	أنثى	٣	٢.٢٠٨٣	٠.٢٨		
عضو هيئة التدريس	ذكر	٤٢	٢.٠٤٣٣	٠.٢٣	5.182	.028
	أنثى	٣	١.٨٧٨٨	٠.١٨		
الأنظمة والقوانين	ذكر	٤٢	٢.٢١٧٧	٠.٣٦	4.744	.035
	أنثى	٣	٢.٣٣٣٣	٠.٢٩		
المساق المقرر	ذكر	٤٢	٢.١٦٦٧	٠.١٩	٠.٢٠٢	0.655
	أنثى	٣	٢.٠٠٠٠	٠.٣٠		
طرق التدريس	ذكر	٤٢	٢.٢١٠٦	٠.٣١	٠.٢٦١	0.612
	أنثى	٣	٢.٢٨٢١	٠.٥١		
المجتمع المحلي	ذكر	٤٢	٢.٤٥٨٣	٠.٢٩	٠.٠١٤	0.906
	أنثى	٣	٢.٣٣٣٣	٠.١٤		

يتضح لنا من الجدول رقم (١) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى(٠.٠٥) في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في جميع المجالات تعزى إلى متغير العمر ما عدا مجال عضو هيئة التدريس والتي جاءت في صالح الذكور، والأنظمة والقوانين التي جاءت في صالح الإناث.

الفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq$ ٠.٠٥) بين **اتجاهات** الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مستوى الدراسة.

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مستوى الدراسة ، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (١٣).

جدول رقم (١٣)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مستوى الدراسة.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الطالب	بين المجموعات	٠.١٤٨	٢	0.074	.869	.427
	داخل المجموعات	٣.٦٧١	٤٣	0.058	.	
	المجموع	٣.٨١٩	٤٥			
عضو هيئة التدريس	بين المجموعات	٠٧٣	٢	.036	692	.506
	داخل المجموعات	٢.٢٦٦	٤٣	.053		
	المجموع	٢.٣٣٨	٤٥			
الأنظمة والقوانين	بين المجموعات	٥٤٧	٢	.273	2.227	.120
	داخل المجموعات	٥.٢٧٩	٤٣	.123		
	المجموع	٥.٨٢٦	٤٥			
المقرر والمنهج	بين المجموعات	٠٨٧	٢	.043	1.019	.370

	داخل المجموعات	١.٨٣	٤٣	.043		
	المجموع	١.٩٢١	٤٥			
طرق التدريس	بين المجموعات	٠٢.٦	٢	.013	.121	.886
	داخل المجموعات	٤.٥٨٠	٤٣	.107		
	المجموع	٤.٦٠٦	٤٥			
المجتمع المحلي	بين المجموعات	١٧.٥	٢	.088	1.012	.372
	داخل المجموعات	٣.٧٢٣	٤٣	.087		
	المجموع	٣.٨٩٨	٤٥			

يتضح لنا من الجدول رقم (١٣) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى 0,05 نحو اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مستوى الدراسة، في كافة المجالات.

الفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≤ ٠.٠٥) بين اتجاهات الطلاب في معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مكان السكن.

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مكان السكن ، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (١٦).

جدول رقم (١٦)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مكان السكن.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الطالب	بين المجموعات	٠.٠٩٣	٢	.046	.535	.590
	داخل المجموعات	٣.٧٢٧	٤٣	.087		
	المجموع	٣.٨١٩	٤٥			
عضو هيئة التدريس	بين المجموعات	٠.٠٠١	٢	.001	.010	.990
	داخل المجموعات	٢.٣٣٧	٤٣	.054		
	المجموع	٢.٣٣٨	٤٥			
الأنظمة والقوانين	بين المجموعات	٠.٤٠٥	٢	.203	1.608	.212

	داخل المجموعات	٥.٤٢١	٤٣	.126		
	المجموع	٥.٨٢٦	٤٥			
المساق المقرر	بين المجموعات	٠٧.٧	٢	.039	.903	.413
	داخل المجموعات	١.٨٤٣	٤٣	.043		
	المجموع	١.٩٢١	٤٥			
طرق التدريس	بين المجموعات	٢٩.٤	٢	.147	1.467	.242
	داخل المجموعات	٤.٣١٢	٤٣	.100		
	المجموع	٤.٦٠٦	٤٥			
المجتمع المحلي	بين المجموعات	٠٩.٣	٢	.046	.525	.595
	داخل المجموعات	٣.٨٠٥	٤٣	.088		
	المجموع	٣.٨٩٨	٤٥			

يتضح لنا من الجدول رقم (١٦) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى 0,05 نحو اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى مكان السكن،

الفرضية الخامسة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠.٠٥) بين اتجاهات الطلاب نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معرفة الطالب باللغة الانجليزية .

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلبة نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معرفة الطالب باللغة الانجليزية . وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (١٨).

جدول رقم (١٨)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلبة نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معرفة الطالب باللغة الانجليزية

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الطالب	بين المجموعات	٠.٠٢٢	٢	.011	.122	.885
	داخل المجموعات	٣.٧٩٨	٤٣	.088		
	المجموع	٣.٨١٩	٤٥			

عضو هيئة التدريس	بين المجموعات	٠.٢٢٨	٢	.114	2.326	.110
	داخل المجموعات	٢.١١٠	٤٣	.049		
	المجموع	٢.٣٣٨	٤٥			
الأنظمة والقوانين	بين المجموعات	٠.٣٠٧	٢	.153	1.195	.312
	داخل المجموعات	٥.٥١٩	٤٣	.128		
	المجموع	٥.٨٢٦	٤٥			
المساق المقرر	بين المجموعات	٠.٠٤٠	٢	.020	.462	.633
	داخل المجموعات	١.٨٨٠	٤٣	.044		
	المجموع	١.٩٢١	٤٥			
طرق التدريس	بين المجموعات	٠.٧٨٠	٢	.039	.368	.694
	داخل المجموعات	٤.٥٢٨	٤٣	.105		
	المجموع	٤.٦٠٦	٤٥			
المجتمع المحلي	بين المجموعات	٠.٢٢١	٢	.110	1.291	.285

	داخل المجموعات	٣.٦٧٧	٤٣	.086		
	المجموع	٣.٨٩٨	٤٥			

يتضح لنا من الجدول رقم (١٨) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى 0,05 نحو اتجاهات الطلبة في معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معرفة الطالب باللغة الانجليزية .

الفرضية السادسة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠.٠٥) بين اتجاهات الطلبة نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معدل الثانوية العامة.

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلبة نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معدل الثانوية العامة، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في اتجاهات الطلبة نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معدل الثانوية العامة.

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الطالب	بين المجموعات	٠.١١٣	٢	.056		
	داخل المجموعات	٣.٧٠٧	٤٣	086		

	المجموع	٣.٨١٩	٤٥			
عضو هيئة التدريس	بين المجموعات	٠.١٨٧	٢	.089		
	داخل المجموعات	٢.١٦٠	٤٣	.050		
	المجموع	٢.٣٣٨	٤٥			
الأنظمة والقوانين	بين المجموعات	٠.٢١٧	٢	.109		
	داخل المجموعات	٥.٦٠٩	٤٣	.130		
	المجموع	٥.٨٢٦	٤٥			
المساق المقرر	بين المجموعات	٠.٠٤٠	٢	.020		
	داخل المجموعات	١.٨٨١	٤٣	.044		
	المجموع	١.٩٢١	٤٥			
طرق التدريس	بين المجموعات	٠.١٣٣	٢	.067		
	داخل المجموعات	٤.٤٧٣	٤٣	.104		
	المجموع	٤.٦٠٦	٤٥			

المجتمع المحلي	بين المجموعات	٠.٠١٧	٢	.008		
	داخل المجموعات	٣.٨٨٢	٤٣	.090		
	المجموع	٣.٨٩٨	٤٥			

يتضح لنا من الجدول رقم (٢) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى 0,05 نحو اتجاهات الطلبة نحو معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص تعزى إلى معدل الثانوية العامة في كافة المجالات تعزى إلى التخصص.

المقترحات والتوصيات:

المقترحات:

إجراء دراسات أخرى على طلبة اللغة العربية في الجامعات المحلية والعربية فيما يتعلق بمعوقات تدريس هذه اللغة .

إجراء دراسات أخرى على معوقات تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية والإعدادية ؛ حيث تعد الرافد الرئيس للجامعة.

التوصيات:

١ـتوجيه اهتمام الطلبة المبدعين في الثانوية العامة لدراسة اللغة العربية ، وتقديم التعزيز الملائم لهم من منح مجانية وتوظيف وعمل في الجامعة نفسها بعد استكمال دراساتهم العليا ومتابعتهم فعليا .

٢- إعادة النظر في مناهج اللغة العربية في المراحل جميعها ، وتعيين مختصين لكل مرحلة من المراحل الدراسية لاختيار ما يلائمها .

٣-جعل اللغة العربية هي اللغة الأولى للتدريس في الجامعات العربية ، لما لذلك من أهمية للتعلم بالقدوة ، مع الاستعانة بالمصادر الأجنبية .

٤- ضرورة إتقان الطالب للغة الإنجليزية إتقانا تاما في المرحلة الثانوية لكونها لغة التواصل العالمي ؛ حيث إن ذلك يساعد طالب اللغة العربية في الاطلاع على المستجدات العالمية في تدريس اللغات ويخلصه من معاناة الرجوع إلى المصادر التي يريدها وبخاصة ما يتعلق منها في مجاله ؛ حيث إن تقوية الطالب في اللغة الإنجليزية تساعده على تطوير نفسه في جميع المجالات.

٥- خلق مجالات عمل جديدة غير التدريس لحاملي الشهادة الجامعية في اللغة العربية"

٦- توعية المجتمع المحلي بأهمية اللغة القومية والوطنية والنضالية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك بث التوعية والندوات المخططة عند طلبة المدارس

٧- تحفيز إبداعات الطلبة اللغوية في المجالات الأدبيۃ المختلفة وبخاصة في وسائل لإعلام

٨-التجديد في طرق تدريس اللغة العربية والابتعاد عن الاختلافات المشتتة للطالب والاكتفاء بوجوه متفق عليها وبخاصة في النحو والصرف

قائمة المصادر والمراجع:

*ابن منظور ١٩٩٧م). لسان العرب . بيروت : دار صادر.

*أبو جبين، عطا محمد؛١٩٩٤م) دراسة تحليلية تقويمية لكتاب التطبيقات اللغوية للصف التاسع الأساسي في الأردن. رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة الأردنية: عمّان.

*أبو جبين، عطا محمد.(٢٠١١). استراتيجيات ومهارات التفكير الإبداعي في اللغة العربية. مكتبة الفلاح . الإمارات : العين.

*بن عفيف، صالح بن أحمد.(٢٠١٠)، معوقات تدريس مواد التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية

*بوشوك، المصطفى بن عبد الله(١٩٩٤م). تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافاتها. ط(٢). الرباط.

أطلال العربية للطباعة والنشر.

* جاردنر، هوارد(٢٠٠٤م). أطر العقل، نظرية الذكاءات المتعددة. (مترجم) ترجمة محمد بلال

*الجيوسي، السعودية، الرياض: مكتبة التربية العربية لدول الخليج.

*الحربي، شيرين بنت غازي سليمان(٢٠٠٨)، معوقات إبداع معلمة اللغة الانجليزية بالمرحلة الثانوية في تدريس المادة من وجهة نظر المشرفات ومعلمات اللغة الانجليزية بمكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

*خاقاني، محمد(٢٠٠٥م). العربية المعاصرة في خضم التطورات. الجمعية الدولية للمترجمين

العرب.

*خيري ركوة اللغة العربية حفظها الله ، ، مقالة منشورة (إخوان أون لاين٢٠٠٤.

*الرواضية، صالح محمد(٢٠٠٣)، معوقات استخدام الطرق الحديثة لتدريس مواد الدراسات

الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في الأردن، المجلة التربوية، جامعة الكويت، دائرة ،تنمية الموارد البشرية ٢٠٠٦/٢٨.

*الزراد، فيصل محمد خير.(١٩٩٠م). اللغة واضطرابات النطق والكلام. السعودية: دار المريخ.

*السرور، ناديا هايل(٢٠٠٢م). مقدمة في الإبداع. الأردن، عمان: دار وائل للنشر.

*السلمي، علي محمد(١٩٩٣)، معوقات تدريس المواد الاجتماعية بالمرحلة الابتدائية بمدينتي جدة ومكة كما يراها المعلمون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة

المكرمة.

*فضل، صلاح(١٩٨٥م). ط(٣). نظرية البنائية في النقد الأدبي. دار الأفاق الجديدة: بيروت.

*فريحات حيدر.(٢٠٠٧) قانون اللغة العربية والتقنية الحديثة .

*المفرجي، خليفة علي(٢٠٠١)، معوقات التفكير الإبداعي في مادة الدراسات الاجتماعية في سلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، عمان.

*نبيل علي(٢٠٠١) . اللغة العربية وتحديات العولمة : ، مجمع اللغة العربية الأردني: (٧٧ـ٩٥).

*نهاد الموسى(٢٠٠٧). قيم الثبوت وقوى التحول. دار الشروق ، الأردن .

*Freeman, J. (1995). Comflicts in Creativity. European Journal of High Ability, 6, 188-200.

*Gardener, H. (1983). Frames of Mind, New York: Basic Books Ch 2

*Merritt, J. (1972) The Reading Curriculum, London University of London.

http://www.edu.gov.sa/papers/?action=showPapers&id=1179*

http:/www.voice of Arabic.ne*

ملاحق الدراسة:

استبانة معوقات دراسة اللغة العربية في جامعة الخليل كما يراها طلبة التخصص

حضرة الطالب/ة المحترم/ة:

يقوم الباحثان د.عطا أبو جبين ود. إدريس جرادات بإعداد دراسة حول معوقات دراسة اللغة العربية - كما يراها طلبة التخصص وذلك لإجراء دراسة أكاديمية. ستجد مجموعة من المحاور، وعلى كل محور مجموعة من الأسئلة ،لكل سؤال عدة بدائل، نرجو أن تختار البديل الأفضل بوضع إشارة × تحت المؤشر المناسب.

الجنس :	☐ ذكر	☐ أنثى	
العمر:	☐ ٢١-٢٤ سنة	☐ ٢٥-٢٩ سن	
مستوى السنة الدراسية :	☐ ثانية	☐ ثالثة	☐ رابعة
مكان السكن:	☐ مدينة	☐ قرية	☐ مخيم
معرفتك باللغة الإنجليزية :	☐ عالية	☐ متوسطة	☐ منخفضة
معدل الثانوية العامة:	☐ ٦٥-٧٤	☐ ٧٥-٨٤	☐ ٨٤ فما فوق

أولا :المعوقات المتعلقة بالطالب: -

الرقم	الفقرة	عالية	متوسطة	منخفضة
	اكتظاظ الشعب بالطلبة وتأثير ذلك سلبا على تعلمهم.			
	التأثير السلبي لنوع التربية الأسرية للطالب على تعلمه - وجود نزاعات بين أفراد الأسرة.			
	ضعف المستوى العام للطلبة في فهم مواد اللغة العربية.			
	اعتبار الحصول على العلامات هدفا قائما بذاته مما يدفع الطلبة إلى حفظ المعلومات ضمانا للنجاح دون الحاجة للبحث والاطلاع			
	تدني دافعية بعض الطلبة للتعلم وعدم اهتمامهم بالتحضير المسبق للحصة.			
	ضعف معرفة الطلبة بالأهداف التعليمية التي عليهم تحقيقها.			
	ضعف إمكانية الطلبة على تنفيذ مهارات عملية تتناسب والهدف العام للنشاط.			
	ضعف قدرة الطلبة على الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالنشاط العملي والبيانات والنتائج التي يتم الحصول عليها شفويا وكتابيا.			
	غير ذلك: أذكرها			

ثانيا : المعوقات المتعلقة بعضو هيئة التدريس: -

الرقم	الفقرة	عالية	متوسطة	منخفضة

	كثرة أعباء المدرس وتعدد المباحث التي يدرسها.			
	ضعف المدرس في مادة التخصص.			
	التركيز على الحفظ أكثر من النواحي الأخرى.			
	قلة اهتمام المدرس بأهداف تدريس المواد.			
	التنسيق بين مدرسي اللغات لتبادل المعلومات.			
	تفعيل نظام الحوافز والعقوبات لزيادة الاهتمام بالبحث والاطلاع.			
	التركيز على المادة النظرية دون الاهتمام بتطبيقاتها العملية.			
	استخدام معيار واحد لتقييم الطلبة-الامتحانات.			
	تشجيع اهتمام المدرس بالاستذكار الجيد وتنظيم الوقت.			
	التزام المدرس بضرورة إنهاء المقرر في الوقت المحدد.			
	المبادرة بعمل مسابقات علمية مرتبطة بمحتوى المادة.			
	غير ذلك: أذكرها			

ثالثا : المعوقات المتعلقة بالأنظمة والتعليمات: -

الرقم	الفقرة	عالية	متوسطة	منخفضة
	كثرة القوانين والتعليمات الرسمية التي تحد من حرية المدرس على الإبداع.			

	التعليمات الجامعية تحد من تنمية مهارة صنع القرار لدى الطلبة.			
	إهمال تقييم الجانب العملي والتركيز على ما يحفظه الطالب.			
	الحكم على عمل المدرس من خلال نسبة نتائج الطلبة.			
	ضعفخطة الجامعات في تأهيل المدرس على طرق التدريس.			
	استخدام مدرسين غير مؤهلين.			
	أساليب تقويم المدرس المستخدمة لا تراعي المرونة والأصالة في عمله.			
	غير ذلك: أذكرها			

رابعا : المعوقات المتعلقة بالمساق المقرر:

الرقم	الفقرة	عالية	متوسطة	منخفضة
	طول موضوعات الخطة والمراجع المقررة وعدم كفاية الوقت المتاح لتدريسها.			
	عرض موضوعات المساق بأسلوب مترابط ومتسلسل.			
	توفر الأنشطة والأسئلة في المساق التي تساعد على تنمية التفكير لدى الطلبة.			
	مراعاة محتويات المساق على تنمية القوى الذهنية للدراسة.			
	اهتمام المساق بالمادة الدراسية يجعل إتقانها غاية في ذاتها.			
	اعتماد الكتب التراثية وبخاصة النحو يؤثر سلبا على الطلبة			
	صعوبة فهم وتحليل بعض ما ورد في الكتب القديمة .			
	الاهتمام بطريقة تفكير الطلبة ومهاراتهم لمواكبة عملية التطور.			
	قلة إشراك الطلبة في اختيار المنهج المقرر			
	كثرة مواد الحفظ مقارنة بالفهم .			
	قلة إرشاد الطلبة إلى الكتب المساندة والموضحة لبعض المقررات			

			الاهتمام بالناحية النفسية للطلبة.	
			غير ذلك: أذكرها	

خامسا : **المعوقات المتعلقة بطرق التدريس**:

الرقم	الفقرة	عالية	متوسطة	منخفضة
	ضعف معرفة المدرس بالطريقة المناسبة للتدريس من بين عدة بدائل.			
	ضعف قدرة المدرس على استخدام التقنيات الحديثة في التدريس.			
	قلة اهتمام برامج التدريب بتدريب المدرسين على طرق التدريس المختلفة.			
	ضعف الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية وبخاصة في أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة يؤثر سلبا في مدرس اللغة العربية			
	تكرار المدرس لطريقة التدريس التي اتبعها مع الطلبة في العام الماضي.			
	ضعف المدرس بالاستراتيجيات الضرورية للتعامل مع المفاهيم الحديثة.			
	قلة اهتمام المدرس بنقل المهارة من الكتب إلى التطبيق العملي في الحياة اليومية.			
	ضعف اهتمام المدرس بمشاكل الطلبة والفروق الفردية.			
	اعتماد مدرس اللغة العربية على الكتب التراثية ومنهجها في التدريس			
	تقديس الموروث الثقافي اللغوي يؤثر سلبا في طريقة التدريس			
	عدم إتاحة الفرصة لمدرس اللغة العربية للاطلاع على الأساليب الجديدة في تدريس اللغة العربية .			

	قلة عدد مدرسي اللغة العربية الذين يتقنون لغة أجنبية يؤثر سلبا على قدرتهم من الاستفادة من البرامج الحديثة .			
	التغاير في طرق التدريس بين المدرسين			
	غير ذلك: أذكرها			

سادسا : المعوقات المتعلقة بالمجتمع المحلي وسوق العمل :-

الرقم	الفقرة	عالية	متوسطة	منخفضة
	تخويف الأهل للطالب من مادة اللغة العربية.			
	التأثير السلبي للأهل على الطلبة من خلال نظرتهم لمواد اللغات من حيث توفر سوق العمل .			
	اعتبار الأهل مادة اللغة العربية غير مجدية اقتصاديا.			
	ضعف علاقة المدرس مع المجتمع المحلي مما ينعكس على توعية الأهل.			
	ضعف تواصل المجتمع المحلي وسوق العمل مع الجامعة.			
	وضع شروط من قبل سوق العمل إتقان اللغة الإنجليزية			
	ضعف التوعية بأهمية اللغة العربية في الداخل والخارج .			
	اعتبار من يتقن لغة أجنبية أنه أكثر أهمية للمجتمع المحلي .			

	تدريس بعض المواد التطبيقية باللغة الإنجليزية يقلل من أهمية اللغة العربية في نظر الناس			
	اهتمام الجامعة بتدريس اللغات الأخرى أكثر من اهتمامها باللغة العربية			
	وصف اللغة العربية بالجمود والثبات منذ قرون طويلة			
	النظرة الشائعة بين الأهالي من صعوبة اللغة العربية			
	غير ذلك: أذكرها			

الراوي والمروي له في روايات عادل كامل

أ. إيمان صابر سيد صديق/ كلية الآداب جامعة بنها

ملخص البحث:

يتحكم المنظور الروائي في شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب, والقصة والسرد, والخطاب والسرد, وهو يتكون من الراوي والمروي له والمؤلف االضمني , فالراوي هو الذي يسرد الحكاية , ويدعو المروي له إلي سماعها والمؤلف الضمني هو الأنا الثانية للمؤلف التي تنسج خيوط الحكاية وتتحكم فيها. وقد عمدت في هذا البحث إلي دارسة الراوي والمروي له تطبيقيا على روايات

عادل كامل بعد استعراضهما نظريا ووجدت أن الراوي ينوع في أنماط التبئير في الروايات فأحياناً يستخدم التبئير الداخلي ويتوحد بالشخصيات , وأحياناً أخرى يستخدم التبئير الخارجي أو التبئير في درجة الصفر. واتخذ المروي له في روايات عادل كامل شكلين حسب الموقع الذي يحتله , فعندما كان المروي له خارج الحكاية، و هو المروي له الرئيسي كان مرويًا له غير ممسرح ،و عندما احتل موقعا داخليا، وأصبح شخصية من شخصيات الحكاية أصبح مروياً له ممسرحاً .

الكلمات المفتاحية :

الراوي Narrator:

١- توحد الراوي والشخصيات (وجهة النظر الداخلية) :

٢- التبئير في درجة الصفر (اللاتبئير) :

٣- وجهة النظر الخارجية :

٤- تداخل السرد والعرض :

٥ - تقنية التداعي الحر و المونتاج السينمائي :

المروي له " المسرود له " Narrataire :

١ـــ المروي له غير الممسرح :

٢ ـ المروي له الممسرح :

تقوم هذه الدراسة على درس الخطاب الروائى لأديب تناساه الدارسون، وأهمله النقاد والباحثون، فغدا مجهولا بالرغم من أهميته، أديب صدّر روايته الثانية ببيانٍ مؤسسٍ لثقافةٍ وفكرٍ جديدين، هو الأديب عادل كامل .

التعريف بالروائي :

ولد عادل كامل في القاهرة في السابع والعشرين من نوفمبر١٩١٦، وتخرج في كلية الحقوق عام ١٩٣٦، وقد حالت حداثة سنه بينه وبين التحاقه بنقابة المحامين، فسنحت له الفرصة للتفرغ لقراءة الآداب ، فهو محبٌ عاشقٌ للأدب منذ صغره، ولكن والده أجبره على الالتحاق بكلية الحقوق، وقد قرأ كثيرًا من الآداب العربية والعالمية؛ فنمت ملكته الأدبية .

وكان عادل كامل أحد أعضاء جماعة الحرافيش، وقد سبق أصدقاءه من أعضاء هذه الجماعة في نشر أعماله الأدبية، فنشر عدة مسرحيات على نفقته الذاتية منها " شبان كهول " عام١٩٣، و" فئران المركب "ثم مسرحية " ويك عنتر " عام١٩٤، كما نشر عددًا من القصص القصيرة في مجلة المقتطف في الأربعينيات من القرن الماضي(١٩٤١-١٩٤٥)، ومن أهم هذه القصص " ضباب ورماد " التي نشرت في يناير١٩٤٣ .

وقد ارتبط اسم عادل كامل في الأوساط الأدبية بروايته الأولى " ملك من شعاع " التي استوحى موضوعها من التاريخ الفرعوني ، ونشرتها لجنة النشر للجامعيين عام١٩٤، وقد نالت استحسان الأدباء والنقاد، وفازت بالجائزة الأولى في مسابقة مجمع اللغة العربية عام١٩٤٣، في حين نال نجيب محفوظ الجائزة الثانية عن روايته " كفاح طيبة " . ثم نشر رواية " مليم الأكبر " عام١٩٤ .

وبعد هذا الإبداع الفياض انقطع عادل كامل عن الكتابة، واتجه إلى المحاماة ليحقق منها ثراءً بعد تشككه في جدوى الأدب ، وبعد أن رفض مجمع اللغة العربية منحه جائزة عن روايته " مليم الأكبر " .

وقد رجع عادل كامل إلى الإبداع مرة أخرى ؛ فكتب روايتي " الحل والربط " و " مناوشة على الحدود "، وقد قام بنشر هاتين الروايتين في مجلدٍ واحدٍ الأديب الراحل " نجيب محفوظ " ضمن روايات الهلال عام١٩٩٣ ، وقد ذكر نجيب محفوظ محفوظ أن عودة عادل كامل إلى الكتابة كانت

مفاجئة لهم، وأن المخرج السينمائي توفيق صالح هو الوحيد الذي يعرف تاريخ كتابة هاتين الروايتين، لأنه كان يزوره في الستينيات زيارات خاصة، وقد اتصلتُ بالمخرج توفيق صالح لمعرفة تواريخ كتابة هاتين الروايتين، وإذا كانت هناك روايات أخرى لم تنشر، ولكن ذاكرته لم تسعفه بإمدادى بأية معلومات، فهو قد جاوز التسعين من عمره، ولم يعد يتذكر شيئاً عن جماعة الحرافيش، كما اتصلتُ بزوجة نجيب محفوظ فأكدت أن المخرج توفيق صالح أكثر الناس إلماماً بحياة عادل كامل وأدبه لصداقتهما القوية ، أما هى فقد انقطعت صلتها بعائلة عادل كامل منذ سفره إلى أمريكا عام١٩٩٠ .

وأرجح الظن عندى أن السبب في عودة عادل كامل إلى الكتابة هو فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل، إذ ربما شجعه ذلك على العودة إلى الكتابة مرة أخرى، وقد جمع بين الأديبين علاقة صداقة قوية منذ أن انضم نجيب محفوظ إلى الحرافيش، وقد انعكست العلاقة على أدبهما ؛إذ جمعت بينهما أفكارٌ وميولٌ أدبية مشتركة كما نرى في إبداعهما؛ إذ سيطر الإبداع التاريخي على الأديبين، فكتب عادل كامل روايته " ملك من شعاع " عام١٩٤٠، وكتب نجيب محفوظ ثلاث روايات، وهى " عبث الأقدار" عام١٩٣٩، و " رادوبيس " عام١٩٤٣، و "كفاح طيبة " عام١٩٤٤ .ثم شرعا في الإبداع الواقعي، فكتب عادل كامل روايتي " مليم الأكبر " و "الحل والربط"، وكتب نجيب محفوظ عددًا من الروايات الواقعية المعروفة، ثم اتجها إلى الرواية التجريبية، فكتب عادل كامل " مناوشة على الحدود "، وكتب نجيب محفوظ عدداً من الروايات مثل " اللص والكلاب " عام١٩٦١ .

وقد ذكر لي الناقد صبرى حافظ في محادثة تليفونية أن الصداقة بين الأديبين أثرت تأثيراً كبيراً على فكر نجيب محفوظ في ذلك الوقت، فشخصية القبطي في " الثلاثية " هى شخصية عادل كامل، كما ذكر أن رواية " الشحاذ١٩٦٥"، تدور حول محاولة عادل كامل العودة إلى الكتابة مرة أخرى بعد أن اعتزلها .

الراوي Narrator:

الراوي أوالسارد هو الشخصية الرئيسية في الرواية ،لأنه" لا حكاية دون راوي ، ففي كل حكاية، مهما قصرت، متكلم يروي الحكاية، ويدعو المروي له إلي سماعها بالشكل الذي يرويها به." (١). فجميع الحكايات تُقَدَّم وكأنها تمر خلال وعي المتكلم سواء كان هذا المتكلم " أنا " أو" هو"(٢)، وبذلك يكون صوت الراوي هو محور الرواية " إذ يمكن ألا نسمع صوت المؤلف إطلاقاً، ولا صوت الشخصيات، ولكن بدون سارد لاتوجد رواية "(٣) لذلك يجب أن نميز الراوي أو السارد عن المؤلف ولا نخلط بينهما " فالسارد ليس أبداً الكاتب ... ولكنه دور مخلوق ومتبنى من طرف الكاتب." (٤)، ويتميز الراوي كذلك عن الشخصيات " فالشخصيات تعمل وتتحدث وتفكر، والراوي يعي ويرصد ما تفعله الشخصيات وما تقوله وما تفكر فيه وماتتناجى به ثم يعرضه "(٥).

فالراوي هو الشخص الذي يقوم بالسرد(٦)، وهو كما يعتقد لوبوك " الشخصية الحساسة في القصة والتي تتمحور حوله , ليس ذاتياً تماماً , فقد كُرس كلياً لمهمة النظر والشعور نيابة عن القارئ(٧) وهنا يشير لوبوك إلي وظائف الراوي , فهو مكلف بالنظر والشعور نيابة عن القارئ , ونقل هذا الإحساس والشعور إليه بالوصف والسرد.

وقد اقترن بالراوي مصطلحات مثل الرؤية , ووجهة النظر , و التبئير , والمنظور , وقد تكون هذه المصطلحات دالة على مدلول واحد , هو طريقة عرض الراوي للقصة , واختلفت المسميات لاختلاف البلاد والثقافات التي نشأت فيها هذه المصطلحات , وقد يكون التغير في المسميات تطوراً تاريخياً لكل مصطلح عما قبله , وليست هنا بصدد الحديث عن هذه المصطلحات(٨)

ويتمتع الراوي إذا كان من نوع الراوي العليم بكل شيء بقدرة عالية على السرد والوصف والوجود في كل مكان فهو يتمتع بقدرة لا يتمتع بها إلا الآلهة (٩).



وتكمن وظيفة الراوي في التوسط (١٠).(Mediacy) بين المروي له والأحداث, فيقوم بنقل الغياب أو سرده, (١١). ومن مهامه أيضا إنتاج الأقوال(١٢). والعرض والمراقبة(١٣) والفعل والتأويل(١٤). فضلا عن ذلك فللراوي وظيفة أيديولوجية كما يصرح باختين "المتكلم في الراوية هو دائما , وبدرجات مختلفة , منتج أيديولوجيا , وكلماته هي دائما عينة أيديولوجية" (١٥). وقد تعددت أساليب السرد بمقدار تعدد الرؤى أو زوايا النظر السردية أو المنظورات (١٦).

نخلص من ذلك إلي أن الراوي هو محور الرواية وصوتها , وهو شخصية متخيلة، يصنعها المؤلف لتتولي مهام السرد والقصص ," فهو شخصية متخيلة أو كائن من ورق شأنه في ذلك باقي الشخصيات الروائية الأخرى , يتوسل بها المؤلف وهو يؤسس عالمه الحكائى لتنوب عنه في سرد الحكي , وتمرير خطابه الأيديولوجي , وأيضاً ممارسة لعبة الإيهام بواقعية ما يروي , إذا كان الخطاب يندرج في هذا الاتجاه"(١٧).

يكون الراوي إحدى شخصيات الرواية , يحكي قصته أو قصة غيره,

وقد يكون شخصية واضحة ظاهرة في السرد وتحمل اسماً, أو " لا يشترط أن يكون للراوي اسم متعين, فقد يكتفي بأن يتقنع بصوت أو يستعين بضمير ما, يصوغ بوساطته المروي "(١٨).

ويحتل الراوي مواقع مختلفة تتيح له التغير في وجهات النظر أو التبئير داخلياً وخارجياً, كما تبعد المسافة أو تقرب بينه وبين شخصيات الرواية الأخرى(١٩).وسأتناول هذا التغير في التبئير والمسافة بشيء من التفصيل في روايات عادل كامل .

الراوي في روايات عادل كامل :

الراوي في روايات عادل كامل خارج عالم شخصياته , ينقل الحكاية بضمير الغائب , فهو خارج الحكاية ولا ينتمي إليها , براني الحكي (٢). أو بتعبير جينيت " خارج القصة ـ غيري القصة" (٢). وهو راوي غير ممسرح , نشعر بوجوده المستمر , فهو الذي يسرد الحكاية ويصور الأحداث ويصف الشخصيات , وهو راوي عليم بأفعال الشخصيات وأفكارها و أحاسيسها , ويمسك بزمام السرد ولا يتركه إلا ليسمح للشخصيات أن تعبر عن نفسها دون وساطة وهو ما يسمونه بأسلوب العرض .

وينوع الراوي في أنماط التبئير في الروايات فأحياناً يستخدم التبئير الداخلي ويتوحد بالشخصيات, وأحياناً آخرى يستخدم التبئير الخارجي أو التبئير في درجة الصفر .

١- توحد الراوي والشخصيات (وجهة النظر الداخلية) :

الراوي يتوحد مع الشخصيات لينقل ما تشعر به , وتفكر فيه وهذا , ما يطلق علىه الرؤية مع , أو وجهة النظر الداخلية (٢٢). إذ نرى عالم الشخصيات التخيلية معكوساً على شاشة وعيه (٢٣). فالراوي يستسلم للذوبان في الشخصية, ويكشف عما تشعر به دون أن تقول له بوضوح , وهذا ما يسميه دوريت كوهن : "المحكي السيكولوجي " (٢٤).

يعرض راوي" ملك من شعاع "على لسانه افتقاد بعض شخصيات الرواية لإخناتون, فـ "ليس للشخصية في السرد بضمير الغائب قناة خاصة بها تمكنها من تبليغ المعلومة السردية, فكل المعلومات تنتهي إلي القارئ عن طريق الراوي , سواء كان هو المئبرِّ (focalis ateur) أو كانت الشخصية (٢٥).فيعرض افتقاد إخناتون من منظور زوجته الأسيوية التي وجدت نفسها حبيسة في قصر من ذهب لا ترى زوجها إلا لماماً, فيسرد الراوي خطاب الزوجة الداخلي مذاباً في خطابه , وهو وما يطلق علىه كوهن "المونولوج المسرود" (٢٦)، قائلا :" " أيكون هذا هو العز الضخم الذي مناها به أبوها , وهو يقنعها

بالتخلي عن ميلها لابن عمها الذي لا يعدو أن يكون أميراً آسيوياً متوحشاً لتتزوج فرعون الإله الذي تخر له جباه الملوك ؟"(٢٧) ، والزوجة هنا هي الشخصية العاكسة(٢٨). التي نرى من خلال وعيها , أو من خلال وجهة نظرها, لكن على لسان الراوي, وهنا نجد التميز بين "من يرى؟" (الزوجة) و"من يتكلم؟ "(الراوي) . فقد استخدم الراوي الأسلوب غير المباشر الحر لعرض وجهة النظر الداخلية الزوجة , مما يجعل الراوي يتطابق مع الشخصية وتُلغى المسافة الفاصلة بينهما .

وكما توحد الراوي بالزوجة الآسيوية , وسرد افتقادها لإخناتون يتوحد بنفرتيتي ،ويكشف افتقادها لإخناتون ، ثم يتساءل الراوي "ماذا دها فرعون ", فالراوي يقيم حواراً ضمنياً بينه وبين المروي له, يسأله ويساعده على التماس الإجابة بوجهة النظر الداخلية المتعددة على افتقاد إخناتون في سرد حواري معرفته فيه مجرد إسهام من إسهامات أخرى (٢٩). فهو بعد ما عجز عن التماس الإجابة من نفرتيتى أسرع إلي سمنكرع ملتمسا منه الجواب .

"لعل السر في هذا مفتلحه في يد صديقه سمنكرع"(٣٠). ويبدأ الراوي في نقل وجهة نظر سمنكرع في حالة إخناتون الجديدة , فيقول :" لحظ هذا الصديق تغيراً خفياً في طبيعة فرعون , فلم تعد ضحكته تفيض بالبشر بل جدت فيها ومضات من السخرية السوداء والتشاؤم ..." (٣١). الراوي يخبرنا بأننا حيال وجهة نظر سمنكرع بقوله " لحظ هذا الصديق " بعد أن أخبرنا أنه يتلمس المعرفة من سمنكرع , ولكن الراوي لم يترك لسمنكرع الحرية الكاملة في التعبير عن وجهة نظره , بل كان يوضح خطأه إذا أخطأ في تأويل الأحداث , مثلما حدث عندما شعر سمنكرع أنه بات بعيداً عن ثقة إخناتون , فيوضح الراوي خطأه بقوله" هذا ما خطر له " وكأن الحقيقة عكس ذلك , ويؤكد الراوي أننا حيال وجهة نظر سمنكرع, فيقول :"هكذا رأي سمنكرع أنه قد صار دخيلاً على هذا الجو الجديد بعد أن خان الملك مثلهما المشتركة"(٣٢).

الراوي يمسك بزمام السرد , حتى وإن ترك الشخصية تعبر عن وجهة نظرها , فهو لابد مراقب لما تقول , معلق عليه كلما سنحت له الفرصة , فيتساءل بعد أن انصرف سمنكرع عن إخناتون " فهل افتقده فرعون فأرسل في طلبه ؟ لا شيء من هذا وكأنه لم يكن يعرف في يوم ما شخصاً يدعى سمنكرع"(٣٣).

وتعود وجهة النظر مرة أخرى إلي سمنكرع , فيحار في تأويل تطور فرعون , ويرفض أن يكون السلطان والملك هو السبب, ويعلل ذلك حتى يصدقه القارئ فالقارئ لا يصدق الشخصية إلا إذا أعلمته كيف انتهت إليها المعرفة المنقولة في وجهة نظرها (٣٤). " فالملك لم يكن من النفر الذي يفسده السلطان فيجعله يتنكر لأصدقائه الأوائل , ثم أنه لم يكن يباشر هذا السلطان حتى يقال إن سورته قد طغت عليه بالرغم منه بل أن حياة الملك وهو فرعون لم تكن تختلف في مظاهرها عن حياته وهو أمير"(٣٥).

ويتساءل كل من الراوي وسمنكرع في صوت واحد " فإذا لم يكن هذا هو مرد التبدل في طبيعة الملك ومسلكه فما يكون المرد ؟ لقد كان الملك يفني نفسه في سبيل أصدقائه , فأصبح اليوم ولا صديق له , فماذا دها فرعون (٣٦). فالمسافات تُلغى ويتوحد الراوي بالشخصية متى شاء , فيعبر عن وجهة نظرها وأحساسها ويساعده في ذلك أنه راوي عليم يتكلم بنوع من السلطة والثقة (٣٧). كما ساعده ضمير الغائب على تمثل أصوات الشخصيات وإعادة صياغتها بوعيه ونبرته الخاصتين(٣٨).

٢- التبئير في درجة الصفر (اللاتبئير) : -

يستخدم الراوي اللا تبئير عندما يكون عليماً بكل شيء قادراً على التغلغل في نفوس الشخصيات كما يعرف مظهرها الخارجي , وأمثلة هذا النوع من التبئير، التبئير على إخناتون والنملة في رواية "ملك من شعاع" ، "واسترعى نظره على سور السطح قافلة من النمل تدب دبيبها الأبدي, وهي محملة بشتى الأسلاب , ولكن ثمة نملة كانت متخلفة عن الركب , مطروحة إلي جانب الطريق وكأنما نبذتها

زميلاتها , فما يقربنها إلا ليوسوسن إليها بذلك السر الخالد الذي لابد أن تودعه كل نملة صدر من تصادفه من بنات جنسها قبل أن تستأنف السير ..." (٣٩). الراوي هنا راوي عليم يتمتع بوجهة النظر المحيطة بكل شيء ،ونحس بوجوده من خلال تعليقاته " تدب دبيبها الأبدي " و " فما يقربنها إلا ليوسوسن إليها بذلك السر الخالد " فالراوي على علم بحركة النمل ولغته .

ولأن الراوي عليم تمكن من الإحاطة بإخناتون والنملة معا مازجاً أسلوبي العرض والسرد "ليكشف للقارئ الشخصية من الداخل ومن الخارج , بالرؤية المباشرة ومن خلال كلام الراوي عنها " (٤٠). يقول الراوي :" حدب الفتى على النملة المنبوذة , وهو يحدثها قائلا:ما بالك متخلفة يا أختاه ؟ ورآها قد ألقت حملها بجانبها , تدفعه خطوات قليلة ثم تستريح إلي جواره , وسرعان ما أدرك أن صديقته النملة مصابة في ساقيها بما يمنعها من ملاحقة قافلتها, وكانت المحاولات التي تأتيها لمواصلة السير بحملها تدمي قلب الفتى النحيل ... " (٤١). استخدم الراوي التبئير في درجة الصفر , فهو يعرف كل شيء عن إخناتون والنملة , أحساسهما " تدمي قلب الفتى النحيل "،" نزلت النملة عن الورقة في تردد وخشية"، وأفكارهما " أدرك أن صديقته النملة مصابة في ساقيها"،" "فهي لا تعرف طريقها إلا إذا كان متصلاً" وأفعالهما " فراح يبحث حتى عثر بورقة يابسة من أوراق الشجر , وضع عليها النملة في حرص شديد"، "ولكنها ما لبست أن تبادلت كلمات السر ...فدلفت إلي المدينة " ويستمر الراوي في سرد سلوك إخناتون مستخدماً اللاتبئير (٤٢). أو التبئير في درجة الصفر (٤٣) بتعبير جينيت, حتى نهاية المقطع, فهو يحيط بكل شيء, يعلم سلوك إخناتون الخارجي ومظاهر تعامله مع أصدقائه من الطير والحيوان كما يغوص في داخله , فيحلل أفكاره ويرصد مشاعره وأحساسه .

٣- وجهة النظر الخارجية :-

يستخدم الراوي وجهة النظر الخارجية عندما يصف الشخصيةَ من الخارج ويسرد مظاهر سلوكها أو ينقل أقوالها , مثلما نرى في التبئير على خالد في رواية " مليم الأكبر " يقول الراوي " اعتاد خالد أن يصرح بين آن وآن أنه يكره الأدب وآثار الخيال، فهو لا يفهم ما يدفع الناس إلي قراءة رواية مثلا .هذه الرواية على أحسن وجوهها لا تعدو أن تكون صورة صادقة من الحياة ، والحياة مبسوطة أمام كل ذي عينين..." (٤٤). الراوي ينقل أفكار خالد ومعتقداته بعدم جدوى الأدب عن طريق تبئير خارجي يتمثل في نقل أقوال خالد , ويعرض وجهة نظر خالد في الأدب والرواية خاصة؛ فخالد يرى أن الرواية صورة صادقة من الحياة , وهو يستطيع أن يرى الحياة بدلا من أن يقرأها في كتاب ، وأن يعيش التجربة في الحقيقة بلا وساطة من كاتب الرواية , لذلك فهو يكره الأدب , والراوي على مسافة فكرية بعيدة عن خالد , والدليل على ذلك لفظة " يغالي أكثر " فالراوي لا يوافق خالد في نظرته إلي الأدب.

وأتاحت هذه المسافة بين الراوي وخالد الفرصة للراوي حتى ينقد فكر خالد , فينسب إلي خالد فكرة عدم جدوى الأدب , ويلتمس السبب في ذلك من علم النفس , فمن شدة حرص الراوي على معرفة كل شيء عن خالد , يتقصى الأسباب والنتائج التي تُصير إليها أحواله , ويسأل عالم نفس عن سبب كره خالد للأدب ، ورفضه أن يقرأ رواية يكون هو بطلها , ويرد العالم النفسي السبب إلي خجل خالد من حقبة من حياته , ويخشى أن توضع هذه الحقبة تحت مجهر الأديب , فتظهر ما فيها من أمور مخجلة .

٤ - تداخل السرد والعرض : -

العرض هو تقديم مباشر للأحداث يترك فيه الراوي المروي له يرى ويسمع من الشخصيات كما في الدراما، أما السرد فهو حديث مقدم للمروي له بصوت الراوي الذي يلخص له الأحداث (٤٥) فاستخدم الراوي تقنية السرد للتعبير عن أفكار الشخصيات وأقوالها كما استخدم تقنية العرض, فكان

يترك للشخصيات الروائية الحرية في التعبير عن نفسها في خطاب منقول (٤٦). إلا أنه يورد هذه الخطابات المباشرة لأقوال الشخصيات ملحقة بجمل وصفية تُعرفنا على سماتها وتحدد المتكلم (٤٧).
في روايتي" ملك من شعاع " و " مليم الأكبر " . أما روايتا" الحل والربط " و" مناوشة على الحدود " فقد قُسمتا إلي مقاطع مرقمة ، وليس إلي فصول كما في الروايتين السابقتين , فقُسمتا إلي مقاطع سردية , وأخرى تجمع بين السرد والعرض, وقد برز استخدام تقنية العرض بشكل واسع في رواية "الحل والربط" فأحياناً يبدأ المقطع بفقرة سردية قصيرة ثم يبدأ العرض في شكل حوار بين الشخصيات إلي نهاية المقطع، ويكون حواراً خالياً من أي علامات تشير إلي الشخصية المتكلمة , ويكون التمييز عن طريق لهجة الشخصية ووجهة نظرها ، " إنه لا يمتزج في التركيب الهجين الروائي الأشكال اللغوية للغتين وأسلوبين وسماتهما فقط , إنما يتم فيه قبل كل شيء تصادم بين وجهات النظر إلي العوالم الكامنة في هذه الأشكال"(٤٨).

ونستشف من السرد المتداخل مع العرض موقف الراوي الأيديولوجي، " فالقصة ستكون غير مفهومة إذا لم تحتو على المقدار الضروري من السرد الذي يجعلنا ليس فقط على بينة من نظام القيم الذي يعطي السرد معناه , ولكن يجعلنا راغبين في قبول نظام القيم وذلك بصورة مؤقتة على الأقل "(٤٩).

ومن المقاطع التي تجمع بين السرد والعرض , المقطع الثاني عشر من رواية " الحل والربط " الذي يعبر عما آلت إليه الأسرة من علاقة عدائية , يقول الراوي: "ويدخل عليهم حسين فيبدى أسفه لحضوره في وقت غير لائق , ولكن عذره أنه يود للمرة الأخيرة تغليب الود على الخصام راجياً أن ترد له أرضه بالحسنى . وينفعل معتز. ليس لك عندي حفنة من تراب ...وتثور الوالدة بدورها على ابنها حسين , وتتهمه بأنه يسعى عامداً للإجهاز على أخيه ثم تطرده من الحجرة "(٥٠).

الراوي في هذا المقطع يتميز بقدرات فائقة , فهو بالإضافة إلي أنه راوي عليم غيري القصة, ويمسك بزمام السرد فإنه يجمع بين العرض و السرد و ينوع الأساليب الخطابية، فالراوي يبدأ المقطع بصوته و هو يسرد لحظة دخول حسين على أخيه و أمه بعد طلاق تماضر من أخيه مباشرة ؛ فيأسف لحضوره في وقت غير لائق، و لكنه يرغب في أن يأخذ أرضه بالحسنى ، و الراوي هو الذي ينقل كلام حسين بأسلوب غير مباشر حر ، ثم ينقل الحوار بين الدكتور معتز و حسين في صيغة الخطاب المباشر ليتمتع بأقصى درجة من الموضوعية و الحياد (٥).

و في هذا الحوار يغيب منه فعل القول و علامات التنصيص و القوسان وأي علامات تدل على تولي شخصية الكلام و انقطاع كلام شخصية أخرى، فالراوي لا يقدم أي مساعدة للتعرف على أيهما يتحدث و أيهما يسمع، و يترك للمروي له التمييز عن طريق ألفاظ الشخصيات و لهجتها، و ترى يمنى العيد أن "القول السردي يكتسب فنيته بديمقراطيته، أي بانفتاح موقع الراوي على أصوات الشخصيات بما فيها صوت السامع الضمني، فيترك لهم حرية التعبير الخاص بهم، و يقدم لنا منطوقاتهم المختلفة والمتفاوتة و المتناقضة و بذلك يكشف الفني عن طابع سياسي عميق قوامه حرية النطق و التعبير"(٥٢).
وهذا ما فعله الراوي ؛إذ ترك الشخصيات تعبر عن نفسها ،ونقل كلامها دون تحريف، ثم ينتقل إلي خديجة هانم و يعبر عن وجهة نظرها في الحوار بين الأخوين بأسلوب غير مباشر حر " و تتدخل الوالدة ليس هكذا خطاب الأخ الأكبر , هل غاب عنه أنه مريض ؟" ثم يستخدم الأسلوب غير المباشر ويكثف كلام حسين عن الوظيفة " و لكن حسيناً يقهقه و يقول إن هذا بعينه يجعل هذه الوظيفة على كف عفريت .. لذلك فهو بسبيل بذل المساعي و توطيد الصلات لإبدالها .... " فالراوي يتنقل من الأسلوب غير المباشر إلي الأسلوب المباشر بسهولة " ها أنذا أعيد إليك وظيفتك , و عليك أن ترد عليّ مالي " كما ينتقل بسهولة من السرد إلي الحوار , و من خطاب مباشر إلي غير مباشر , و غير مباشر حر، "

ومن الممتع دوما في عمل جميل الشكل اكتشاف كيفية ميل أحد الأساليب لأن يضاف إلي أسلوب آخر , بحيث نحصل على طبقات أو توليفة من طبقات , في التعامل مع قصة من القصص"(٥٣).

وهو قادر على أن يلج داخل الشخصيات و يصف مشاعرها و أفكارها , فهو يصف شعور الدكتور معتز بالضيق و الانقباض و ثقل الصدر و مع ذلك لايتأثر حسين بحال أخيه بل يستخف به .

نستخلص من كل ذلك أن الراوي في هذا المقطع يستخدم التبئير في درجة الصفر أو اللا تبئير , وهو راوي عليم بأقوال الشخصيات و مشاعرها كما أنه يتمتع بقدرات فائقة في استخدام الأساليب المتنوعة .

٥ ـ تقنية التداعي الحر و المونتاج السينمائي :

استغل عادل كامل تقنية التداعي الحر لتساعد الراوي على تفتيت مستوى الوعي في العقل الظاهر والولوج إلي اللاشعور في العقل الباطن فاستخدم المونولوج الداخلي المباشر الذي يعرض تأملات الشخصية مباشرة إلي القارئ دون تدخل منه(٥٤) فيعرض راوي " ملك من شعاع " خواطر إخناتون وسرعة تفكيره عندما ذهبإلي الساقية قائلا: "فقد كانت الخواطر تتوارد في رأسه بسرعة مخيفة، فلا تبقى في الوعي سوى لمحة خاطفة، ثم تترك مكانها لغيرها من السوانح وهكذا . ولم تكن بين هذه الخواطر رابطة ما، بل كانت كحديث زمرة من الناس يتكلم كل منهم في موضوع مستقل، ولا يجيب أحد منهم على أحد . هذه الشجرة قد تقع في أي لحظة ـ مامعنى كلمة " استكانة " ـ إن لسمنكرع طريقة غريبة في الحديث ـ أيها الناس لعمري أنتم منافقون منافقون ـ ما أشهي الخبز الذي أكلته ... وهكذا.. وخيل للملك أنه لو استمر تفكيره على هذا النحو مدة أخرى ليفقدن رشاده ولا يعودن إليه عقله . فحاول أن يتشبث بإحدى خواطره ، وأن يعمد إلي استبقائها في وعيه فترة وإن قصيرة فلم ينجح. إذ كانت الخاطرة تفلت منه تاركة وراءها غيرها لا هوادة ولا رفق .امتلأ الملك جزعاً ووقع في وهمه أنها

نهاية العالم ..."(٥٩)يصف الراوي سرعة تفكير إخناتون ، ويشبه هذه الأفكار والخواطر بحديث جماعة من الناس يتكلم كل منهم في موضوع مستقل ، ثم يعرض هذه الأفكار المتلاحقة المتباينة عن بعضها ثم يبين أثر هذه الأفكار على نفسية إخناتون ، فهذه الأفكار جعلت إخناتون يشعر أنها نهاية العالم . وقد استخدم الراوي تقنية التداعي الحر في هذا المقطع ليكشف عن ذات إخناتون البائسة وعقله الذي أوشك على الجنون قبل نزول الوحي عليه ، وتكون هذه الخواطر المتباينة أول إلهام على إخناتون عند ما يدرك أن هذه الخواطر المتباينة هي ألوان الدنيا بأسرها .

وفي رواية " مناوشة على الحدود " يعرض الراوي تفكير البطل وتأملاته قائلا " و لكنه ليس لديه خس ليأكل منه حين يصحو ،أتراهم ابتاعوا له خسا ،كم هو مرطب و منعش عقب صحوه، ولكنهم لا يطيعون له قولا . الشخصية . السن . الزوج ...وجود المراسيم و العبادات في الأديان هو السر في بقائها. إذا كان الله موجوداً فلابد من عبادته و لكنه لما كانت هناك عبادة فلابد من وجود الله هكذا يفكرون. هكذا يقول برجسون أذكي رجل في العالم . ملك . ملك الصلصة لقد أخبروه بأنه يضعها في رغيف ويأكلها .إنه يلعب الباتيناج ليتعرف على الفتيات من الأفضل أن يكن إسرائيليات . الفتيات للفتيان أوسمة فخار للجندي. تشبيه بليغ أداة التشبيه محذوفة " (٥٦)

هذا المقطع يتميز بسرعة التقابي للفكر و عرض تفكير الشخصية دون تدخل واضح من الراوي ولكن الراوي العليم يتحين الفرصة ليتدخل بتعليقاته فيقول" ما هذا الذي يفكر فيه ؟ كيف أدى به إلي أداة التشبيه المحذوفة، يذكر أنه بدأ بالخس أكان يحلم به , إن الحلم لا ينتهي بتأملات شعورية .هذا ما حدث لقد سمع بائع الخس ينادي عليه بعد كل هذا النصب تظهر أنها تأملات و ليست حلماً، كأنما هذا أوان التأمل و هو في غمار المعمعة يناطح عدوه الجبار"(٥٧).

فهو يكشف عن سبب تدفق أفكار الشخصية بأنه سمع بائع الخس ينادي عليه قبل أن يدخل بوعيه إلي منطقة الحدود بين العقل الظاهر و العقل الباطن . و هذه التأملات لم يجمع بينها خط واحد و إنما هي أفكار مختلفة ،كل فكرة تمحو سابقتها.

تقنية المونتاج السينمائي :-

استخدم الراوي تقنية المونتاج السينمائي , و المونتاج هو متتالية تلعب دوراً أساسيا في الرواية "(58) في رواية " مناوشة على الحدود" فعمد الراوي إلي تركيب مغامرات البطل و صراعه في منطقة الحدود في مشاهد سردية تجمع بين الحلم و التأملات الذهنية مثلما نرى المشهدين اللذين تبدأ بهما الرواية ثم الجولات الأربع التي يقوم بها البطل في منطقة الحدود و كان كلما أفاق من جولة يحاول تدوين الحلم و لكنه لم يستطع .

٦- التناوب:

وكان الراوي يستخدم التناوب أحيانا و التناوب هو" رواية عدة حكايات في وقت واحد بحيث يتوقف عن سرد الحكاية الأولى ليروي جزءاً من الحكاية الثانية"(59).

فالراوي الذي ينقل حوار إخناتون مع أبيه في الفصل الخامس من رواية "ملك من شعاع " وهي الحكاية الأولى التي يحكي فيها فقد إخناتون إيمانه , ثم يصور مكائد الملكة تى ودسائس بتاح موس كاهن آمون و هي الحكاية الثانية في الفصل السادس، ثم يعود في الفصل السابع إلي الحكاية الأولى، وينتقل إلي الحكاية الثانية في الفصل الثامن، و لعل الراوي يهدف من هذه التقنية إلي إبراز قدرته وإحاطته بكل ما يجرى داخل عالم الرواية.

نخلص من كل ذلك إلي أن الراوي في روايات عادل كامل راوي دائم الحضور بشكل خفي، فهو راوي غير ممسرح نحس بوجوده في تعلیقاته دون أن نراه، و هو يستتر وراء ضمير الغائب في قص



الحكاية، وهو راوي عليم بكل شيء، ينوع وجهات النظر ما بين الداخلية والخارجية ويتغلغل في النفوس والقلوب والعقول، ويعلم أفعال الشخصيات وأفكارها ومشاعرها، ويقف على مسافة قريبة أو بعيدة من الشخصيات تبعاً لاتفاقه أو اختلافه معها .

المروي له " المسرود له " :Narrataire

الخطاب يتكون من رسالة و مرسل و مرسل إليه , كما قال جاكبسون لذلك نجد أن الرواية " قصة محكية تفترض وجود شخص يحكي و شخص يحكي له، أي وجود تواصل طرف أول يدعى راوياً أو سارداً، و طرف ثانٍ يدعى مروياً له أو قارئاً"(60).

والمروي له هو الشخص الذي يتوجه إليه الراوي بكلامه(61). وبدونه يفقد السرد معناه ويتحول إلي هذيان لا مبرر له (62). ولا يجوز أن نخلط بين المروي له و القارئ، فالمروي له أحد عناصر الوضع السردي يقع في مستوى الراوي، و لا يلتبس قلبيا بالقارئ حتى و لو كان هو القارئ الضمني أكثر مما يلتبس السارد بالمؤلف(63)، فالمروي له جمهور الراوي، أما القارئ الضمني فهو جمهور المؤلف الضمني(64)، ويجب ألا يُخلط بالقارئ الحقيقي، لأن القارئ الحقيقي لا ينتمي إلي عالم المروي له الوهمي، بل إلي العالم الحقيقي , وهو يقرأ الكتاب بينما المروي له يسمع الحكاية(65).

كما أن القارئ الحقيقي يمكن أن يقرأ العديد من السرديات (كل منهما يحتوى على مسرود له مختلف) أو السرد نفسه (الذي يحتوى دائماً على نفس المجموعة من المسرود لهم) والذي يمكن أن تقرأه مجموعة مختلفة من القراء الحقيقيين (66).

و مع ذلك , نجد أن بعض النقاد قد خلطوا بين المروي له و القارئ مثل رولان بارت الذي قال "لا يمكن أن يوجد سرد بدون سارد و بدون مستمع (أو قارئ) ..... فعلامات السارد تبدو لأول وهلة أكثر

قابلية للرؤية، وأكثر عدد من علامات القارئ(...)، كما أن علامات القارئ في الواقع هي أكثر مخادعة من علامات السارد "(67). فالناقد رولان بارت وضع القارئ بدلا من المروي له في مستوى السارد.

ونجد الناقد واين بوث الذي اهتم اهتماماً كبيرًا بالراوي , فحدد أنماط الرواة , تجاهل المروي له وأعطى عناية خاصة للقارئ االضمني فحدد كيفية التعامل مع القراء، وكيفية التحكم في العاطفة والبعد، مع ذكره أن القارئ الضمني من صنع المؤلف الضمني "كل جرة قلم تتضمن شخصيته الثانية التي تساعد في تحويل القارئ إلي ذلك النوع من الأشخاص المناسبين لتقديم مثل هذه الشخصية والكتاب الذي يكتبه (68).

أنواع المروي له:

المروي له مثل الراوي له أنماط , و قد حدد الناقدان جيرار جينيت وجيرالد برنس هذه الأنماط ومن أبرز أنماط المروي له التي اتفق علىها الناقدان نمطان؛ المروي له الممسرح والمروي له غير الممسرح(٦٩)

المروي له الممسرح :-

عندما تكون شخصية من الشخصيات قد تحولت إلي مستمع نتيجة إطالة شخصية أخرى للحوار معها، فاتخذت موقع المروي له المستمع لما تقصه الشخصية الأخرى (الراوي). وقد تلعب هذه الشخصية دورًا أقل أو أكثر أهمية في الوقائع المروية(٧٠). وقد تكون شخصية رئيسية أو ثانوية أو مجرد مستمع (٧١). فهو داخل الحكاية، وتتكون صورته تدريجيًا، ويكون مثله مثل الراوي والشخصيات، أي أنه يخضع لهيكل الشخصية التخييلية.(٧٢).

المروي له غير الممسرح :

هو المروي له الرئيسي الغائب عن الرواية , فهو خفي غير متعين في نص الرواية، و لكن توجد إشارات نصية تدل على وجوده المستمر مراقب و مستمع للحكاية و يدمج لطيف زيتوني هذا النوع من المروي له بالقارئ المحتمل، "إذا لم يتعين المروي له الرئيسي في نص الرواية , أي لم يشر إليه بأي علامة، فالأفضل اعتباره مندمجا بالقارئ المحتمل ." (٧٣). فالمروي له غير الممسرح يقع خارج الحكاية وترتسم صورته في الملفوظ وتتماهي مع صوره القارئ المجرد (االضمني) (٧٤).

وسنرى في تحليل هذه الدراسة لروايات عادل كامل أن المروي له دائماً في مستوى الراوي , فإذا كان الراوي غائباً عن الحكي، فإن المروي له غائب عن الحكي غير متعين , أما إذا حضر الراوي بوصفه شخصية من شخصيات الرواية فإن المروي له يصبح متعيناً ظاهراً في إحدى الشخصيات .

المروي له في روايات عادل كامل :

اتخذ المروي له في روايات عادل كامل شكلين حسب الموقع الذي يحتله , فعندما كان المروي له خارج الحكاية، و هو المروي له الرئيسي كان مرويًا له غير ممسرح ،و عندما احتل موقعا داخليا، وأصبح شخصية من شخصيات الحكاية أصبح مروياً له ممسرحاً .

المروي له غير الممسرح :

استخدم الراوي ضمير الغائب , و هو يقع خارج الحكاية كما رأيناً، لذلك نرى المروي له الذي يقع في نفس مستوى الراوي خارجيًا وغائباًعن عالم السرد، فهو غير ظاهر، و ليس له وجود ملموس في النص إلا من خلال إشارات الراوي إليه . وتكمن وظيفته في تلقى السرد من الراوي فهو " يتجه نحو القاص و يصغي إليه تارة ،و تارة أخرى يلتفت إلي القصة نفسها و يأخذ بمراقبتها " (٧٥).



ونجد الأمثلة على هذا النوع كثيرة في الروايات ، ففي رواية "ملك من شعاع" يسرد الراوي حياة الملكين (الملكة تى و الملك أمنحتب الثالث) قائلا "... من هذا المخدع كانت تحكم مصر، فيه تصرف أقدار الرجال والمستعمرات، و بكلمة من صاحبته تسير الجيوش لتفتح البلاد، و بإيماءة منها تبنى المعابد و تقام الشخوص الملكية، أو يقال الوزراء، و يبدل الحكام .... وفي المحافل والأعياد، كان فرعون هو الذي يظهر على الملأ، محاطاً بأفخم أنواع الأبهة الملكية، فتعنوا له الجباه، وتخشع الهام. فبينما يُخيل للملكة أن فرعون لم يعد له غير مظاهر الملك، يعلم هو يقيناً أن الملكة إنما تعبث بما يسمح أن يتركه لها من قشور السلطان هكذا كانت حياة الملكين عنوان السعادة في كل الأرض"(٧٦). في هذا المقطع يتوجه الراوي إلي مروي له غير ممسرح يخبره بما عليه حياة الملوك والفراعين المصرين، وكيف تسير مظاهر الحكم والعمل في الإمبراطورية من خلال سرده لحياة الملكة تى وعبثها بالحكم في ظل زوجها فرعون ابن الإله الذي يحتفظ بجوهر السلطة

وقد نجد علامات نصية تشير إلي المروي له صراحةً، وتتمثل في أسلوب التعجب، أو السؤال الذي يتوجه به الراوي إلي المروي له مباشرة، و أمثلة ذلك كثيرة في رواية " ملك من شعاع " ففي حديث الراوي عن سلوك الملك أمنحتب الثالث و ما يتمتع به من قوة و صخب و تشييد حضارة صماء وما عليه ابنه إخناتون من هدوء، يتوجه الراوي بالسؤال مباشرة إلي المروي له قائلا " أترى سيحذو ابنه حذو الآلهة فيطعم الدهر بما عجز هو عن تقديمه و يهبه طعاماً غير حجر الصلد و الصخور الصم، إن كان ذلك فلم تكن حياته من العبث بالقدر الذي تصوره ،فهو الذي أعقب ولى العهد، وهو الذي اختط بحياته الطريق الموصل لما قد يقيمه ابنه من عمائر أبقى من عمائره. لعله لو لم يكن كالبحر الملتطم لما نشأ ابنه كالنيل الوديع؛ فليهنأ بخلفه إن لم يتأت له أن يهنأ بنفسه . فمن يدرى ؟ لعله لم يكن في طوقه أن يستحدث غير ما فعل "(٧٧). نحن هنا أمام احتمالين قد يكون المتوجه بالسؤال الراوي أو المروي له، قد يكون السائل هو الراوي ليثير اهتمام المروي له و يجذب انتباهه، و قد يكون السائل هو المروي له و هذا هو الأرجح ،لأن السؤال في المرتين يقطع سرد الحكاية، ففي المرة الأولى يقطع السؤال سرد

حكاية فرح الملك لتذكره أن ابنه كالنيل الوديع يضفي الخير على أهلها، فيأتي السؤال للتعجب مما ستكون عليه حياة ابنه " أترى سيحذو ابنه حذو الآلهة فيطعم الدهر ...!" و يكمل الراوي سرد الحكاية فعلى الملك أن يفرح، لأنه هو الذي أعقب ولى العهد الذي سيقيم عمراناً أبقى من عمران والده. وهنا يخرج صوت المروي له مرة أخرى ويتشكك فيما يقوله الراوي " من يدرى ؟" فيجيب الراوي متلمساً الأعذار لأمنحتب الثالث " لعله لم يكن في طوقه أن يستحدث غير ما فعل "

ينقل الراوي الصورة المأساوية التي أصبح عليها الملك بعد فقد إيمانه بديانات مصر القديمة وبعد أن توفيت زوجته الأسيوية ونما الجفاء بينه وبين أصدقائه وأحبابه وأصيب بنوبات الصرع. والراوي يخبر المروي له بأن إخناتون أصيب بمرض الأوهام والأخيلة، لعل الراوي يرغب من ذلك أن يتأثر المروي له ويشفق على إخناتون ، و لكن للمروى له رأي آخر، فيسأل " أتراه قد جن و هو لا يدرى؟"(٧٨). فيجيب الراوي على صوت المروي له و سؤاله بأن " هذا حق واقع لا شك فيه"(٧٩)و يسرد له الأخيلة و الأوهام التي استولت عليه، وهو فتى في السابعة من عمره , إذ كان يهيأ له بأنه هو البشري الوحيد على الأرض و ما سواه أرواح هبطت من عالم آخر.

وفي رواية " مليم الأكبر " نجد هذا النوع من المروي له غير الممسرح عندما يسرد الراوي حياة خالد بعد عودته من أوروبا قائلا: " ما إن استقر المقام بخالد حتى تهالك على مقعد وثير وأطلق لفكره العنان ... ما بال الفتية من أترابه يروحون ويغدون يعملون ويضجون ،أما هو فقابع في جحره لا يبرح ولا ينشط ؟... فإنه يحس بأن تيار الحياة قد لفظه إلي شط مهجور , فلم يعد فرداً في مجتمع ولكنه فرد في معزل "" (٨٠)

الراوي يتحدث إلي مروي له خفي , فيقص عليه حكاية خالد وما فيه من انطواء وعزلة , فيظهر صوت المروي له مستفهماً "كيف تم هذا ؟ أنشأ (هكذا) هذا الحال المحزن نتيجة خطأ منه ، أم اضطر



إليه اضطراراً"(81) فيجيب الراوي على سؤال المروي قائلاً : "كان كلما عاوده هذا السؤال، ألقى عبء الخطأ على المقادير , واعتقد أنها ظلمته أشد الظلم ، إلا أنه أدرك أخيرًا أن اتهامه للمقادير ليس سوى الغبار تثيره النفس لتستر بها ضعفه، ولتسوغ خطأها , إنه يعلم الآن أن الطبيعة لا تنتج آثارها إلا بالمفاعلة والتبادل في نطاق دائرة مشئومة , فإن كان المجتمع قد نبذه , فلأنه هو الآخر قد طلقه وخرج على نظمه وأوضاعه , أما من يرضى بهذه النظم والأوضاع , فإن المجتمع يفتح له صدره , ويفسح له سبل العيش , وبمقدار قبول هذه النظم والأوضاع , يكون نجاح المرء وتقدمه ،فأن أقرت أوضاع مجتمع ما الرشوة والكذب والتزوير , فلا يمكن أن ينجح امرؤ في هذا المجتمع عينه , إلا إذا استعان بهذه الوسائل(82).

الراوي يريد أن يُعلّم المروي له , ومن ثم يُعلّمنا نحن القراء إذ يمكننا أن نتماهي مع هذا المروي له الخارجي(٨٣), كيفية التعامل مع أوضاع المجتمع ونظمه , فيتخذ من حالة خالد وما آل إليه من انطواء وعزلة وسيطاً لحث المروي له على قبول أوضاع المجتمع وعدم مخالفة نظمه , لأنه بمقدار قبول أوضاع المجتمع يكون نجاح الإنسان وتقدمه .

ويتساءل المروي له الذي يتابع قصة خالد بشغف "ولكن ترى من منهما البادئ بالعدوان : أكان هو أم المجتمع(84). فالسؤال أخذ صيغة المخاطب , وأتت إجابة الراوي متضمنة حياة خالد قبل سفره إلي أوربا وبعد عودته مباشرة " لقد كان قبل سفره إلي أوربا يعيش سعيداً بين أسرته ويشارك أفرادها في حياتهم المنزلية والاجتماعية(85)

ويثير الراوي في المروي له مشاعر العطف على الأم والبر بها من خلال حديثه عن مشاعر خالد نحو أمه وهي طريحة الفراش بعدما أهملها زوجها وولداها , وتركوها فريسة للوحدة , فيقول الراوي: "

لشد ما أنبه ضميره في تلك اللحظات! إن والدته كانت دائما طيبة ساذجة , ولكنه لم يكلف نفسه مرة أن يخترق قشرتها الظاهرة لينفذ إلي أعماق نفسها الجميلة , فهو وإن كان يعاملها باحترام لم يظهر لها هذا العطف الذي كانت في أشد حاجة إليه لأنه غذاء حياتها(٨٦). وكأن ثمة حواراً ضمنياً بين الراوي والمروي له , يسأل فيه المروي له "هل كان يتغير حال الأم إذا عطف عليها خالد ؟ " فيجيب الراوي على هذا السؤال االضمني قائلا : "أجل . لقد كان حال أمه يكون غير هذا الحال لو صادفت عطف من أبنائها ومن زوجها , ولكن الأسرة جميعها كانت منصرفة عنها , لكم ود وهو ممسك بكفها لو استطاع أن يعوضها عن كل ما سلف من تقصير! أن يجلس إلي جوارها كل مساء يحدثها إلي أن ترتمي في أحضان النوم , أن يوقظها بقبلاته كل صباح كأنه زوج لها , أن يلجأ إليها ليطلعها على كل شئونه, ويشركها في أفراحه وأحزانه , أن يتخذها أماً وأختاً وصديقاً"(87). فالراوي يُعلّم المروي له ما يجب أن تكون عليه معاملة الأمهات من بر وحنان واهتمام من أولادها , ولعل المروي له يتعجب من سلوك خالد المفاجئ نحو أمه , فعبر الراوي عن هذا التعجب والاندهاش بعلامات التعجب الظاهرة بعد قوله :"لشد ما أنبه ضميره في تلك اللحظات!", "ولكم ود وهو ممسك بكفها لو استطاع أن يعوضها عن كل ما سلف من تقصير ! ".

ونصادف في رواية " مليم الأكبر " المروية بضمير الغائب مقطعاً سردياً بضمير المتكلم الجمعي الذي يستدعي "إحساساً مماثلا بشخص المروي له الغائب عن جماعة الراوي والمنفصل عنها في آن"(88). يقول الراوي " والحديث عن خالد في هذه الحقبة من حياته حديث عن تطورات النزاع القضائي بينه وبين أبيه .. إلا أنه حديث القضايا لا يلذ . فلنترك خالداً وحيداً في كفاحه القضائي، ثم لنعد إليه بعد عامين لنرى ما تم في أمره وأمر مليم(٨٩)



الراوي كان دائما يستخدم ضمير الغائب , أما هنا فهو يستخدم ضمير المتكلم الجمعي (نترك – نعد – نرى) ليؤكد على وجوده وتلازمه مع المروي له ملازمة الظل لصاحبه (٩). فهما معاً ينقلان إلينا النص , ولأنهما ملا من الحديث عن خالد ونزاعه القضائي مع أبيه، يخبر الراوي المروي له أنهما سينتقلان إلي حكاية أخرى ، وهي حكاية مليم ،ثم يعودان إلي خالد بعد عامين ليعرفا ما تم في أمره, فالمروي له ملازم للراوي أينما حل فإذا انتقل من حكاية إلي أخرى انتقل معه ليسمع وينصت إلي كل ما يقال . وهكذا نرى إشارات نصيةإلي المروي له غير الممسرح في هذه الرواية الواقعية , مثل السؤال , والتعجب , وضمير المتكلم الجمعي .

وفي رواية " الحل والربط " نجد المروي له غير الممسرح دون أي إشارة نصيةٍ تساعد على تعينه , يقول الراوي : " مع ذلك فلا بأس من التنويه بأن الدكتور معتز لم يكن شريراً بطبعه إلا بقدر ما يكون غموض الرؤية والجهل مما يريده المرء شراً، لم يعرف لنفسه أهدافاً واضحة , فترك للمجتمع السائد- متمثلا في والدته- تحديد أهدافه نيابة عنه , وما لبث بمرور الزمن أن ظن كجحا والوليمة أنها أهدافه حقاً , فراح يعدو ورائها ويستميت في سبيل تحقيقها , ما دام ليس لديه غيرها"(٩) الراوي يوضح للمروى له أن الدكتور معتز ليس شريراً بطبعه , وأن السلب والعربدة في الوظيفة كان بسبب أمه التي كانت تشجعه على ذلك حتى يحقق أهدافها ويحصل على الباشاوية , ونمت حلم الباشاوية داخله حتى أصبح هدفه الوحيد .

ويتساءل المروي له في حوار ضمني بينه وبين الراوي "هل الدكتور معتز إنسان بسيط ؟"وقد خمنتُ هذا السؤال االضمني من إجابة الراوي الظاهرة " أجل. إن الدكتور معتز إنسان بسيط , أما مظهر العجرفة الذي يتستر وراءه فوسيلته لحماية نفسه ومكاسبه من مجتمع الغابة الذي عاش فيه ومن أطماع الكواسر المحدقين به , ولأنه في قراره نفسه يدرك سهولة التأثير عليه , فهو يعمد إلي المبادأة

بالعدوان وإلي اصطناع " الحداقة والفهلوة " كي يوحى إلي الناس أنه ليس ممن يؤكل لحمهم" (٩٢).

فالراوي يريد أن يغير وجهة نظر المروي له في الدكتور معتز , ويحمله على الشفقة عليه , وأن يلتمس له الأعذار .

ونجد أن طبيعة اللغة في رواية " الحل والربط " مختلفة عن روايتي" ملك من شعاع " و " مليم الأكبر "، ففي روايتي" ملك من شعاع " و " مليم الأكبر " لغة فصحى ،أما في رواية " الحل والربط " فهي لغة يتخللها العبارات العامية الدراجة مثل " خبط لزق "(٩٣) "الحداقة والفهلوة "(٩٤).

ويرجع ذلك إلي أن رواية " الحل والربط " تصور المجتمع الريفي فجاءت لغة الرواية قريبة للهجة الريف المصرى، وهي اللهجة العاميۃ المصرية .

وتنعدم الإشارات الصريحة إلي المروي له الخارجي في رواية " مناوشة على الحدود " باستثناء مقطع واحد يتوجه فيه الراوي بالتساؤلات إلي المروي له , يتساءل الراوي قائلا : "هل يصدق فرويد فتكون هذه الآبار المظلمة التي لم يكشف غير فوهاتها سجون كمعاقل العصرور الوسطى يطرح فيها كل فكر شرير يريد أن يخرج على تقاليد المجتمع ،وكل عاطفة ثائرة تحاول تحطيم أوضاع المدينة ... أهي سلة مهملات يُلقى إليها بالعفن والمضر من الأشياء ليظل العقل الظاهر ناصعاً بريئاً من الأقذار(؟) أتحوي كنوزاً أم مباءات (؟) لو أنه يصدق فرويد فلم جن صاحبه، كيف يرتقى مستودع المباءات إلي أسمى ما عرفته البشرية النبوءة (؟) أنه لا يصدق فرويد"(٩٥). في هذا المقطع يتساءل الراوي عن حقيقة العقل الباطن ، ويساعد المروي له على تخمين الإجابة بأنه لا يصدق فرويد , مدللا على رأيه أنه لو كان العقل الباطن سلة مهملات لما ارتفع إلي النبوءة أسمى ما عرفته البشرية .

هكذا نرى أن المروي غير الممسرح في الراويات أخذ موقعاً خارجياً , مع وجود إشارات نصية مباشرة دالة على وجوده داخل الراوية مستمع ومراقب ومستفهم في بعض الأحيان , كما نرى في تساؤلاته وتعجبه واندهاشه مما يقصه الراوي عليه , وتكثر هذه الإشارات في روايتي" ملك من شعاع " و " مليم الأكبر "، وتندر في روايتي" الحل والربط " و " مناوشة على الحدود " وتوجد إشارات نصية ضمنية تدل على وجود المروي له متمثلة في الاسترجاعات .

٢ - المروي له الممسرح :

يحضر المروي له ممسرحاً في روايات عادل كامل , عندما تتحول شخصية من شخصيات الرواية إلي مروي له نتيجة طول حوار بين شخصيتين , أو نتيجة رسالة تقوم شخصية بإرسالها إلي شخصية أخرى , أو نتيجة خطبة لإحدى الشخصيات في جماعة من الناس .

وتتوافر هذه الأنواع الثلاثة للمروي له الممسرح في روايتي" ملك من شعاع " و " مليم الأكبر "، أما في رواية " مناوشة على الحدود " فنجد النوع الأول فقط , فالبطل يتحول إلي مروي له نتيجة طول حوار العلماء معه عن النظريات العلمية التي تفسر حقيقة الإنسان، ولا نجد مروياً له ممسرحا في رواية "الحل والربط " ،على الرغم من كثرة الحوارات بها , لأن الشخصيات لا تطيل الحوار , وإنما يكون حوارها بكلمات موجزة معدودة , تتوافق مع ما قيل لها من الشخصية المحاورة.

وفي رواية " ملك من شعاع " أصبح إخناتون مروياً له ممسرحاً في الحوار الذي دار بينه وبين أبيه أمنحتب الثالث قبل وفاة الأخير الذي أراد أن يأخذ الحوار شكل الوصية الأخيرة لابنه , مما جعله يطيل في الكلام ويعطيه درساً في السياسية وإدارة الإمبراطورية , ثم تكلم عن مصر وفضلها على العالم بأسره(٩٦) ولا شك أن هذا الحديث موجه إلينا نحن القراء الذين " لا نستطيع أن نتماهي مع المروي له

الداخلي أكثر مما يستطيع أولئك الساردون داخل القصة أن يخاطبونا أو يفترضوا وجودنا(٩٧). فنحن القراء المقصودون الحقيقيون بهذا الحديث عن السياسة السلمية و فضل مصر، وما إخناتون إلا وسيط بيننا وبين المؤلف, فالمؤلف يريد أن يقوي حماستنا تجاه مصر أم الدنيا .

ويتحول إخناتون إلي مروي له أيضا في رسالة أهل تونب(٩٨). التي تستنجد به من أزيرو حاكم مقاطعة " أمورية " ،وكذلك رسالة وإلي بيت المقدس(٩٩)، فالرسالتان استغاثة بفرعون وتطلبان منه المدد والعون , وتصف الحال التي وصلت إليه هذه البلاد البعيدة عن إخناتون ، وما آلت إليه من سلب ونهب من أزيرو .

وفي الأمثلة السابقة كان إخناتون مروياً له ممسرحاً وحيداً , لكن المواقع تتغير ويصبح إخناتون روايا إلي أصدقائه ووزرائه (مروي لهم) ، كما في حديثه إلي أصدقائه عن الديانة الجديدة (عبادة آتون) فيقول لهم :" أيها الأصدقاء .إن الحقيقة الأولى أصدق الحقائق , وأن رع الذي تجلي لي اليوم في هيئة
(أتون) هو أقدم آلهة مصر ... أيها الإخوان هذا الحال يجب أن يقف عند حد , فكهنة " آمون " ليسوا أقوى منا .. وإنى لهم ند شديد الضرب , عنيد الصراع , وإن صيحتي التي أشيعكم بها أن ثوروا على هؤلاء الكهان الأشرار وحطموا مفاسدهم"(١٠٠).

المروي لهم في هذا المقطع أشخاص محددون , وهم أصدقاء إخناتون ووزراؤه وقد عينهم في مطلع حديثه بندائه " أيها الأصدقاء " ثم " " أيها الإخوان " فالراوي " إخناتون " يريد أن يلغى المسافة بينه وبين المروي لهم حتى يؤثر فيهم ويلهب صدورهم ويحمسهم للدعوة إلي الدين الجديد , والثورة على الظلم وعبادة آمون الفاسدة .

ويخطب إخناتون أيضا في شعبه معلناً رفضه الحرب وتخليه عن الحكم في خطبة طويلة(١٠١)., وما يهمنا منها الآن , أن المروي لهم جمع غفير من الناس , والراوي واحد " إخناتون " .

فالمروي له الممسرح في هذه الرواية اتخذ عدة أشكال وهي :

مروى له واحد والرواة متعددون مثل رسالة أهل تونب إلي إخناتون .

مروى له واحد وراوي واحد مثل رسالة والي بيت المقدس إلي إخناتون , وإخناتون في حواره مع والده .

مروى له متعدد والراوي واحد : مثل خطبة إخناتون في شعبه وفي أصدقائه ووزرائه .

ويتخذ المروي له الممسرح في رواية " مليم الأكبر " هذه الأشكال الثلاثة أيضا ففي حديث خالد مع أبيه عن ضرورة عمله في وزارة الخارجية يتحول خالد إلي مروي له مستمع إلي الراوي (أبيه) حيث يقول أبوه: " يا بنى إنك رجل فكر ورأي, ويهمك أن تقنع الناس بعقيدتك ولكن خالد المغمور الذي لم يسمع بذكره أحد ليس كخالد ذي المركز الخطير والصيت العريض ،فالناس لا ينصتون إلا لرأي رجل يحترمونه..."(١٠٢). والراوي يقرب المسافة العاطفية بينه وبين المروي له بندائه "يابنى" ويريد أن يقنعه بضرورة العمل حتى يحقق فكره وأهدافه , ونحن هنا أمام راوي واحد ومروى له واحد، وهما الشخصيتان الرئيسيتان الفعالتان في الرواية .

ونجد المروي له الممسرح متعددًا والراوي واحدًا في حوار رفاق القلعة عن مليم، إذ يتخذ نصيف موقع الراوي، وباقي الرفاق موقع المروي لهم فيقول نصيف عن مليم : " إنه ليس بالشخص التافه ولا بالشخص الممتاز .ولكنه فتى عادي , وهذا هو سر سلطانه على كم فنحن أيها الرفاق فتيان مخفقون أما مليم ففتى ناجح في مهنته..."(١٠٣)

فالراوي (نصيف) يحاول أن يقنع المروي لهم (باقي الرفاق) أن مليم فتى عادي، وأن سر تميزه عليهم هو أنه فتى ناجح في عمله , وأنهم مخفقون وغير واثقين من أنفسهم ,منبوذون من المجتمع .وإذا عاش مليم في بيت تاجر أو موظف فسيكون مجرد خادم , لأن الموظف والتاجر ناجحان في عملهما

ونجد نصيفاً قد تحول من موقع الراوي إلي موقع المروي له في رسالة حمدان إليه ,"عزيزي نصيف حامل هذا موضع ثقة . إنه مجاهد قديم قاسى كثيرًا في سبيل الحركة ... حمدان "(١٠٤). فالمروي له واحد (نصيف) والراوي واحد (حمدان) ولكن موقع نصيف تغير من راوي إلي مروي له.

وهكذا نرى أن المروي له في روايات عادل كامل نوعان : مروى له غير ممسرح , وهو المروي له الرئيسي الذي يحتل نفس مستوى موقع الراوي ، وهو موقع خارجي ,غائب عن الحكاية مع وجود إشارات نصية تدل على وجوده داخل الحكاية مستمع ومراقب , ومحاور في بعض الأحيان , مثلما رأينا تساؤلاته أحيانا , وتعجبه واندهاشه مما يرويه الراوي أحيانا أخرى، وقد رأينا هذه الإشارات النصية تكثر في روايتي(ملك من شعاع)و (مليم الأكبر) وتندر في روايتي"الحل واربط " و"مناوشة على الحدود"

أما النوع الثاني "المروي له الممسرح" فهو أحد شخصيات الحكاية تحول إلي مروي له مستمع، وقد اتخذ عدة أشكال

مروي له واحد وراوي واحد .

مروي لهم متعدد , وراوي واحد.

مروي له واحد , ورواة متعددون.

وقد وردت هذه الأشكال الثلاثة في روايتي" ملك من شعاع " و "مليم الأكبر" أثناء حوار أو خطبة أو رسالة, لكن لم نعثر على هذا النوع من المروي له الممسرح في رواية "الحل والربط" لعدم ورود نص خطبة أو رسالة وعدم إطالة الشخصيات الكلام إثناء الحوار , ووجدنا الشكل الأول فقط في "مناوشة على الحدود " نتيجة إطالة العلماء الحوار مع البطل الذي تحول إلي مروى له .

الهوامش:

(cxxiv) لطيف زيتونى : معجم مصطلحات نقد الرواية، ؛ ط ١ ؛ مكتبة لبنان ناشرون / دار النهار للنشر؛ ٢٠٠٢ ، ص ١٧٦.

(٢) انظر : واين بوث : بلاغة الفن القصصي؛ ترجمة : أحمد خليل عردات / وعلى بن أحمد الغامدي؛ ط جامعة الملك سعود ؛ ١٩٩٤ ، ص ١٧٦.

(٣) عبد الحميد عقار : وضع السارد في الرواية بالمغرب، مجلة دراسات أدبية ولسانية، ع ١،١٩٨٥، ص ٢٤.

(٤) عبد العال بوطيب : مفهوم الرؤية السردية في الخطاب الروائي بين الائتلاف والاختلاف، مجلة فصول، م١١، ع٤، شتاء ١٩٩٣، ص ٦٨.

(٥) عبد الرحيم الكردي: الراوي والنص القصصي؛ ط١؛ مكتبة الآداب، القاهرة؛ ٢٠٠٦م، ص ١٧.

(٦) انظر : جيرالد برنس : المصطلح السردي، ؛ ترجمة : عابد خزندار ؛ ط ١ ؛ المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ؛ ٢٠٠٣ ، ص ١٥٨.

(٧)انظر : بيرسي لوبوك : صنعة الرواية، ؛ ترجمة : عبد الستار جواد ؛ دار الرشيد ؛ سلسلة الكتب المترجمة؛ ١٩٨١، ص ٢٣١.

(٨) راجع حول هذه المصطلحات :

- سيزا قاسم : بناء الرواية، ط، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.

شحات محمد عبد المجيد : بلاغة الراوي ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة كتابات نقدية، أكتوبر ٢٠٠٠.

- عبد العال بوطيب : مفهوم الرؤية السردية، م٠س.

(٩)انظر : ولغ غانج كانزير : من يحكي الرواية، ترجمة محمد أسويرتى ضمن طرائف تحليل السرد الأدبى، ط١، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ١٩٩٢، ص ١١٧.

(١٠) انظر :

F. K. Stanzel, A Theory of Narrative, Translated by Charlotte Goedsche, With apreface by Paul Herndadi Cambridge University Press, 1984. P.4

(١١) انظر : عبد الرحيم جيران : في النظرية السردية ط٢، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦، ص ١١٩.

(cxxiv2) انظر : محمد عبد المطلب :بلاغة السرد، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة كتاب نقدية، سبتمبر ٢٠٠١، ص ٩٤.

(cxxiv3) انظر : جان هيرمان : السرديات، ضمن نظريات السرد من وجهة النظرإلي التبئير، ؛ ترجمة: ناجي مصطفي ؛ ط ١ ؛ منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي –المغرب ؛ ١٩٨٩ ، ص ١٠٠.

(cxxiv4) السابق : ص١٠١ .

(cxxiv5) ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، ط ٢، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٠٢.

(cxxiv6) انظر : عبد لله إبراهيم : المتخيل السردي ، ط ١، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ١٩٩٠، ص ١١٦

(cxxiv7) عبد العال بو طيب :مفهوم الرؤية السردية ،م.س، ص ٦٨

(cxxiv8) عبد الله إبراهيم : السردية العربية : (بحث في البنية السردية للموروث الحكائى العربى)، ط المركز الثقافي ا لعربي – بيروت، ١٩٩٢، ص ١١.

(cxxiv9) انظر تساؤلات نورمان فريدمان Norman Friedman : Form and Meaning in Ficition, The University of Georgia Press, Athens, 1975, P. 142

(20)انظر : لطيف زيتونى :معجم مصطلحات نقد الرواية، م٠س، ص ٩٦.

(٢١)انظر : جيرار جينيت : خطاب الحكاية، ترجمة : محمد معتصم ؛ ط ٢ ؛ ط المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ١٩٩٧ ، ، ص ٢٥٨.

(٢2)انظر : جيرالد برنس : المصطلح السردي م٠س، ص ٢٤٥.

(٢3)انظر : سيزا قاسم : بناء الرواية، م٠س، ص١٨٦.

(24)انظر : جان هيرمان : السرديات، م٠س، ص ١٠٨.

(٢٥)انظر : محمد نجيب العمامي : الذاتية في الخطاب السردي ، ط١، دار محمد على، صفاقس، وكلية الآداب والفنون والإنسانيات ، مئوية ، بتونس، ٢١١٠، ص ٢٠.

---

(٢٦)انظر : جان هيرمان : السرديات، م٠س، ص ١١٠.

(٢٧) عادل كامل :ملك من شعاع، مكتبة الأسرة ؛ ١٩٩٨، ص ٩٣.

(٢٨)انظر : ك٠ف ستانزل : العناصر الجوهرية للمواقع السردية، ترجمة عباس التونسى، مجلة فصول، ع ٤، م١١، م٠س، ص ٦٠.

(٢٩)انظر : جيرالد برنس : المصطلح السردي، م٠س، ص ٥٩.

(٣٠) عادل كامل :ملك من شعاع، م٠س، ص ٩٤.

(٣١) السابق، ص ٩٤-٩٥.

(٣2) السابق، ص ٩٥.

(33) السابق، ص ٩٥.

(٣٤)انظر : محمد نجيب العمامي : الذاتية في الخطاب السردى، م٠س، ص ٥١.

(٣٥) عادل كامل : ملك من شعاع، م٠س، ص ٩٥.

(٣٦) السابق نفسه : ولمزيد من هذا النوع من وجهة النظر الداخلية انظر مليم الأكبر، مكتبة الأسرة ؛ ١٩٩٤ص ١٨٥ – ١٨٦.

(٣٧)انظر : واين بوث : بلاغة الفن القصصى : م٠س، ص ٨٨.

(38)انظر : شحات محمد عبد المجيد : بلاغة الراوي، م٠س، ص ٨٨.

(39) عادل كامل : ملك من شعاع، م٠س، ص ٣٦ انظر مليم الأكبر، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(40)انظر : لطيف زيتونى : معجم مصطلحات نقد الرواية، م٠س، ص ١١٩.

(41) عادل كامل : ملك من شعاع، م٠س، ص ٣٦.

(٤٢) انظر : لطيف زيتونى : معجم مصطلحات نقد الرواية، م٠س، ص ١٣٩.

(٤٣) جيرار جينيت : خطاب الحكاية، ؛ م.س؛ ص ٢٠٢.

(٤٤) عادل كامل : مليم الأكبر، م٠س، ص ١٨٥، وانظر ملك من شعاع، ص ٣٥، ٣٦.

(٤٥)Shlomith Rimmon – Kenan :Narrative ficition Contemporary Poetics, New Accents, General Editor : Terence Hawkes, Methuen, London and New York, 1993, P.107.

(٤٦)انظر : جيرار جينيت : خطاب الحكاية، م٠س، ص ١٧٨.

(٤٧)انظر : جيرالد برنس : المصطلح السردي، م٠س، ص ٦١.

(٤٨)انظر : ميخائيل باختين : الكلمة في الرواية، ترجمة : يوسف حلاق، ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٨م، ص ١٤٦.

(٤٩) واين بوث : بلاغة الفن القصصي، م٠س، ص ١٣٣.

(٥٠) عادل كامل : الحل والربط، ط دار الهلال ؛ ١٩٩٣ ، ص ١٨ : ٢٠ وانظر مليم الأكبر، م٠ س صـ ٢٠٨ وملك من شعاع، ص ٧٨.

(٥١)انظر : صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص، ط عالم المعرفة، ع١٦٤ الصادرة عن المجلس الوطنى للثقافة، الكويت، أغسطس ١٩٩٢م، ص ١٠٠.

(٥٢) يمنى العيد : الراوي والموقع والشكل (بحث في السرد الروائي)، ط١ مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٦، ص ١١.

(٥٣) بيرسى لوبوك : صنعة الرواية، م٠س، ص ٧٦.

(٥٤) Yanxia Sang : An Analysis of Stream of Consciousness Technique in to the Lighthouse, Asian Social Science, Vol 6, No9, September, 2010. , P. 174.

(٥٥) عادل كامل : ملك من شعاع، م٠س، ص١١٤

(٥٦) عادل كامل : مناوشة على الحدود ، م٠س، ص ١٥٠-١٥١.

(٥٧) السابق، ص ١٥١.

(٥٨)Inna Drach :Montage Techniques in the Novel Berlin Alexanderplatz by A. Doblin and The film Berlin Alexanderplatz (The Director. R. W. Fassbinder) Russion Sat University for the Humanities Moscow, Bussia.p.2

(59)انظر: لطيف زيتونى : معجم مصطلحات نقد الرواية، م٠س، ص ٥.

(60)انظر:حميد لحمداني : بنية النص السردي، ط ١ ؛ المركز الثقافي العربي ـ المغرب ؛ ١٩٩١ ، ص ٤٥.

(61) انظر: لطيف زيتونى : معجم مصطلحات نقد الرواية، م ٠س، ص ١٥١، جيرالد برنس : المصطلح السردي، م٠س، ص ١٤٢.

(62)انظر :عبد العال بوطيب :مفهوم الرؤية، م٠س، ص ٦٩.

(63)انظر : جيرار جينيت : خطاب الحكاية، م٠س، ص ٢٦٨.

(64) انظر :جيرالد برنس : المصطلح السردي، م٠س، ص ١١١، ١٤٣.

(65) انظر : لطيف زيتونى : معجم مصطلحات نقد الرواية، م٠س، ص ١٥١.

(66)انظر: جيرالد برنس : المصطلح السردي، م٠س، ص ١٤٣.

(67) رولان بارت : التحليل البنيوى للسرد، ضمن طرائف تحليل السرد الأدبى؛ ط ١ ؛ منشورات اتحاد كتاب المغرب – الرباط ؛ ١٩٩٢ ، ص ٢٦.

(٦٨) واين بوث : بلاغة الفن القصصي، م ٠س، ص ١٠٥.(٦٩) انظر: على عبيد : المروي له في الروايات العربية، ط، دار محمد على للنشر وكلية الآداب بمنوبة، تونس ، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٩٥-١٧٣.

(٧٠) انظر: جيرالد برنس : المصطلح السردى، م٠س، ص ١٤٣.

(٧١)انظر: لطيف زيتونى : معجم مصطلحات رقد الرواية، م٠س، ص ١٥١.

(٧2)انظر: على عبيد : المروي له في الروايات العربية، م٠س، ص ١٧٢.

(٧٣) لطيف زيتونى : معجم مصطلحات نقد الرواية، م٠س، ص ١٥١.

(٧٤) انظر: على عبيد : المرى له في الروايات العربية، م٠س، ص ١٧٢.

(٧٥) بيرسى لوبوك : صنعة الرواية، م٠س، ص ١٠٨.

(٧٦) عادل كامل : ملك من شعاع، م٠س، ص ٤١.

(٧٧) السابق، ص ٥٥.

(٧٨)السابق، ص ١٠٠.

(٧٩) السابق نفسه.

(٨٠) عادل كامل : مليم الأكبر، م٠س، ص ١٣٧.

(٨١) السابق نفسه .

(٨٢) السابق نفسه.

(٨٣) جيرار جينيت : خطاب الحكاية، م٠س، ص ٢٦٨.

(٨٤) عادل كامل : مليم الأكبر، م٠س، ص ١٣٨.

(٨٥) السابق نفسه.

(٨٦) السابق، ص ١٩١ :١٩٢

(٨٧) السابق ص ١٩٢.

(٨٨) شحات محمد عبد المجيد : بلاغة الراوي، م٠س، ص ١٥٩.

(٨٩) عامل كامل : مليم الأكبر، م٠س، ص:١٩٥ .

(٩٠)عبد العال بوطيب : مفهوم الرؤية السردية ، م.س ،ص ٦٩ .

(٩١) عادل كامل : الحل والربط، م٠س، ص ١٧.

(٩٢)السابق، ص١٧ :١٨ .

(٩٣) السابق، ص ١٤.

(٩٤) السابق : ص ١٨.

(٩٥) عادل كامل : مناوشة على الحدود، م٠س، ص ١٧٤-١٧٥.

(٩٦) انظر :عادل كامل : ملك من شعاع، م٠س، ص ٧٤-٧٦.

(٩٧) جيرار جينيت : خطاب الحكاية، م٠س، ص ٢٦٨.

(٩٨)انظر:عادل كامل : ملك من شعاع، م٠س، ص ١٧٥.

(٩٩) انظر: السابق، ص ١٩٢.

(١٠٠)السابق، م٠س، ص ١٢٠.

(cxxiv٠١) السابق، ص ٢٠٤: ٢١١.

(cxxiv٠٢)عادل كامل : مليم الأكبر، م٠س، ص ١٤٧.

(١٠٣)السابق ص ٢٠٥

(cxxiv٠٤) السابق، ص ٢٤٨.

السخرية والتوتر دراسة جمالية في أعمال القاص السعيد بوطاجين

أ. طاهير حورية وأ. محمدي محمد

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة سعيدة

الملخص:

يتناول هذا المقال بالتحليل مكون السخرية والتوتر في كتابات القاص السعيد بوطاجين.

تنبني هذه الدراسة على تساؤلات منهجية تتمثل في: ما قيمة حضور السخرية والتوتر في الكتابات القصصية؟ وما أبعادها في الكتابات الأدبية ؟

فالسخرية والتوتر يقدمان ما نريد قوله من أحكام ونقد وأفكار مقنعة بأسلوب غير مباشر ومقنع.

الكلمات المفتاحية: السخرية. التوتر. القصة. التلقي. القارئ. الجمالية.

Résumé:

Cette contribution traite analytiquement les composantes de l'ironie et de la provocation dans les récits du conteur Said Boutadjine. Nous nous sommes posés plusieurs questionnements méthodologiques : quelle valeur donne-t-on à la présence prééminente dans les contes ? quelles sont les perspectives d'un tel procédé ?

L'ironie et la provocation nous servent de moyen afin de « dire » indirectement, de façon persuasive, ce que nous pensons vraiment.

Les mots clés : L'ironie, la provocation, le conte, la réception, le lecteur, l'esthétique.

تمهيد:

تتميز الكتابة القصصية للقاص الجزائري السعيد بوطاجين بالتفرد واكتناز المتن القصصي لظواهر جمالية تنتظر المتلقي الكفء لتمثلها وتحسن مساربها. والمتصفّح للمجموعات القصصية للقاص يلاحظ سمة التوتّر بادية عبر فضاءاتها السّردية. ولأنّ تلك الفضاءات تستفزّ القارئ فقد حاولنا تبيّن ما يكون خلف ذلك الاستفزاز. بهذا كانت محاولة القراءة هذه مستمدّة من أسس نظرية جمالية التلقي.

- **فضاء التوتّر اللّغوي**:

اخترنا هذا العنوان لنحصر فيه ما وقعنا عليه من الفضاءات اللغوية الداعية للتوتّ ّر والمساهمة في استفزاز القارئ. هي بؤر لغوية تستوقف القارئ بتميّزها. نقول بتميّزها باعتبار أنّ القارئ يملك ترتيباً لغوياً معيّناً اصطُلح عليه مسبقاً. فإذا اختلّ ذلك الترتيب فإنّ القارئ يتوتّر ويستغرق زمنا ليرتِّب أفكاره، ويعي مكانه من عملية القراءة ثم إنّ هناك علاقة تعاقد ضمنية بين الكاتب والقارئ يمتلك الثّاني خلالها توّقعات محددّة حول العمل العالق بينهما- العمل الأدبي-و ليس الأديب إلاّ معبراً عن أفكاره عن طريق اللغة، كون اللّغة «أصوات يعبرّ بها كل قوم عن أغراضهم »cxxiv فليعبَّر أديبنا عن أفكاره استعمل اللغة، وأدارها بطريقة خاصّة هادفاً إلى التواصل مع الآخرين- القرّاء - لأنّ اللغة هي «كل وسيلة للاّتصال بين الكائنات الحية »cxxiv لدينا إذن محاولة التواصل قائمة، وتجسيد ذلك التواصل يتمّ عند ما نقرأ أعمال الأديب، وها نحن نقرؤها، فكيف وجدنا أداة التواصل عنده؟ ما السّمات الطاغية على تلك اللغة؟...

اللغة في الغالب نظام اصطلح عليه، ولكلّ نظام نسج معين، فإذا اختلفت طريقة حبك ذلك النسج فإنّ المتلقي يقلق لذلك، وإذا خرجت التعبيرات اللغوية عن المعتاد فإنّ الملتقي يلمس ذلك، ويبحث له عن تصنيفٍ، وجدت هذا الأمر عند قراءتي للمجموعات القصصية التي بين أيدينا، فهناك مقاطع لغوية متميزة أغلبها يُحدث توتّرا وقلقا لقارئها، لأنها تحوي خروجا ملحوظا عن سنن التعبير المعتاد، وتأتي



بما لا يتوقعه القارئ وعندما يصطدم نظر القارئ وعقله بما لم يتوقعه، فإنّه يتوتّر ويضطرب فكره لحظة القراءة.

وقد صنّفنا تلك الفضاءات اللغوية الموتِّرة حسب تقاربها فخرجنا بالآتي:

أ- الوصف الخاص للمدينة :

وظّف القاصُّ مصطلحَ " المدينة " في ثنايا قصصه، وقد كان توظيفا مميّزا ليس كالذي اعتاده الملتقي، وليس ما يتوقّعه. فالمدينة في قصصه لم توصف بموقعها، أو باسمها، أو ما تشتهر به.. يقول عنها: «مدينة العميان»cxxiv في حَكْيه لقصة " الوسواس الخناس "، حتما ليس القصدُ أنّ قاطنيها فاقدو البصر، بل القصد من ذلك عائد إلى أنّهم يقبعون تحت ظلمات كبيرة؛ تحت الفقر، والظلم، والعري، والبؤس. إنهم جيل كما قال عنه: معطوب بالوراثة، ومسكين بالوراثة، ومتّهم بالوراثة. فهم يسيرون في تلك المدينة من فوقهم البرد ومن تحتهم البرد وفي أيديهم قلوبهم. ومدينتهم كما قال عنها بطل القصة "عبد الوالو" نعش فسيح مسترخية على ظهرها مثل عروس في حفلٍ أبديٍّ. ويقول عنها في مقام آخر: « مدينة الأبواق والسفلة »cxxiv. وهذا في قصة " مذكّرات الحائط القديم". إضافةٌ المدينة لها ما يبرِّرها عندما نتمعّن متن القصة. فالبطل معها يُبحِر في ذاكرته مسترجعا أيّامَ الصغر، يتصفّح أهم الأحداث فيلخصها في خيانة صديقه له. وخروجه من جهة العدو. لذا كانت تلك المدينة مدينةَ الأبواق والسفلة. هي التي جرّدته ممّا يملك، رُمِيَ خارجَها رفقة كُتبِه وفراشٍ ووسادةٍ وشمعة.

وهي عنده في رؤية أخرى " بلدة بني عريان " حزينة الأرصفة، مليئة بالكآبة والمذلّة. تغزوها الحرب الأهلية التي قرّرها الملك وحاشيته يهدفون من خلالها إلى منع الرعية عن شيئين: البحث والضحك. وقد كان البحث عن " كنز سرِّيّ " أعلن بطل القصة وجودَه فمنعت الدولةُ الرعيّةَ من البحث

عنه:« هل فهمتم؟ تفرّقوا. لا يحق لأيٍّ كان مهما كانت صفته التنقيبَ هنا. الكنزُ ملك للدولة ومن حقّها اتّخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب. أكدّ الدولة بصرامة.»cxxiv يحيلنا هذا المقطع إلى الوقوف على ذلك التشدّد والتسلّط القائم في كثير من الدول، فالرّعيةُ تبقى محكومةً بالبطش والقوّة. أمّا الدولةُ فليست كيانا من أفرادٍ بل هي فردٌ واحدٌ يحكم كما يشاء، لذا قال: أكّد الدولةُ. وقال:«كان الدولة بدينًا منتشراً في أرض الله »cxxiv.

ويشتدّ "خطاب المدينة " في مقاطعَ أخرى، ليعبِّر عن أفكار القاصِّ المزدحمة بالصوّر والمكتظة بالأحداث المأساوية والسيّئة التي تعيشها أغلب المدن، فينزع وشاح التلميح عن خطاباته ليبقى التصريح وحده، فنجد عندئذ تعابير مقلقة مستفّزة جاذبة لانتباه القارئ. وأغلبها ينمّ عن دلالات اجتماعية تشكّل واقع الناس، وهذا باعتبار أنّ اللغة « دليل عن الواقع الاجتماعي »cxxiv. يقول عن المدينة:« متعبٌ منّي ومن المدن اللقيطة ... أصبحت أخجل من رؤيتي في الشوارع المخبولة. شوارع الهمّ والغمّ والدّمّ. شوارعهم المتربصة براحتي »cxxiv. كان هذا الوصف في قصة " ظل الروح " التي ملخّصها سردُ أحداث محزنة عاشتها إحدى العائلات، حيث رُحِّلت من ديارها نحو المجهول، لتلتقي في الطريق بحاجز أقامه ملثّمون لا هوية ثابتة لهم، من هنا أطلق صفة " اللقيطة " على المدن، ونحن نعرف أنّ اللقيط هو فاقد الهوية والنسب، وهذا ما كانت عليه تلك الحواجز، جميعها متشابهة، يربط بينها الدمّ والهمّ، يقول بطل القصة: « وكان علينا أن نهرب من الضيعة. كانت الأخبار تقول إنّ الجماعة خطّطت لمحوكم الليلة. أيّة جماعة ؟ أيّة فصيلة ؟ الحمر أم الزرق أم الخضر أم الحمر أم من ؟ »cxxiv.

هذه هي المدن اللقيطة، اسمها موتّرٌ، ويقلَق القارئ أكثر ويتوتّر عندما يتابع الأحداث فيجدها نابعة من الواقع الذي عاشه مدّة معينة، فيزداد التوتر لديه ويتساءل : كيف تسنّى لهذا القاص أنْ يفضح " المدينة " بهذه الدرجة؟.

ونجد في فضاء قصصي آخر أنموذجا جديدا للمدينة، إنّها « المدينة المفتوحة مثل القبر، مدينة مسوّسة تدير ظهرها للشّمس وتحلم بركوب حافلة الغد الأفضل التي تمرّ أمام مقلتيها المطبقتين، وثمّة في جهة ما يسطع نور خاص، وفي أسفلها يخاف الخوف »cxxiv. إنها المدينة التي عاد إليها السيّد "وحيد" بطل قصة " أزهار الملح " عاد من الغربة محمّلا بالشهادات، حالماً بالفرح فما وجد غير الحزن والتسكّع والملاحقات، لذا رأى المدينة قبراً، يغزوها الظلام والرطوبة لأنها أدارت ظهرها للشّمس، وغاصت في حلم البحث عن غدٍ أفضل مغمضة العينين، فما رأت طريق الغد أبداً، وما سكنها إلا الخوف.

ويزداد توتّر القارئ أكثر عندما يطابق حديثُ القاصِّ واقعَه، ويطرحه دون ستر. يصف أنموذجا آخر من المدن، يقول :« ... كان يبدو له بمثابة عدوّ حقيقيّ ما فتئ يلاحقه خفية. يُرغمه على كبت طاقاته وجنونه وسماع أحاديث الأقارب وهم محلّقون حول نار قارسات الليالي. حكايا قزحية عن أخبار الدشرة ونزوح الناس إلى المدن الدافئة حيث يقطن العار ومشتقاته، بأبنائهم وبناتهم يعبث. يوصلهم إلى الفسق والإلحاد وإنكار تعاليم الأجداد والأولياء الصالحين »cxxiv.

إنّـه تصريح نابع من الواقع يـجعل القارئَ ينفعل ويجنح أثناء حالة التلقي إلى التماهي مع الكاتب، يتصوّر أنّ هذا الذي يودّ قوله أو علاجه فعلاً، غير أنّه، ولسبب يعجز عن إثباته، لم يقوَ على ذلك.

هذا عن لغة القاصّ الخاصة بـ" المدينة " والتي أدّت إلى انفعال القارئ وتوتّره لأنّه على صلة دائمة مع هذا " الكيان "، وربما لم يقف بفكره كثيرا عنده، فعندما يجد ذلك التصريح ينفعل معه.

ب- اضطراب الأزمنـة:

نبقى دائما مع التعابير اللغوية الخاصّة بالقاص، والتي يألفها المتلقي مع توغّله في ثنايا القصص، غير أنّ تلك الألفة لا تمنع بقاء توتّره قائما خصوصا عندما يجد خروجا عن الأنظمة اللغوية المعتادة، ومن ذلك ما ألفيناه لدى بوطاجين من اضطراب الأزمنة، وهو أمر مقصود عنده، ومن نماذجه قوله:«إنّ السلطان طبّق سياسة التقشّف في السنة القادمة ولهذا منع الضحك، وقد أعلنت الصحف في السنة القادمة أيضا أنّه سيقضي على عنصر الألم، وأنّ علماءه يكدّون لتطوير دواء يجعل المواطنين صالحين جدّاً. في العام الماضي إن شاء الله سيصبحون في حجم الأرانب»cxxiv.

نلاحظ عدم التطابق بين الأفعال والظروف الزمنية. فالفعل " أعلنت " زمنه الماضي وعبارة " في السنة القادمة " تدلّ على الاستقبال، ولعلّ هذا يراد منه التهكّم. حيث أنّ فحوى الإعلان القضاء على عنصر الألم الذي تعيشه الرعيّة. وقد تمّ إعلان ذلك في الماضي، ومن خلال عبارة " في السنة القادمة " نفهم أنّ فحوى الإعلان مجرّد تسويف ووعود عالقة لا غير.

ويقول في قصة " جمعة شاعر محلي": « قل لي ماذا كتبت في الأيام القادمة ؟ - كتبت سماءً ووطناً عربياً بذيل وأذنين طويلتين »cxxiv. نجد هنا أيضا ذلك الاضطراب في الزمن، غير أنّنا نستشعر أنّه مقصود، فكأنّي بالقاص هنا يشير بكتابته لكلمة " سماء " أنّ بحث الشاعر العربيّ عن سماء تحيط بأرض له سيكون مستمرّاً في الأيّام القادمة. وبكتابته لوطن عربيّ بذيل وأذنين طويلتين أنّ واقع العرب سيزداد سوءً مع الأيّام القادمة، إلى أن يصل درجة سيئة بشعة يصبح فيها حيوانا.

ومن واقع آخر مليء بالتناقضات والصراع، وفقدان الذات وسط ذلك يقذف السعيد بوطاجين إلى مرأى ومسمع المتلقي مقطعا قصصيّا يُكسّر به النّظام الزمني، ويستفزّ القارئ من خلاله، قائلاً: «في

الأسابيع الماضية ستظلّ جيوبي محفوفة بالصدى وأبي لهب وأبي عطب وأبي نهب وأبي هرب ومشتقاتهم، كما حدث في الشّهور الآتية تماما»cxxiv.

إنّها التقنية نفسها التي يكسِّر من خلالها نظام الزمن، ويخلق طريقة خاصة في التعبير، يقدّم من خلالها وصفا دقيقا لأبرز الأمراض الاجتماعية بأسلوبٍ تهكميٍّ ساخرٍ، حيث يعبِّر عن إفلاسه - ومن خلاله يعبرِّ عن حال أغلب النّاس- بأنّ جيوبه محفوفةٌ بالصدى وهذا دليل على أنّ الشعور بحرارة النّقود منعدم عنده. أمّا " أبو لهب " فيقصد به ارتفاع تكاليف الحياة والتهاب الأسعار. و " أبو عطب " إشارة إلى أمراض الرشوة والتسلّط باستخدام النفوذ والمحسوبية التي تحول دون أداء الخدمات على الوجه المطلوب. وكل هذه تصيب الإنسان العادي بالعطب. و" أبو نهب " يقصد به معاناة أفراد المجتمع من أعمال المختلسين، والذين يسرقون كدّهم وجهدهم تحت رداء القانون. وقد عبر عن التخلّص من المسؤوليات والهرب بأموال الدولة بـ " أبي هرب ". وهذه العبارات كلّها موتّرة، ومفاجئة بسبب ما يثيره صاحبها من حقائق تصدمنا، « لم نتعود على مصارحة أنفسنا بها، حقائق لو تعرف طريقها إلى حياتنا اليومية، وتتجذر في سلوكاتنا، ومعاملاتنا، التي تعد عناصر مكونة لحركيتنا الاجتماعية لكان لحياتنا " معنى " وقيمة حضارية تفي بالغرض المطلوب للحياة »cxxiv.

نلاحظ من خلال المزاوجة بين الزمن الماضي والمستقبل في سياق واحد، ورغم أنّه يوتّر القارئ إلا أنّ بعض التريّث يجعل هذا الأخير يقف على بعض الدلالة؛ فلعلّ القصد هنا هو أنّ القاص يدرك أنّ أنموذجه البشري الموظّف في القصة لا يقوى على التغيير رغم أنّه يعترف بسوء واقعه. ويعاني من ذلك السوء، يعجز عن فرض الواقع الذي تحمله أفكاره فيكتفي بالعبثية ونقد يومياته. ثم يعبّر عن حاله بزمنين لا يلتقيان ليقول ضمنيا أنّ هذه الحال كانت ماضيا وستستمر مستقبلاً. ونلمس خلال هذا اليأس الذي يلفّ الشخصيات المحرّكة من قبل ذهن القاص في ثنايا قصصه. وربما ما ذاك اليأس إلا من ذاك

الذهن. ولا يتوقف الامتداد عند الشخصيات، بل يتعدى إلى المتلقي. فالقارئ - وبحكم الانتماء - يتحسس القصد جيّداً ويهضمه ليخرجه قلقا وتوتّراً.

ج- شخصية " الحمــار " الموتِّرة :

نجد تعابير أخرى تساهم في تركيز نسبة الانفعال والتوتّر لدى القارئ، وهي تعابير تلتقي كلّها في أنّها تمسّ أحد المخلوقات، وبالتحديد أحد الحيوانات، وبتحديد أدق " الحمار ".

نلاحظ حضورا مميّزا لهذا الحيوان في أعمال السعيد بوطاجين، فهو يكنّ له احتراما كبيرا وعطفا ملموسا: « إذ طالما تعاطفت مع الحمار نتيجة عينيه الوديعتين كحلقتين من الكرز المطمئن ».cxxiv قال هذا عنه على لسان صبي أدار أحداث قصة " مذكرات الحائط القديم " كان هذا الصبي قد سأل عن أمر " الحمار " عندما أخبرته جدّته بأنّ جدّه قال عن فراخ الطيور: « إنها تروح للحج والعهدة على القائل، الرتيلاء كذلك، الحَمام، السنونو ».cxxiv فأجابته الجدة بأنّ الحمار يذهب إلى السوق. وساءه الأمر لإحساسه الخاص اتّجاه الحمار.

ويقول في مقام آخر من قصة " تفاحة للسيّد البوهيمي ": « ...فماذا لو نهضت من نوم عملاق ووجدت نفسي بأذنين طويلتين وأربع قوائم ؟ جحشا مهذّبا يرعى في التلال... ».cxxiv ويقول أيضا: « ... أعجبت كثيرا بذلك النعت الذي ألقاه في وجهك: يا حمار! - شكرا على المجاملة اللطيفة، أجبته ».cxxiv

إنّه تقدير وحبٌّ متميِّز لهذا الحيوان، إلى درجة الدفاع عنه بفكر الصبي، والرغبة في أن يكون هو نفسه حماراً، بفكر الرّاشد، وعدم الإحراج أو الغضب عندما نعت بلقب " حمار " أيضا. وإنّنا نجد إعلان الانسلاخ عن جنس البشر، والانضمام إلى فصيلة الحمير لدى الكثيرين أيضا، منهم – مثلا – الشاعر " خاشع محسن الرواي " الذي يقول:

« إنّ الحمير لأولى *** بأن تُـعزّ وتكـرمْ

فليتني كنت منها *** كـيما أفوز وأغنـمْ

وليت عقلي يفنى *** ولـيت حِسِّي يعـدمْ

وليت أنِّي أصـمُ *** ولـيت أنّـي أبكـمْ

عساي أحيا سعيدا *** مثـل الحمار ابن حنتَمْ

فلا أحس فأشكـو *** ولا أغـار فأظلـمْ

ولا أذادُ وأُقصـى *** عن النعيـم فأُحـرمْ.»cxxiv

وبنبرة واثقة، حريصة على ما يقول الفكر، يرفع الحمار إلى مستوى الجمال، فيقول على لسان صبيٍّ في قصة " من فضائح عبد الجيب": « وها هو حمارنا العبقري، مغنّي البلدة الذي كان ينهق نهيقا موزونا ومقفّى كلّما رأى مسؤولا يتفقّد التماثيل والإنجازات الوهمية، وكان جدّي يقول لي دائما: إذا نهق الحمار فقد رأى منكراً، وظللت أردّد في مخيّلتي: صدق الحمار ولو كذب. ومع الوقت أحببت النّهيق ورحت أقلّد معزوفة هذا الحيوان الأنيق، لكنّي لم أفلح ...»cxxiv.إنها درجة شديدة القوة تلك التي يصل إليها مؤشّر الانفعال والتوتّر، قولٌ لا يصادفه المتلقي دائما. إنّه مدعاة للتعجّب والانفعال والإعجاب معاً. حمار هذا الصبيّ هو نفسه حمار السعيد بوطاجين، صفته العبقرية، ونهيقه غناء جميل موزون، وعبقريته تكمن في أنّه يميّز أولئك المسؤولين الذين لا يهتمّون بالجوهر، بل يلاحقون المظاهر الهامشية يتفقدون الإنجازات الوهميّة فيأخذ الحمار في النهيق نهيقا فنيّا، وفي هذا سخرية وبُعدٌ واقعيٌّ أيضا. إذ ما يصمت عليه البشر من إساءة ومنكر من الحكّام يغنّي له الحمار عسى أن

يتفطّن البشر... غير أنّ الواقع أنّهم جاثمون في غياهب الصمت والكتمان فلا يستطيعون مجاراة الحمار في فضحه لأفعال المسؤولين.

يُحمِّل بوطاجين هذا الحيوان الأفكار التي عجز الإنسان عن حملها، نتيجة الخوف أو التواطؤ. فيقول عنه في زاوية أخرى من قصة " حكاية ذئب كان سويا ":« أمّا حمار البلدة الذي لا تخفاه خافية فقد نكس أذنيه ولم يقل شيئا. أعلنها حدادا أبديا إلى أن توفي بسكتة قلبية لما استيقظت الحرب من جديد معلنة العصيان العام وكراهية كل شيء ... »cxxiv.

حدث هذا لحمار البلدة بعد أن طُرِد بطل القصة "عبد الله" من العمل نتيجة غيابه يومين. وكان سبب الغياب هو تشييع جنازة أبيه الذي ذُبح، وأمّه التي ماتت من فرط القنوط. وعى الحمار ذلك الظلم، لأنّه الحيوان الذي يعلم كلّ ما يدور بالبلدة كونه كثير التجوال بها والانتقال، فما كان منه إلّا الصمت حزنا إلى أنْ أصيب بسكتة قلبية فمات وحرب العصيان والكراهية قائمة. إنها الحرب التي تردّ على الظلم، ولعلّ صمت حمار البلدة كان إعلانا على أن لا ردّ على الظلم إلا بالثورة والمواجهة.

تقدير هذا الحيوان من قبل بوطاجين لم يأت به قلمه فقط، بل إنّه نابع من فكر واع يقرّ بذلك، فقد أَطْلَعَنا القاصُّ في حوارٍ معه عن تقديره لهذا المخلوق ورغبته في إنشاء جمعية يسميها " جمعية الحمير". استغربنا الأمر في البداية، لكنّه أوضح أنّ هذه الفكرة قد تأتي بالكثير لأنّ الهدف منها خيريّ كون أنّ الحمار حيوان هادئ، يعمل دون مقابل، ويتلقى الإهانة ولا يردّها إلا بالإحسان، ويقوم بالأعمال الجليلة.... فلماذا لا نؤسس جمعية متكونة من نخبة لهم هذا الفكر، يسعون للخدمة دون مقابل، يعرضون أمراض المجتمع ويحاولون علاجها، يخدمون الوطن بفكرهم كلٌّ في تخصّصه.

إنّ الأمر يستدعي الاهتمام، لذا تساءلنا عمّا إذا وُجدت أفكارٌ كهذه قبلاً، فوجدنا أنّ الفكرة عميقة وشائعة أوساط النُخب، ومن ذلك إنشاء " جمعية الحمير المصرية " عام١٩٣٢ على يد رائد المسرح

المصري والعربي " زكى طليمات " وقد كان أبرز أعضائها: « نخبة من كبار الكتّاب والصحافيين والفنانين والمفكّرين، فكان من بين أعضائها: طه حسين، عباس محمود العقاد، توفيق الحكيم.وغيرهم من أساتذة الجامعات والأطباء ومشاهير المجتمع »cxxiv.

والشيء ذاته وُجد عند عددٍ من الشعراء والأدباء الشّباب في اليمن والكويت وسوريا وعديد من الدول العربية، حيث شُكِّلت منظمات باسم " جمعية الحمير".

كما أنّ الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية يتّخذ من الحمار شعاراً له، وفيها أيضا جمعية للحمير أسّسها الرئيس السّابق " هاري ترومان ". وفي فرنسا كان " فرانسوا ميتران "يرأس جمعية الحمير الفرنسية بعد فترة رئاستهcxxiv.

فاستعمال تلك التعبيرات اللّغوية الخاصّة بذِكر " الحمار " يستفزّ القارئ في البدء ويوتّره. غير أنّ محاولة فهم أبعاد الأقوال أو الأفعال المنسوبة إليه، يقلّل من حدّة التوتّر، كما أنّ البحث عن سبب تلك الصلة والحبّ المتميِّز لهذا المخلوق، والوقوف على الفكرة الكامنة وراء ذلك يجعل القارئ يطمئن أكثر، وتتراجع لديه أسباب التوتّر ودرجاته. لأنّ الإنسان لا ينفعل إلا تجاه الأشياء التي تمثّل جديداً لفكره، لكن عندما يصبح الجديد مألوفا ينجلي ضباب الانفعال، وتتّضح دوافع التوتّر.

د- تراكيب موتّـرة:

كما أنّنا نجد دافعا آخر للتوتّر، يتمثّل في تلك التراكيب الخاصّة التي وظّفها بوطاجين في قصصه. وبناؤها مدعاة للانفعال لأنها خاصة بصاحبها، لها ميزة دون غيرها من التعابير الموظّفة. إنها تراكيب تدفع المتلقي إلى الوقوف عندها بعد أن يمرّ بلحظات من القلق والانفعال تّجاهها.

نذكر من تلك التراكيب قوله: « الحضارات الاسخريوطية... »cxxiv.

فكلمة الاسخريوطي تؤول إلى ما كان ضبابيا لا أصل ولا أساس له.شيء أو فكرة انبنت على الكذب فأصبحت نظيرة الأسطورة. ونستشعر في هذه الكلمة ثقل المعنى وقربه من اللهجة العامية التي كثيرا ما تحوي مفردات مثقلة بالإيحاء.

ويقول في مقام آخر:« ودونما التفاتة دخلت من جديد، لا شيء يشدّ انتباهك: نفس الخبث والنجاسة، نفس الأطياف والأخطاء ومراسيم الدفن، نفس البغض والإهمالقراطية»cxxiv. نلاحظ في الكلمة الأخيرة تركيب بين كلمتي: " الإهمال "و" الديمقراطية ". وقد حدث التركيب بينهما بشكل غريب. تلك الحياة التي يعيشها بطل قصة " تفاحة للسيد البوهيمي " يملؤها الخبث والنجاسة، والبغض والإهمال الذي صاغه على وزن " الديمقراطية " أو " البيروقراطية " تعبيرا عن التهميش الذي يعيشه الفرد المثقّف. وهذا تركيب يستفزّ القارئ ويجعله ينفعل معه. والأمر نفسه يحصل مع قوله: « يبدو أنّه عازم على تحرير العالم من الفكر الكهروإبليسي»cxxiv. قال هذه الجملة " عبد الوالو " بطل قصة " السيد صفر فاصل خمسة " وهو يعني بها المدير الذي ترأس الاجتماع. فرأى " عبد الوالو " أنّه يهدف إلى تحرير العالم من الفكر الذي أسماه "الكهروإبليسي "وهي لفظة مركبة من كلمتي: " الكهرباء " و" إبليس " وفي كليهما ضرر. فالكهرباء ضررها في عدم حسن استغلالها والتعامل بها، وهذا الضرر يؤذي جسد الإنسان. وإبليس ضرره على النفس أكثر.

فالجمع بين هاتين الكلمتين في واحدة يشي إلى أنّ هذا الفكر يفتك بالجسد والنفس معاً. وربما هو تفكير يوجد عند معظم أفراد الشعب. خصوصا الفئة التي تعي أنّ الحاكم والقائمين على أمور الرعية

لا يديرونها بحكمة. لذا فهم " يُكهْرِبون " فكرَهم، ويصبحون " أبالسة " به ليصعب على القادة الشكليين إسكاتهم.

ويقول " عبد الوالو " في القصة نفسها عن نفسه وصاحبه: « مرّة وقد استبدّ بنا الهبل والفاقة، قرّرنا أن نصبح مبدعين تقنونحويين، استبدلنا كلمة مسؤول بلفظة مشلول ...لا تقل ديمقراطية وإنما ديموعربية، ديمودشروية، ديموعروشية... »cxxiv.

الألفاظ الموضّحة في هذا القول تحيط بها الدهشة، ويتوقف عندها البصر والفكر طويلا، من أين للقاص بها ؟ لِم هي محمّلة بهذا الثقل من الأفكار والمشاعر ؟ كيف استطاع الفكر قذفها إلى القلم ؟ وكيف تسنى للقلم خطّها على الورق ؟ هي ألفاظ نشعر أنّ لها " كيان " كأني بها محسوسة تسير في المجتمع الذي حاصرته معانيها، أجل ندركها حسّاً في المجتمع المحاصر بالادّعاء حيث يصبح " النحو " عِلما رياضيا، و" الديموقراطية " تعصبا وانتماءات. شعرات ظاهرة مرضية، وخلفها كوابيس هي الواقع، لا ديمقراطية، ولا عدل، بل الموجود تفرّق وشتات، وتعصب وانحياز. هذا ما عبّر عنه " عبد الوالو " وصديقه. وإنْ كان تعبيرهما فرديا سريّاً، إلا أنّ القاصّ أخرجه وجعلنا نتداوله معهما لأنّه يمسّنا أيضا. ولعل هذا يستفزّ القارئ ويوتّره فعلا. فإلى جانب أنّ الانفعال نابع من تلك الألفاظ. فإنّه ناتج أيضا من نقطة التّماس هذه. أي ناتج من كون معانيها وارتدادها يعنِيه أيضا وهو جزء من يومياته. لذا حصل الانفعال عنده.

يمكننا القول بعد هذا أنّ بوطاجين أسّس لغةً خاصة رَمَت كلّ المستويات اللّغوية المألوفة، خلق من خلالها القاص لغة لأبطاله، فارضا عليهم سلطته الفكرية وقدراته اللّغوية متجاوزا الحواجز المعجميّة والصرفيّة، ليصلَ إلى لغة شعريّة جميلة التعابير، عميقة الدلالات، أظهر فيها التّمكّن اللّغوي، وحسن التّحكم بالرّصيد الكامن في ذهنه، إلى جانب إظهار قابلية لغته لتعدّد القراءات. كما أنّ هذا التميّز

اللّغويّ يشكِّل توتيراً للقارئ واستفزازا وانفعالا، يشدّه إلى متن القصص، ويجعله يقوم بإسقاط ما يُذكَر بها على حياته.

والملاحظ على لغة بوطاجين أنّه أحدثَ بها تغييرات ملحوظة في بنية النص ترتيباً وتبديلا، ولعلّه بهذا يقصد إلى إيحاء محدّدٍ هو أنّ اللّغة السائدة لا تُحقّق التفاهم بيننا، وكثيراً ما تؤدّي بنا إلى التقاطع وعدم التواصل، لذا لجأ القاصّ إلى استحداث تقنية جديدة في الكتابة و التعبير، يستطيع كلُّ قارئٍ أن يكتشفَ تميّزها، ويستطيع التفاعل معها، لاسيما وهي لغة مُستفِزّة موتِّرة.

****

السعيد بوطاجين: قاص وناقد جزائري من مواليد تاكسانة ـ جيجل أستاذ بالجامعة الجزائرية منذ سنة١٩٨٢. المركز الجامعي عباس لغرو خنشلة حاليا ليسانس: جامعة الجزائر دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة السوربون، باريس. ماجستير: جامعة الجزائر (سيمياء) دكتوراه دولة: جامعة الجزائر (النقد الجديد) شهادة تعليمية اللغات: جامعة غرونوبل (فرنسا). العضوية:عضو اتحاد الكتاب الجزائريين. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو مؤسس لمخبر الترجمة جامعة الجزائر. عضو مؤسس لاتحاد المترجمين الجزائريين. عضو مؤسس لبيت الترجمة وزارة الثقافة. عضو مؤسس للملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة وعضو الهيئة العلمية. اشتغل مدير تحرير مجلة التبيين الجاحظية، رئيس تحرير مجلة القصة ومؤسسها الجاحظية، رئيس تحرير مجلة آمال (وزارة الثقافة). رئيس تحرير مجلة الخطاب (جامعة تيزي وزو). أمين عام الجمعية الثقافية الجاحظية. يشتغل حاليا: مستشار علمي وفني لمجلة معارف (جامعة البويرة). مؤسس مجلة المعنى ورئيس تحريرها (المركز الجامعي خنشلة). رئيس سلسلة سحر الحكي، الاختلاف ـ الجزائر. عضو هيئة تحرير مجلة الترجمة، دمشق ـ



سوريا. عضو اللجنة العلمية لمجلة بحوث سيميائية - الجزائر. عضو اللجنة العلمية لمجلة السرديات - جامعة قسنطينة.

له عدة مجموعات قصصية، العناوين المختارة في هذه الدراسة." ما حدث لي غدا " صدرت في طبعتها الأولى عن منشورات التبيين الجاحظية الجزائر سنة١٩٩٨م والطبعة الثانية لها صدرت سنة ٢٠٠٥م عن منشورات الاختلاف تقع في مائة وخمسة وخمسين صفحة، من الحجم المتوسط، بالقطع المتوسط تضم تسع قصص، "وفاة الرجل الميت" فصدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٠٠م عن رابطة الاختلاف، والطبعة الثانية لها صدرت سنة٢٠٠٥م عن منشورات الاختلاف تقع في مائة وسبع وثمانين صفحة من الحجم المتوسط بالقطع المتوسط. تضم سبع قصص، "اللعنة عليكم جميعا " صدرت عن منشورات الاختلاف في طبعتها الأولى سنة٢٠٠١م تقع في مائة وأحد عشرة صفحة، وتضم ثمان قصص. أما عن كتاباته النقدية. فقد صدر له كتاب "الاشتغال العاملي " وهو دراسة سيميائية لرواية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة وكتاب " السَّرد ووهم المرجع". وترجم بعض الكتب من الفرنسية إلى العربية مثل: "رواية نجمة " لكاتب ياسين و"شخصيات الرواية " لجان فيليب مرو، و" الانطباع الأخير"، ومن العربية إلى الفرنسية " ديوان كائنات الورق".

الهوامش:

cxxiv ابن جني: الخصائص ، تح: د. محمد على النجار، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، ٣٣١.

cxxiv Jesperson, enculspaidia, britannica, selon ; Gearge Maunin; "clefs pour linguistique " Edition seghers, Paris 1968-1971.P33

cxxiv السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، منشورات رابطة كتاب الاختلاف، ط١، الجزائر، ماي ٢٠٠٠، ص١١ .

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، ص٩٢ .

cxxiv السعيد بوطاجين، اللعنة عليكم جميعا، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، أكتوبر٢٠٠١، ، ص٤٧.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، ص٤٦.

cxxiv Edward Sapir: " L'linguistique " présentation Jean Elie boltanski, les éditions minuit, paris 1968, p 134.

cxxiv السعيد بوطاجين، اللعنة عليكم جميعا، ص٩٤.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، ص٨٢.

cxxiv السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص١٣٣.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، الصفحة نفسها.

cxxiv السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص٢٣.

cxxiv السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٢، ص٦٥.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق ، ص٨٤.

cxxiv جمال غلاب، مقاربات في جماليات النص الجزائري، منشورات إتحاد الكتّاب الجزائريين، ط١، سنة٢٠٠٤، ١/ ٩٣.

cxxiv السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص٧٦.

cxxiv السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص٧٥.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، ص١٠٧.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، ص١٠٨.

cxxiv صالح محمد الغفيلي، الحمار في الأدب، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، سنة٢٠٠٤، ص٨٠.

cxxiv اللعنة عليكم جميعا، ص٢٣.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، ص١١٣.

cxxiv صالح بن محمد الغفيلي، الحمار في الأدب، ص٩٧.

cxxiv ينظر: صالح بن محمّد الغفيلي، المرجع السّابق، ص١٠٤.

cxxiv السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، ص١١٦.

cxxiv السعيد بوطاجين، المصدر السّابق، ص١٠٨.

cxxiv السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص٢٣.

cxxiv السعيد بوطاجين، ما حدث لي غدا، ص٢٤.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: العربية:

ابن جني: الخصائص ، تح: د: محمد على النجار، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، ٣٣١.

جمال غلاب، مقاربات في جماليات النص الجزائري، منشورات إتحاد الكتّاب الجزائريين، ط ١، سنة ٢٠٠٢.

السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت، منشورات رابطة كتاب الاختلاف، ط١ ، الجزائر، ماي ٢٠٠٠.

اللعنة عليكم جميعا، منشورات الاختلاف، ط١ ، الجزائر، أكتوبر ٢٠٠١.

ما حدث لي غدا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٥.

صالح محمد الغفيلي، الحمار في الأدب، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، ط١ ، بيروت، سنة ٢٠٠٣.

صلاح صالح، سرد الآخر- الأنا والآخر عبر اللغة السّردية -، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، ط١ ، سنة ٢٠٠٣.

ثانيًا: الأجنبية :

Edward Sapir: " Linguistique " présentation Jean Elie boltanski, les éditions minuit, paris 1968.

Jesperson, enculspaidia, britannica, selon; Gearge Maunin; "clefs pour linguistique ", Edition seghers, Paris 1968-1971.





ISSN 2311-519X